





الاقتباس من القرآن الكريم

لأبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

الجزء الثانى

تحقيق

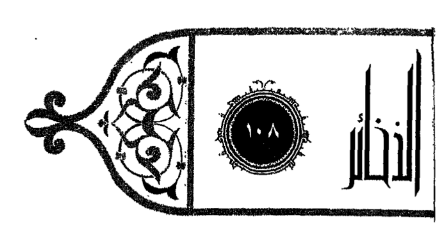
الدكتورة
ابتسام مرهون الصفار

الدكتور
مجاهد مصطفى بهجت

قدم هذه الطبعة
د. عبد الحكيم راضى



الهيئة العامة لقصور الثقافة



الاقتباس من القرآن الكريم

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

الجزء الثاني

تحقيق

الدكتورة
ابتسام مرهون الصفار

الدكتور
مجاهد مصطفى بهجت

قدم هذه الطبعة
د. عبد الحكيم راضي



الهيئة العامة لقصور الثقافة

الذخائر (١٠٨)
نصف شهرية

إصدار
منتصف نوفمبر ٢٠٠٣

الاقتباس من القرآن الكريم

لأبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى

الجزء الثانى

تحقيق
د. ابتسام مرهون الصفار
د. مجاهد مصطفى بهجت

تصميم الغلاف
محـــمد بغدادى

رقم الإيداع : ١٨٩٥٧ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى :
I.S.B.N. 977 - 305 - 602 - 0

الشركة الدولية للطباعة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٨٢٤٠

تطلب (الذخائـــر)
ومطبوعات الهيئة من :

- منافذ توزيع الأخبار
- منافذ توزيع الهيئة المصرية العامة للكتاب
- منفذ البيع الرئيسى بالهيئة العامة لقصور الثقافة
- مركز النشر الجامعى بجامعة القاهرة

المراسلات باسم سكرتير التحرير على العنوان التالي
١٦ أ ش أمين سامى القصر العينى - القاهرة
رقم بريدى ١١٥٦١



الهيئة العامة
لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
أنس الفقي

رئيس التحرير
أ. د. عبد الحكيم راضى

أمين عام النشر
محمد السيد عيد

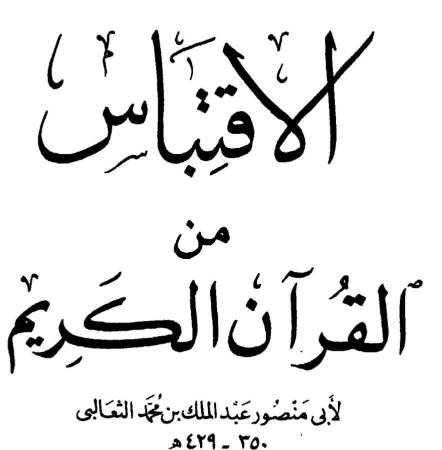
سكرتير التحرير
جمال العسكرى

الإشراف العام
فكرى النقاش

الإشراف الفنى العام
غريب ندا

مستشارو التحرير

أ. د. إبراهيم عبد الرحمن
أ. د. عبد الله التطاوى
أ. د. حسنين محمد ربيع
أ. د. عبده علي الراجحى
أ. د. حسين نصار
أ. د. محمد حمدى إبراهيم
أ. د. السباعى محمد السباعى
أ. د. محمد عونى عبد الرؤوف


الاقتباس
من
القرآن الكريم
لأبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى
٣٥٠ ـ ٤٢٩ هـ

الباب الحادى عشر

فى
ذكر النساء والأولاد ، والإخوان

الباب الحادى عشر

فى ذكر النساء ، والأولاد ، والإخوان

فصلٌ

فى النكاح وذكر النساء

قال النبى ﷺ : « مَنْ جاءكم ممّن ترضون دينه وأمانته خاطباً فزوّجوه كائناً من كان إلَّا تفعلوا تكنْ [فتنة][1] في الأرض ، وفساد كبير » .

وقال بعض الحكماء : لا يسكن الإنسانُ إلى شيءٍ كسكونه إلى زوجته ، وذلك أنَّ الله تعالى خلق حوّاء ليسكن إليها ، فالسكون إلى الأزواج ، والأنس بهن مما ورثه بنو آدم أباهم [2] .

قال الأصمعي[3] : كانت العرب تستحبُّ[4] من الخاطب الإطالة ، ومن[5] المخطوب إليه الإيجاز[6] .

وأتى محمد بن الوليد[7] عَتَبَة عمر بن عبد العزيز يخطب إليه أخته ، فتكلم فأسهَب ، فقال عمر : الحمدُ لله ذي الكبرياء ، وصلواته على محمدٍ خير الأنبياء . أما بعد ، فإنَّ الرغبة منك دعتك[8] إلينا ، والرغبة فيك أجابتك عنا[9] ، فقد أحسنَ بك

---

(١) زيادة ليست فى الأصل ، والحديث رواه ابن ماجه ٦٣٢/١ وفيه : « إذا أتاكم من ... » .

(٢) فى الأصل : « أباه » تحريف ، وفى النص إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ﴾ الروم : ٢١ .

(٣) كذا قال الجاحظ في البيان والتبيين ٦٤/١ ، وزهر الآداب ٣١/٢ عن الأصمعى مختصرا .

(٤) في الأصل : « يستحب » تصحيف .

(٥) في الأصل : « من » .

(٦) في الأصل : « والإنجاز » .

(٧) الخبر فى سيرة عمر لابن الجوزى وينتهى إلى قوله : « ولم يختر عليك » .

(٨) فى سيرة عمر : « دعيت إلينا ... أجابت منا » .

(٩) فى الأصل : منا .

ظناً من أودعك كريمته ، واختارك[10] ولم يختر عليك ، وقد زوّجناك على ما في[11] كتاب الله ، إمساكٌ بمعروف أو تسريح بإحسان[12] .

وحضر المأمون إملاكاً ، وهو أمير ، فسئل أن يخطب فقال :

المحمودُ الله ، والمصطفى محمد رسول الله ، وخير ما يعمل به كتابُ الله قال الله تعالى : ﴿ **وأنكحوا الأيامىٰ منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم** ﴾[13] وقد خطب إليكم فلانٌ فتاتكم[14] فلانة ، وبذل[15] لها من الصداق كذا ، فَشَفِّعوا شافعَنا ، وأنكحوا خاطبنا ، خار الله لنا ولكم .

وحضر[16] ابنُ عبادٍ إملاكاً فخطب :

الحمد لله ناظم الأشتات ، ومُسَبِّبِ الأرحام المتشابهاتِ ، جامعِ القلوب بعد افتراقها ، ورادِّها عن تباينها لاتفاقها حمداً يلغى[17] لديه ويقرب إليه ، وصلّى اللهُ على الصادعِ بأوامره ، الدَّالِ على زواجره ؛ محمدٍ المختار ، وعلى آله الأبرار .

أما بعد ، فإنَّ أحقَّ ما عمل به العاملون ، وانتهى إليه التالون كتابَ الله الذي تَعَبَّدَ عباده ، وأظهر فيه مرادَه ، فممّا حضّنا[18] عليه ، وأهاب بنا إليه ؛ طيب النكاح المغنى عن السفاح . قال اللهُ عزَّ من قائل : ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يُغنِهم الله من فضله** ﴾[19] وقد خطب إليكم فلانٌ عقيلتكم فلانة وبذَلَ لها من الصَّداق كذا ، فاشفعوا الراغب ، وأنكحوا الخاطبَ ، خارَ الله لنا ، ولكم .

قال بعض السلف : المرأة الصالحة إحدى[20] الحسنَيين .

---

(١٠) فى الأصل : « واختابك » .

(١١) فى سيرة عمر : « زوجتكها » .

(١٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ البقرة : ٢٢٩ .

(١٣) النور : ٣٢ .

(١٤) فى الأصل : « فتياتكم » .

(١٥) فى الأصل : « بدل » .

(١٦) فى الأصل : « وحصر » .

(١٧) فى الأصل : « احمد بن لف لديه » تحريف .

(١٨) فى الأصل : « فما خصنا » .

(١٩) النور : ٣٢ .

(٢٠) فى الأصل : « اخدى » تصحيف .

فصل
فى كيدهنّ

قال بعض السلف : إنَّ كيدَ النساء أعظمُ من كيد الشيطان ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ إنَّ كيدَ الشيطانِ كان ضعيفا ﴾ [٢١] ويقول : ﴿ إنَّ كيدهنَّ عظيم ﴾ [٢٢] .

قال يحيى بن على المنجم [٢٣] من قصيدة :

رُبَّ يومٍ عاشَرْتُه فَتَقَضَّى بَعْدَ حَمْدٍ عن آخرٍ مذمومِ
يالقومِ لضعفِهِ ولكيدِه مثلِ كيدِ النساءِ[٢٤] منه عظيمِ

فصل
في خبر المرأة التي كانت لا تتكلم إلَّا بألفاظ القرآن

قال بعض الرواة[٢٥] : قال[٢٦] : خرجت حاجًّا فإذا أنا بامرأة على بعير[٢٧] ، وهى تتلو : ﴿ من يهد اللّه فلا مضلَّ له [٢٨] ومن يضلل فلا هادى له ﴾ فقلت لها : يا أمة اللّه ، أحسبك [٢٩] ضالة ؟ .

فقال : ﴿ ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾[٣٠] .

فقلت لها : من أين أنت ؟

---

(٢١) النساء : ٧٦ .

(٢٢) يوسف : ٢٨ .

(٢٣) هو أبو أحمد يحيى المنجم أديب متكلم من المعتزلة ، نادم من خلفاء بنى العباس الموفق بالله وغيره ، وله مؤلفات ، توفى سنة ٣٠٠ هـ راجع معجم الأدباء ٧ / ٢٨٧ ، تاريخ بغداد ١٤ / ٢٣٠ .

(٢٤) فى الأصل : « الناس » وهو تحريف .

(٢٥) فى الأصل : « النواة » والخبر ورد مع الأصمعى فى روضة العقلاء ص ٣٥ قال : بينما أنا أطوف بالبادية إذا أنا بأعرابية تمشى وحدها على بعير لها ، فقلت : يا أمة الجبار من تطلبين ؟ فقالت : من يهد الله ... وفيه أنها لم يتكلم منذ أربعين سنة إلا من كتاب اللّه . وهناك فروق أخرى فى الرواية . وراجع : ثمرات الأوراق ٢/٢١٢ .

(٢٦) كذا فى الأصل . (٢٧) فى الأصل : « بقير » .

(٢٨) فى الأصل : « من يهده .. فلا فضل .. ومن يضل » وما أثبتناه هو فى روضة العقلاء وفيه تضمير لقوله ﷺ الذى أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣٠٢/١٥ وابن ماجه ٦٠٩/١ .

(٢٩) فى الأصل : « حسبك » . (٣٠) الأنبياء ٧٩ .

فقالت : ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** ﴾[٣١] .

فعلمت أنها مقدسية[٣٢] فقلت : لم لا تتكلمين[٣٣] ؟ .

فقالت : ﴿ **ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد** ﴾[٣٤] .

فقلت لأصحابي : لأحسبنّها[٣٥] حرورية ، لا ترى[٣٦] كلامنا فقالت : ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم إنَّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** ﴾[٣٧] .

فعلمت أنها لا تتكلم إلّا بألفاظ القرآن من كتاب الله . قال : فأخذت بزمام بعيرها أقودها[٣٨] تريد مكة ، فأشرفت[٣٩] على قافلة شامية[٤٠] تريد مكة فأشارت بيدها[٤١] تريد : ﴿ **وبالنجم هم يهتدون** ﴾[٤٢] .

فعلمت بأنها اهتدت لمن فقدت فقلت : فمن أنادي .

قالت : ﴿ **يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى** ﴾ [٤٣] . وقالت : ﴿ **ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض** ﴾ [٤٤] .

فناديت : يا يحيى ، يا زكريا ، يا داود[٤٥] ! فجاء فتيان[٤٦] يتعادون[٤٧] فإذا هم بنوها ، فلما رأتهم قالت : ﴿ **الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إنَّ ربنا لغفور شكور** ﴾[٤٨] .

وقالوا لي : جزاك الله عنّا وعنك خيراً ، فسألتهم عنها ، فقالوا : هذه أمنا ، لم

---

(٣١) الإسراء : ١ .

(٣٢) في الأصل : « مقدسة » .

(٣٣) في الأصل : « يتكلمين » .

(٣٤) ق : ١٨ .

(٣٥) في الأصل : « لاحسنها » .

(٣٦) في الأصل : « لا يرى » .

(٣٧) الإسراء : ٣٦ .

(٣٨) في الأصل : « بغيرها أتريدها » .

(٣٩) في الأصل : « ماشرقت » .

(٤٠) في الأصل : « على ... شامة » .

(٤١) في الأصل : « أيادى » .

(٤٢) النحل : ١٦ .

(٤٣) مريم : ٧ .

(٤٤) ص : ٢٦ .

(٤٥) في الأصل : « ياداوود » .

(٤٦) في الأصل : « قبيان » .

(٤٧) يتعادون أي يتبارون .

(٤٨) فاطر : ٣٥ .

تتكلم[٤٩] ثلاثين سنة إلّا بالقرآن . وأنزلوني وأكرموني .

فقالت : ﴿ **ابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه** ﴾[٥٠] .

فمضى أحدهم وجاء بفاكهة وطعام طيب ، فأكلت ، وخرجت[٥١] ساعة ثم قلت : أوصيني[٥٢] .

فقالت : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** ﴾[٥٣] .

فعلمت أنها متشيعة ، فركبت ، وانصرفت .

فصل
في نوادر النساء والجواري

قال الجاحظ[٥٤] :

مرّت امرأة بمجلس من مجالس بني تميم ، فتأملها قوم منهم ، فقالت : تبًّا لكم ، يا بني تميم ، لا قولَ الله سمعتم ، ولا قول الشاعر اتبعتم ؛ قال الله تعالى : ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم** ﴾[٥٥] . وقال الشاعر :

فغضّ الطــرفَ إنّك من نُمَـيْر فلا كَعـبا بلغـتَ ولا كِـلابا[٥٦]

اجتمع مجلس في المدينة فيه نساء من الأشراف ، فلما أخذن في الأحاديث قالت حفصة بنت مروان بن الحكم لتامورة بنت عمرو بن العاص[٥٧]: من الذي يقول :

---

(٤٩) في الأصل : « يتكلم » .

(٥٠) في الأصل : « برورقكم » والآية من سورة الكهف : ١٩ .

(٥١) في الأصل : « واستخرجت » .

(٥٢) في الأصل : « أوصى » .

(٥٣) الشورى : ٢٣ .

(٥٤) الخبر في البيان والتبيين ٣٩/٤ مع فروق في الرواية ، وعلق عليه الجاحظ بقوله : « وأخلق بهذا الحديث أن يكون مولداً ، ولقد أحسنَ مَن ولده » والخبر في العمدة ٢٦/١ .

(٥٥) في الأصل : يغضو .. والآية من سورة النور : ٣٠ .

(٥٦) في الأصل : « فلا كعب » والبيت لجرير في ديوانه ص ٧٥ .

(٥٧) لم نقف على ترجمة حفصة وتامورة فيما تيسر بين أيدينا من المصادر .

ما زلتُ ألثمها وأرشف ريقها　　حتى سكرت [و](٥٨) ماشربت مداما

فقالت : خيب(٥٩) الله سعى الفاسق المخزومى تعنى عمر (٦٠) بن أبى ربيعة ؛ حللت به فحللت ﴿ بوادٍ غير ذى زرع ﴾ (٦١) تعنى أنها لم تجد عنده هبوبا (٦٢) على النساء .
فقالت أم كلثوم بنت على بن عبد الله بن العباس (٦٣) : الحمد لله الذى عصمه منك فاستعصم.

ثم سألتها قريبة بنت عبد الرحمن بن عوف(٦٤) قصتها مع عمر حتى قال فيها :

حَبَّذا رجعُها إليها يديها　　في يدى درعها تَحُلُّ الإزارا(٦٥)

فقالت : أما أبعدَ اللهُ الكذب ؟! نمت(٦٦) ليلة معه في وحشة الوحدة ، فلما برق الصبح ظلَّ ينشدني هذا الشعر ، وقد كنت خائبة خاسرة ، ناصبة ، أصلى ناراً حامية(٦٧) .

ثم قالت هند بنت معاوية لعائشة بنت طلحة(٦٨) : يا بنت الحواري تشهدين الله وتصدقيني(٦٩) فيما بينك وبين عمر(٧٠) بن أبي ربيعة ؟ فقالت : قد كان يتخالج(٧١)

---

(٥٨) زيادة ليست فى الأصل والبيت غير موجود فى ديوانه .

(٥٩) فى الأصل : « ما خيب » .

(٦٠) فى الأصل : « يعنى عمرو » .

(٦١) إبراهيم : ٣٧ ، وفى الأصل : « بوادى » .

(٦٢) الأصل : « هيوابا » .

(٦٣) لعلها الثريا بنت على بن عبدالله بن الحارث ، ولها أخبار مشهورة مع عمر بن أبي ربيعة ص ٥٦ من شرح ديوانه ، وراجع ترجمتها فى جمهرة أنساب العرب ص ٧٥ .

(٦٤) لم يذكر فى أسماء ولد عبد الرحمن بن عوف وبناته إلا أم القاسم بنت عبدالرحمن بن عوف ، وهذه ولدت فى الجاهلية ، وذكرت له جويرية بنت عبدالرحمن ، وأمها بارونة بنت غيلان بن سلمة الثقفى .

(٦٥) فى الأصل : « رجعتها ... يديها يدى ذرعها كل الازارا » والبيت فى شرح ديوان عمر بن أبى ربيعة ص ١٤١ .

(٦٦) فى الأصل : « تمت » تصحيف .

(٦٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ خاشعة . عاملة ناصبة . تصلى ناراً حامية ﴾ الغاشية : ٢ ـ ٤ .

(٦٨) عائشة بنت طلحة بن عبيدالله أديبة عالمة بأخبار العرب ، فصيحة ، أمها أم كلثوم بنت أبى بكر وخالتها عائشة أم المؤمنين ، لها أخبار مع شعراء عصرها وعمربن أبى ربيعة « ت ١٠١ هـ » راجع العقد الفريد ٦/١٠٩، الأعلام ٤/٥ .

(٦٩) فى الأصل : « تشريك الله ، فيما صدقتنى » .

(٧٠) فى الأصل : « عمرو » .

(٧١) فى الأصل « يتحالج » تصحيف .

قلبي منه شيء ، ولكنني أغالب نفسي ، وأخفض[٧٢] من جائش الهوى وما كنت أسلم لولا أنني رأيته من حيث لا يراني ، وهو ينشد :

فبيت في تياتاه سوادا[٧٣]

فأنهيت نفسي عنه

فقالت كلثوم بنت يزيد [٧٤] : هذا ﴿ **يوم تبلى السرائر** ﴾ [٧٥] ، ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم[٧٦] ، فاصدقيني ودعي[٧٧] عنك بُنَيَّات الطرق[٧٨] .

ولما زفت بوران بنت الحسن بن سهل إلى المأمون حاضت[٧٩] من هيبة الخلافة ، فلما[٨٠] خلا بها ، ومدَّ يده إليها ، قالت : يا أمير المؤمنين ﴿ **أتى أمر الله فَلَا تَسْتَعْجِلوه** ﴾[٨١] . فوقف على حالها وازداد عجباً بها[٨٢] .

قال الأمير يوماً لبعض خدمه : ايتني بأحسن جارية لي ، فدخل المقاصير ينتقي[٨٣] الجواري[٨٤] ، فاستحسن واحدة . فقال لها : أجيبي[٨٥] ابن الخليفة ، ففعلت ، ثم استقبلته[٨٦] أخرى أحسن من الأولى ، فأخذها معها ، ثم نظر إلى أخرى أحسن منها فضمها إليهما ، وجاء بهن إلى الأمير ، وعرّفه القصة . فقال لهن : أيتكن جاءت بآية من كتاب الله توافق[٨٧] الحال التي جرت ؛ فهي صاحبتي التي تُضاجعني فقالت الأولى : يا أمير المؤمنين ؛ ﴿ **والسابقون السابقون . أولئك المقربون** ﴾ [٨٨] .

---

(٧٢) في الأصل : « واحفظى من حاشى » تحريف .

(٧٣) كذا في الأصل ، ولم نقف عليه في الديوان المطبوع .

(٧٤) لم نجد لها ترجمة في المصادر المتيسرة بين أيدينا .

(٧٥) الطارق : ٩ .

(٧٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعلمون ﴾ النور : ٢٤ .

(٧٧) في الأصل : « ودعا » .

(٧٨) بُنَيَّات الطرق هي الطرق الصغار تتشعب من الجادة ، ويراد بها التُّرّهات .

(٧٩) في الأصل : « خاضت » .

(٨٠) في الأصل : « فلا خلا » .

(٨١) النحل : ١ .

(٨٢) الخبر في مضمونه برواية أخرى في وفيات الأعيان ٢٨٩/١ .

(٨٣) في الأصل : « يتنقى » .

(٨٤) في الأصل : « الحوارى » .

(٨٥) في الأصل : « (أحيبي) الخليفة » .

(٨٦) في الأصل : « استقبله » .

(٨٧) في الأصل : « يوافق » .

(٨٨) الواقعة : ١٠ ، ١١ .

وقالت الثانية : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾[٨٩] .

وقالت الثالثة : ﴿ وللآخرة خيرٌ لك من الأولى ﴾[٩٠] .

فخلا بها ، ونحّى الثنتين ، وقال لهما : أنتما على موعد لا يخلف[٩١] .

قال : اعترض [رجل][٩٢] جاريتين إحداهما[٩٣] بكر فمال إليها ، وكانت نفسه إلى الثيب أتوق لجمالها . فقالت له : يا سيدي لم لا تشتريني[٩٤] ؟ فقال لها : والله إني حريصٌ عليك ، ولكن البكر أعجب إليَّ ، فقالت : وما بيني وبينها إلّا يوم واحد ، فقالت البكر : يا فاعلة ؛ ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾[٩٥] فاشتراهما جميعاً ؛ لحسن هذه وجواب تلك .

فصل

في الأولاد

قال أبو العيناء[٩٦] : قال لي أبي[٩٧] : إنَّ الله رضيني لك ، ولم[٩٨] يرضك لي ؛ فأوصاك بي . فقلت له : لقد والله اتهمك على قتلي ؛ فقال : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ﴾[٩٩] .

كان عمر بن عبد العزيز إذا نظر إلى ابنه عبد الملك قال[١٠٠] : صَدق الله ﴿ إنما

---

(٨٩) البقرة : ٢٣٨ .

(٩٠) في الأصل : « والآخرة » والآية من سورة الضحى : ٤ .

(٩١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإن لك موعداً لن تخلفه ﴾ طه : ٩٧ .

(٩٢) زيادة يقتضيها السياق ، ولعلها رجل أو أمير .

(٩٣) في الأصل : « أحدهما » .

(٩٤) في الأصل : « تشترني » .

(٩٥) الحج : ٤٧ .

(٩٦) أبو العيناء : ترجمته في الاقتباس ١/١٤٩ .

(٩٧) النص في نثر الدر ٣/٢١٤ وفيه : « يابني إن الله قرن طاعته بطاعتي ، فقال : ﴿ اشكر لي ولوالديك ﴾ فقلت : يا أبتي إن الله ائتمنني عليك ، ولم يأتمنك عليَّ ، فقال : ... الآية .

(٩٨) في الأصل : « فلم » .

(٩٩) الإسراء : ٣١ .

(١٠٠) لم تعثر على الخبر في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، ولابن الجوزي . وقد ورد في الأخير ص ٣٠٦ أنه قال في ابنه لما هلك : لقد كنت في الدنيا كما قال الله تعالى : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ .

أموالكم وأولادكم فتنة ﴾[١٠١] .

وقال بعضهم في ذم الأولاد[١٠٢] : ملوك صغاراً ، وأعداءٌ كباراً .

قال ابن عباس فى قوله ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء [عقيما] ﴾[١٠٣] قال : زوّجت إبلى أى قرنت[١٠٤] بعضها ببعض . قال : نزلت فى الأنبياء ثم عمَّت ، ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ﴾ يعنى لوطاً لم يولد[١٠٥] له ولد ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ يعنى إبراهيم عليه السلام ، لم يولد له بنت[١٠٦] ﴿ أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ﴾ يعنى محمداً[١٠٧] ﷺ ﴿ ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ يعنى عيسى ويحيى عليهما السلام[١٠٨] .

فصل
في الإخوان

كان[١٠٩] على بن أبي طالب رضى الله عنه يقول : عليكم باعتقاد[١١٠] الإخوان فإنهم من عُدد الدنيا والآخرة ، ألا تسمعون[١١١] قوله تعالى حكاية عن أهل النار :

---

(١٠١) التغابن : ١٥ .

(١٠٢) النص لبعض الحكماء فى تحسين القبيح ص ١٠٧ .

(١٠٣) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل ، والآية من سورة الشورى : ٤٨ ، ٤٩ .

(١٠٤) فى الأصل : « قربت » جاء فى أساس البلاغة : ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾ وقرناءهم ، وزوجت إبلى أى قرنت بعضها ببعض .

(١٠٥) فى الأصل : « يولدٍ » .

(١٠٦) فى الأصل : « إبنى » .

(١٠٧) فى الأصل : « محمد » .

(١٠٨) قول ابن عباس فى تفسيره المسمّى تنوير المقباس ص ٤١٠ وفيه : عن لوط لم يكن له ولد ذكر ، وإبراهيم لم يكن له أنثى ، وذكر يحيى بن زكريا وحده فى الصنف الأخير والتفسير غير منسوب لابن عباس فى تفسير البغوى والخازن ٦/١٢٨ .

(١٠٩) فى الأصل : « إن كان » .

(١١٠) فى قولهم : أعتقد بينهما الإخاء إذا صدق وثبت .

(١١١) فى الأصل : « يسمعون » .

﴿ فما لنا من شافعين . ولا صديق حميم ﴾ [112] وقال : ﴿ الأخلاء يومئذ ﴾ [113] .

---

(١١٢) الشعراء : ١٠٠ ، ١٠١ .

(١١٣) الزخرف : ٦٧ .

الباب الثانى عشر

فى

ذكر الطعام والشراب

الباب الثانى عشر
فى ذكر الطعام والشراب

قال الله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إنْ كنتم إياه تعبدون ﴾[1] .

وقال عزَّ ذكره : ﴿ لا تحرّموا طيبات ما أحلَّ الله لكم ﴾[2] .

وحضر أبو العيناء مائدة ، فقدمت فالوذجة غير صادقة الحلواء . فقال : هذه عملت قبل أن أوحى ربك إلى النحل[3] ، إذ [4] ليس فيها عسل .

وكان شعبة[5] يقول : لو علم الله للنفساء طعاماً خيراً من التمرة لأطعمه مريم عليها السلام[6] .

وقال أبو شراعة[7] فى التين :

يا تين يا سيّد الفواكه يا	أطيب[8] ما يُجتنى من الشجر
قدّمك الله فى الكتاب على	الزيتون فى آيةٍ من السور[9]

كانت عائشة رضي الله عنها : تأكل العنب فجاءت سائلة تسأل فأعطتها حبَّة واحدة من العنب ، فضحك من حولها ، فقالت : إنَّ فيها ذرّا كثيراً [تريد][10] قوله تعالى :

---

(١) البقرة : ١٧٢ . (٢) المائدة : ٨٧ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ﴾ النحل : ٦٨ .

(٤) فى الأصل : « إن » تحريف .

(٥) ابن الحجاج : من أئمة الحديث عالم بالأدب والشعر ، ولد ونشأ بواسط وتوفى بالبصرة سنة ١٦٠ هـ راجع الحلية ٧/١٤٤ .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وهزّى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ مريم : ٢٥ . وفى تفسير الطبرى ١٦/٧٢ عن عمرو بن ميمون أنه قال : ما من شىء خير للنفساء من التمر والرطب .

(٧) هو أحمد بن محمد بن شراعة شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية عاش إلى أيام المتوكل ومدح المهدى ، جيد الشعر ، له رسائل وخطب جيدة ، راجع أخباره فى الأغانى ٢١ / ٣٥ فما بعدها ، وطبقات الشعراء ٣٧٥ .

(٨) فى الأصل : « ما اطيب » .

(٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والتين والزيتون . وطور سينين ﴾ التين : ١ ، ٢ . (١٠) زيادة ليست فى الأصل .

﴿ فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ﴾[١١] .

وقال بعض الحكماء : إنَّ العاقل يريد الأكل للعيش ، والجاهل يريد الحياة للأكل
وقال مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ [١٢]
قال : الرجل يجتاز بالرجل فلا يقربه ، ولا يطعمه .

قتادة : فى قوله : ﴿ فلينظر أيها أزكى طعاماً ﴾ [١٣] قال : الأزكى قوله : ﴿ لتأكلوا منه لحماً طرياً ﴾ [١٤] قال : السمك .

أبو قلابة [١٥] فى قوله : ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾[١٦] قال : قال رسول الله ﷺ : « ناسٌ من أمتى يعقدون النقْى [١٧] فى الطعام بالسمن والعسل » .

وكان ابن أحمد النديم يقول : ما أكلت مع ثقيل قط إلَّا ذكرت قول الله تعالى : ﴿ وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً ﴾ [١٨] .

فصل
في الماء

قال الله تعالى : ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً ﴾[١٩] وقال : ﴿ هذا عذبٌ فراتٌ سائغ شرابه ﴾[٢٠] وقال : ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ﴾[٢١] وقال عزَّ ذكره : ﴿ وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم ﴾[٢٢] وقال تعالى : ﴿ والله خلق كلَّ دابة من ماء ﴾[٢٣] ويقال : ما من شيء[٢٤] إلَّا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء أو خلق من ماء دافق ، يخرج من الماء كل شيء

(١١) الزلزلة : ٧ .
(١٢) النساء : ١٤٨ .
(١٣) الكهف : ١٩ .
(١٤) النحل : ١٤ .
(١٥) أبو قلابة هو عبدالله بن زيد بن عمرو الجرمى ، عالم بالقضاء والأحكام هرب من البصرة إلى الشام حين أرادوه للقضاء ، وكان من رجال الحديث الثقاة . راجع الحلية ٢/٢٨٢ ، تهذيب تاريخ دمشق ٧/٤٢٦ .
(١٦) التكاثر : ٨ . ذكر الطبرى فى جامع البيان ٣٠/٢٨٣ اختلاف المفسرين فى تفسير النعيم فى هذه الآية ، ولم يذكر رأى قتادة بل أورد روايات بأسانيد مختلفة عنه .
(١٧) النقى والنقو : كل عظم فيه مخ ، والجمع أنقاء .
(١٨) المزمل : ١٣ .
(١٩) الفرقان : ٤٨ .
(٢٠) فاطر : ١٢ .
(٢١) محمد : ١٥ .
(٢٢) فى الأصل : « وأنزلنا ... فأخرجنا » والآية من سورة البقرة : ٢٢ .
(٢٣) النور : ٤٥ .
(٢٤) فى الأصل : « بعض شيىء » والصواب ما أثبتناه .

حيّ»[25] .

وقال محمد بن حازم[26] :

وحاجتنا إليك ومَنْ سوانا[27] كحاجتنا إلى الماء المعين

وقال بعض المفسرين : إذا ذكر ماء البحر في لفظ القرآن به في غير موضع[28] قال : ما ظنكم بشراب إذا خبث وملح أثمر[29] العنبر ، وولد الدر ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾[30] .

بعث ملك الروم إلى معاوية بقارورة فقال : ابعث إليّ فيها من كل شيء فبعث بها إلى ابن عباس ؛ فملأها ماء ، وقرأ : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾[31] فلما ردَت إلى ملك الروم قال : لله أبوه !! ما أدهاه[32] ! .

فصل

في العسل

وعنه عليه السلام : أفضل الشراب الحلال الحلو الذي فيه شفاء للناس ؛ يعني العسل[33] .

وذكر الخمر والعسل فقال : من خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى[34] فكان في هذا ضرب من التفضيل .

---

(25) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ الأنبياء : 30 .

(26) محمد بن حازم يكنى أبا جعفر شاعر ولد بالبصرة ، ونشأ بها ، ثم سكن بغداد توفي بحدود سنة 217 ، مدح الخلفاء وكان حسن الشعر ، مطبوع القول جمع شعره شاكر العاشور بمجلة المورد العراقية م 6 ع 2 سنة 1977 وجمعه محمد خير البقاعي بدمشق .

(27) في الأصل : « من » ولم يرد البيت في مجموعه الشعري .

(28) كذا في الأصل ، ولم نهتد إلى وجه الصواب فيه .

(29) في الأصل : « أثمن » .

(30) المؤمنون : 14 .

(31) الأنبياء : 30 .

(32) في الأصل : « ردها » والخبر في الكامل للمبرد 2/115 وفيه أنه قيل لابن عباس . كيف اخترت ذلك ؟ فقال : لقوله عزّ وجل ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ .

(33) ورد الحديث في مسند الإمام أحمد 1 / 338 عن ابن عباس أن النبي ﷺ سئل عن أطيب الشراب فقال : « الحلو البارد » . وفي ج 6 / 38 عن السيدة عائشة : كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد . وورد في عيون الأخبار عن ابن عباس أيضاً 3 / 205 برواية أخرى وفيه يسمى العسل الحلواء الباردة .

(34) إشارة إلى سورة محمد : 15 .

الباب الثالث عشر

فى

ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة

الباب الثالث عشر

فى ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة

فصـل

في فضل البيان واللسان

ذكر الله تعالى جميل بلائه في تعليم البيان ، وعظيم نعمته في تقويم اللسان فقال : ﴿ الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علّمه البيان ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ هذا بيان للناس ﴾[2] . ومدح القرآن بالبيان والإفصاح وبحسن التفصيل وجودة الإفهام وسماه فرقاناً . قال : ﴿ بلسانٍ عربي مبين ﴾[3] . وقال : ﴿ وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً ﴾[4] وقال : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾[5] وقال : ﴿ وكل شيء فصلناه تفصيلاً ﴾[6] وقال : ﴿ ولو أنزلناه على بعض الأعجمين . فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ﴾[7] .

وذكر الله تعالى لنبيه صلوات الله عليه حال قريش في بلاغة المنطق ورجاحة الأحلام ، وصحة العقول ، وذكر العرب[8] ، وما فيها من الدهاء والمكر والفكر ، وبلاغة الألسن ، واللدد عند الخصومة فقال : ﴿ فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ﴾[9] وقال : ﴿ وتنذر به قوماً لدّا ﴾[10] وقال : ﴿ ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ﴾[11] وقال : ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾[12] .

---

(1) الرحمن : ١-٤ .

(2) آل عمران : ١٣٨ .

(3) الشعراء : ١٩٥ .

(4) طه : ١١٣ .

(5) النحل : ٨٩ وفي الأصل : « وأنزلنا عليك .. بياناً » تحريف .

(6) الإسراء : ١٢ وفي الأصل : « وفضلناه تفضيلا » وهو تحريف .

(7) الشعراء : ١٩٨ ، ١٩٩ وفي الأصل « أنزلناه » .

(8) في الأصل : « العزب » تصحيف .

(9) الأحزاب : ١٩ وفي الاصل : « تلقونكم » تحريف .

(10) مريم : ٩٧ وفي الأصل : « وينذر » تحريف .

(11) البقرة : ٢٠٤ وفي الأصل : « وشهد الله » .

(12) سقطت من الأصل كلمة قوم والآية من الزخرف : ٥٨ .

ثم ذكر خلابة[13] ألسنتهم ، واستمالتهم للأسماع وحسن منطقهم فقال : ﴿ **وإن يقولوا تسمع لقولهم** ﴾[14] . وقال : ﴿ **ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا** ﴾ [15] مع قوله : ﴿ **وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل** ﴾ [16] .

ثم قال في صفة قريش والعرب : ﴿ **أم تأمرهم أحلامهم بهذا** ﴾[17] وقال : ﴿ **فاعتبروا ياأولى الأبصار** ﴾[18] . وقال : ﴿ **انظر كيف ضربوا لك الأمثال** ﴾[19] وقال : ﴿ **وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال** ﴾[20] وقال تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه ليبين لهم** ﴾[21] .

إنَّ مدار الأمر كلّه على البيان والتبيين والإفهام والتفهيم ، وكلما كان اللسان أبين كان أحمد ، كما أنه كلما كان القلب أشدّ استبانة كان أحمد ، وقد ضرب الله مثلاً لعيّ اللسان ، ورداءة البيان ، حتى شبَّه أهله بالنساء والولدان فقال : ﴿ **أوَمَنْ يُنَشَّأُ في الحلية وهو في الخصام غير مبين** ﴾[22] .

ولما بعث الله تعالى موسى عليه السلام إلى فرعون[23] بإبلاغ رسالته ، والإبانة ، عن حجته ، والإفصاح عن أدلته[24] ، وقد[25] أعطاه الله الحجج البالغة ، والعلامات الظاهرة ، والبرهانات[26] الواضحة ذكر العقدة[27] التي في لسانه ، والحُبْسَة التي كانت فى بيانه قال : ﴿ **ربِّ اشرح لى صدرى . ويسرّ لى أمرى . واحلل**[28] **عقدة من**

---

(13) فى الأصل : « حلاية » .

(14) المنافقون : 14 .

(15) البقرة : 204 .

(16) ن . م / 205 .

(17) الطور : 32 .

(18) الحشر : 2 .

(19) الإسراء : 42 .

(20) إبراهيم : 42 .

(21) إبراهيم : 4

(22) الزخرف : 18 .

(23) من هنا هو نص فى البيان والتبيين 1/7 وهو قول الجاحظ : وسأل الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام حين بعثه إلى فرعون بإبلاغ رسالته ...

(24) فى الأصل : « أملته » .

(25) من هنا إلى قوله « ذكر العقدة » ساقط فى البيان .

(26) فى الأصل : « البرهان » .

(27) فى الأصل : « العقد » وفى البيان : « العقدة التى كانت فى ... » .

(28) من هنا تبدأ الآية التى تمثل بها فى البيان والتبيين .

لساني . يفقهوا قولي ﴾ (٢٩) وأنبأنا اللّه تعالى عن تعلق فرعون بكل سبب ، واستراحته إلى كل شغب (٣٠) ، ونبهنا بذلك على مذهب كل جاحد معاند ، وكل محتال مكايد حين أخبرنا (٣١) عن قوله : ﴿ أم أنا خيرٌ من هذا الذى هو مهين ولايكاد يبين ﴾(٣٢) وقال موسى : ﴿ وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله معى ردءاً يصدقنى ﴾ (٣٣) وقال : ﴿ ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى ﴾ (٣٤) رغبة منه فى غاية الإفصاح بالحجة والمبالغة فى وضوح الأدلة (٣٥) لتكون الأعناق إليه أميل ، والعقول أفهم ، والنفوس إليه أسرع وإن كان قد يأتى (٣٦) من وراء الحاجة ، ويُبلغ أفهامهم على بعض المشقة ولله أن يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل ويبلو أخبارهم (٣٧) كيف أحبٌ من المكروه والمحبوب (٣٨) ، ثم استجاب إلى دعاء موسى فى تلك العقدة ورفع تلك الوحشة ، وأسقط تلك المحنة . وقال : ﴿ قد أوتيت سؤلك يا موسى ﴾ (٣٩) وذكر تعالى داود عليه السلام فقال : ﴿ وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ (٤٠) فجمع بذكر الحكمة البراعة فى العقل والرجاحة(٤١) فى الحلم ، والاتساع فى العلم ، والصواب فى الحكم ، وجمع له بفصل الخطاب تفصيل المجمل(٤٢) ، وتخليص الملتبس .

فصل

في نخب من الخطب

الهيثم بن عدى(٤٣) قال : كانوا يستحبون أن يكون(٤٤) في الخطب يوم الحفل ،

---

(٢٩) طه : ٢٥ ـ ٢٨ .

(٣٠) فى الأصل : « شعب » والتصويب من البيان والتبيين .

(٣١) فى البيان : « خبّرنا » .

(٣٢) الزخرف : ٥٢ .

(٣٣) القصص : ٣٤ .

(٣٤) الشعراء : ١٣ .

(٣٥) فى البيان والتبيين : « الدّلالة » .

(٣٦) في الأصل : « مالىء » والتصويب من البيان .

(٣٧) فى الأصل : « ونبلو أخباركم » .

(٣٨) فى الأصل : « كيف تصيب من المكروه والمحبوب » . وفى البيان : « من المحبوب والمكروه » .

(٣٩) طه : ٣٦ .

(٤٠) ص : ٢٠ .

(٤١) فى الأصل : « الرجاجة » .

(٤٢) فى الأصل : « المحمل » مصحفة .

(٤٣) الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن مؤرخ عالم بالأدب ، أصله من منبج ، وإقامته وشهرته فى الكوفة . توفى قرب واسط سنة ٢٠٩ هـ . انظر لسان الميزان ٦ /٢٠٩ ، المعارف ٥٣٩ .

(٤٤) فى الأصل : «يكونوا» .

والكلام يوم الجمع آى من القرآن ؛ فإنَّ ذلك مما يورث الكلام البهاء[٤٥] ، والوقار والرقة وحسن الموقع .

خطب[٤٦] النبى صلوات الله عليه وسلامه خطبة قال فيها[٤٧] :

أما بعد : فإن الدنيا حلوة خضرة نضرة ، وإن الله يستعملكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا **﴿ اللّه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾** [٤٨] .

ثم خطب أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ فقال في خطبته[٤٩] .

أما بعد : فإني أوصيكم بتقوى الله وحده ، وأن تثنوا عليه بما هو أهله وتخلصوا[٥٠] له الرغبة والرهبة ، والإلحاف بالمسألة فإنَّ الله تعالى أثنى على زكريا وآله فقال : **﴿ كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً ﴾** [٥١] .

وخطب عمر ــ رضى الله عنه ــ بالجيش الذي أنفذهم إلى الشام فقال بعد حمد الله[٥٢] :

أوصيكم بتقوى الله ، فامضوا بتأييد الله ، والنصر ، ولزوم الحق والصبر **﴿ وقاتلوا فى سبيل اللّه الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنَّ اللّه لايحب المعتدين ﴾** [٥٣] لا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تميلوا عن المعركة ، ولا تقتلوا هرماً ولا غلاماً ، ولا امرأة ، ولا وليداً ، ولا موليا ، ولا تجهزوا[٥٤] على جريح **﴿ واستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾** [٥٥] .

---

(٤٥) فى الأصل : « والبهاء » .
(٤٦) فى الأصل : « وخطب » .
(٤٧) رواها الترمذى فى سننه ٤/٩ والقول فى نثر الدر ١٥٢/١ .
(٤٨) آل عمران : ١٠٢ .
(٤٩) الخطبة فى عيون الأخبار ٢٣٢/٢ والعقد ٦١/٤ مع فروق فى الرواية ، ولها تتمة .
(٥٠) فى الأصل : « ويخلصوا » فى عيون الأخبار والعقد : « وتخلطوا الرغبة بالرهبة » .
(٥١) الأنبياء : ٩٠ .
(٥٢) الخطبة فى العقد الفريد ١٢٨/١ . وفيه أنه كان يقول عند عقد الألوية .. مع فروق فى الرواية . وفى آخر الخطبة « ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور » .
(٥٣) البقرة : ١٩٠ .
(٥٤) فى الأصل : « ولا تجهزا » .
(٥٥) التوبة : ١١١ .

لما نقم الناس على عثمان ـــ رضى الله عنه ـــ خرج متوكئاً على مروان ، فصعد على المنبر[٥٦] ، وقال بعد الحمد لله ، والصلاة على رسوله :

إنَّ لكل أمّةٍ آفة ، ولكل نعمة عاهة ، وآفة هذه الأمة عيّابون طعّانون يظهرون لكم ما تحبون ، ويُسرّون ما تكرهون ، طَغام [٥٧] كالأنعام يتبعون [٥٨] أول ناعق [لقد نقموا][٥٩]عليَّ ما نقموه على [عمر] ولكنه قمعهم ووقمهم[٦٠] . ووالله إني لأقرب ناصراً ، وأعزَّ نفراً[٦١] فما لي لا أفعل في القضاء ما أشاء[٦٢] .

وخطب على ـــ رضى الله عنه ـــ فقال :

رحم الله امرأ قرأ القرآن ، فاكتفى منه بأربع آيات فيهن شفاء من كل سقم ، وغنى من كل فقر ، وعزّ من كل ذلّ ، وفرح من كلّ هم ؛ قوله تعالى : **﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾** [٦٣] وقوله : **﴿ وإن يمسسك اللّه بضرٍّ فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا رادَّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده ﴾** [٦٤] .

وخطب عمر بن عبد العزيز ـــ رحمه الله ـــ فقال[٦٥] :

إنكم لم تخلقوا عبثاً[٦٦] ، ولم تتركوا سدى[٦٧] ، وإنَّ لكم معاداً ينزل الله فيه

---

(٥٦) الخطبة فى البيان والتبيين ٣٧٧/١ : أنه خرج يتوكأ على مروان وهو يقول . والخطبة فى تاريخ الطبرى ٩٧/٥ ، إعجاز القرآن : ١١٨ ، صبح الأعشى ٢١٤/١ مع فروق كثيرة .

(٥٧) فى البيان : «مثل الأنعام» وفى الأصل : «طعام» تصحيف .

(٥٨) فى الأصل : «يبتغون» تصحيف .

(٥٩) مابين القوسين ساقط فى الأصل أضفناه من البيان والتبيين .

(٦٠) وقم الدابة جذب عنانها ووقمه قهره وأذله ، والقمع : القهر والضرب بالمقمعة .

(٦١) بعدها فى البيان : فَضَلَ فَضْلٌ من مالى فمالى ...

(٦٢) فى الأصل : «ماشاء» .

(٦٣) فاطر : ٢ . (٦٤) يونس : ١٠٧ .

(٦٥) راجع البيان والتبيين ١٢٠/٢ ، العقد الفريد ٩٥/٤ ، نثر الدر ١١٤/٢ . وفى العقد أنه خطبها بخناصرة ، وأنه لم يخطب غيرها حتى مات رحمه الله . والخطبة طويلة فى سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ص ٢٥٨ .

(٦٦) إشارة إلى قوله تعالى : **﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾** المؤمنون : ١١٥ .

(٦٧) إشارة إلى قوله تعالى : **﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى ﴾** القيامة : ٣٦ .

الحكم والفصل بينكم ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء[٦٨] وحرم الجنة التي ﴿ **عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين** ﴾[٦٩] .

وخطب عبد الملك بن مروان في يوم جمعة ، وكان شديد الحر ، فقال بعد الحمد :

أما بعد : فخير الأمور أبعدها عن التكلف[٧٠] ، وأسمحها بالتطوع . وقد أخبرنا الله تعالى : أنه يريد بنا اليسر ، ولا يريد بنا العسر[٧١] ، وقد اشتد بنا الحرُّ ، ولذلك اختصرنا الخطبة ، وخففنا المؤونة ، قوموا إلى صلاتكم .

وخطب سليمان بن عبد الملك فقال[٧٢] :

عبادَ الله ، اتخذوا كتاب الله إماماً ، فارضوا به حكماً ، واجعلوه لكم قائداً ، فإنَّه ناسخ لما كان قبله ، ولن ينسخه كتاب بعده ، فاعلموا أن هذا القرآن ، يجلو كيد الشيطان[٧٣] ، كما يجلو ضوءُ الصبح إذا تنفس إدبارَ الليل إذا عسعس[٧٤] .

ومن خطبة خطبها السفاح عند قيامه بالكوفة[٧٥] .

قال الله عز ذكره : ﴿ **يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** ﴾[٧٦] وإنّي والله ما أعدكم شيئاً ولا أوعدكم إلّا وفيت بالوعد والوعيد[٧٧] ، وإن أهل بيت اللعنة ، والشجرة الملعونة[٧٨] فى القرآن كانوا يسومونكم سوء العذاب ، لا يدفعون معكم من حالة إلا إلى أشد[٧٩] منها . وقد[٨٠] ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا** ﴾[٨١]

---

(٦٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء ﴾ الأعراف : ١٥٦ .

(٦٩) آل عمران : ١٣٣ .

(٧٠) فى الأصل : « الكلف » .

(٧١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ البقرة : ١٨٥ .

(٧٢) الخطبة فى عيون الأخبار : ٢/٢٤٧ ، نثر الدر ٣/٦١ وأولها : الحمد لله الذى ماشاء صنع .

(٧٣) فى نثر الدر : « الشيطان وضغائنه » .

(٧٤) فى الأصل : « عسس » .

(٧٥) الخطبة فى نثر الدر ٣ / ٧٩ ـ ٨٠ .

(٧٦) المائدة : ١ .

(٧٧) فى نثر الدر : « والإيعاد » وبعده كلام لم يورده الثعالبى .

(٧٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ﴾ الإسراء : ٦٠ .

(٧٩) فى الأصل : « لايرفعون ... اشمتها » محرفة وبعده كلام فى نثر الدر لم يورده الثعالبى .

(٨٠) في نثر الدر : « فقد محق الله جورهم ، وأزهق باطلهم ... ما أفسدوه » .

(٨١) الإسراء : ٨١ .

وأصلح الله بأهل بيت نبيكم [٨٢] ما أفسدوه منكم ، فما نؤخر لكم عطاء ، ولا نضيع لأحد منكم حقا ، ولا نخاطر [٨٣] بكم فى بعث . الله شهيد علينا بالاجتهاد والوفاء [٨٤] ، وعليكم بالسمع والطاعة .

وخطب المنصور [٨٥] فقال :

الحمدُ لله أحمده وأستعينه ، وأتوكل عليه ، وأؤمن به ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له .

فاعترض معترض فقال : أذكرك من ذكَّرت به . فأقبل عليه بوجهه وقال : سمعاً سمعاً لمن فهم عن [٨٦] الله أمره ، وذكِّر به ، وأعوذ به أن أكون جباراً شقياً [٨٧] ، وأن تأخذني [٨٨] العزة بالإثم ﴿ **قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين** ﴾ [٨٩] أيها القائل ما أردت الله بقولك ، ولكن أردت [٩٠] أن يقال قام ، فقال ، فعوقب فصبر ، وأهون بها وبقائلها [٩١] لو هممت فاهتبلها إذ غفرت [٩٢] ، فإياكم ومثلها ، فإنّ الموعظة علينا نزلت ، ومن عندنا أخذت [٩٣] فردوا الأمر إلى [٩٤] أهله يُصدروه كما أوردوه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

واستمر فى خطبته كما يقرأها فى كتاب .

---

(٨٢) فى الأصل : « بيتكم » .

(٨٣) فى الأصل : يخاطر . وبعده فى نثر الدر : « ولا نجمركم فىٰ بعث ، ولا نخاطر بكم فى قتال ، ولانبذلكم دون أنفسنا » .

(٨٤) فى نثر الدر : والله عليٌّ .. بالوفاء والاجتهاد .

(٨٥) راجع الطبرى : ٩ /٣١١ مع فروق فى الرواية . والنص فى عيون الأخبار ٢/٣٣٦ ، ونثر الدر ٣/٨٨.

(٨٦) فى الأصل : « عز » .

(٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولم يجعلنى جباراً شقياً ﴾ مريم : ٣٢ وفى عيون الأخبار ٢/٣٣٦ : عصيا .

(٨٨) فى الأصل : فى العزة والتصويب من عيون الأخبار .

(٨٩) الأنعام : ٥٦ .

(٩٠) فى عيون الأخبار : « ولكن حاولت أن يقال ... » .

(٩١) فى الأصل : « ولقائلها » والتصويب من عيون الأخبار .

(٩٢) فى عيون الأخبار : « إذ عفوت وإياكم معشر الناس وأختها » .

(٩٣) فى عيون الأخبار : « انبثت » .

(٩٤) فى الأصل : « لى » .

وفى خطبة عبد الله بن على[٩٥] لما قتل مروان بن محمد: ﴿ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ [٩٦] . أما بعد: فإنّ آل مروان كانوا يتسكعون بكم الظلم ويخوضون مداحض المراقى [٩٧] ،ويطئونكم محارم الله ، ومحارم رسوله فما يقول علماؤكم [٩٨] غداً عند الله أيقولون : ﴿ ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ﴾ [٩٩] فيقول : ﴿ لكل ضعف ولكن لا تعلمون ﴾[١٠٠] أما أمير المؤمنين فقد ائتنف [١٠١] بكم إلى التوبة ، وغفر لكم الزلة ، فليفرخ روعكم ولتعظكم مصارع من كان قبلكم ، ﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إنّ فى ذلك لآية لقوم يعلمون ﴾ [١٠٢] .

ومن خطبة لداود بن على [١٠٣] :

أما آن لراقدكم أن يتنبه ، ولغافلكم أن يذّكر !؟ ﴿ كلّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾[١٠٤] دام لكم الإهمال .

ولما أرجف الناس بالمنصور خطب صالح بن علي[١٠٥] فقال :

لا مرحباً بقلوب متعادية ، وآذان غير واعية ، هأنتم بشر النفاق ، ونقص الآفاق ، وحميل[١٠٦] السيل ، وجرعة[١٠٧] الوادي بغيم[١٠٨] أمير المؤمنين ونظام المسلمين على

---

(٩٥) فى الأصل : « على بن عبد الله » وهو تحريف صوابه عبدالله بن على وهوأمير عباسى عمّ الخليفة أبى جعفر المنصور وهو الذى هزم مروان بن محمد بالزاب وتبعه إلى دمشق توفى سنة ١٤٧ هـ . انظر تاريخ بغداد ٨/١٠ الطبرى ٤٣٢/٧ .

(٩٦) إبراهيم : ٢٨، ٢٩ .

(٩٧) المراقى جمع مرقاة وهى الدرجة .

(٩٨) فى الأصل : « علماً » .

(٩٩ ، ١٠٠) الأعراف : ٣٨ .

(١٠١) فى الأصل : « أتنف » من الأتناف والاستئناف : الابتداء .

(١٠٢) النمل : ٥٢ .

(١٠٣) راجع العقد الفريد ١٠٠/٤ .

(١٠٤) المطففين : ١٤ .

(١٠٥) هو صالح بن على بن عبد الله الهاشمي عم السفاح والمنصور كان شجاعاً حازماً ، ولى مصر سنة ١٣٣ هـ وتوفى بقنسرين سنة ١٥١ هـ .

(١٠٦) الأصل : « جميل » مصحفة .

(١٠٧) الأصل : « جروعة » ، والجرعة : الأرض ذات الحزونة والخشونة .

(١٠٨) الأصل : « نعيم » مصحفة .

حين اسمحت السماء بدرّها ، وتركت[109] الأرض بريقها ، ففضّت الأفواه وغضت الأبصار ، وضرعت الخدود ، ورغمت المعاطس ، نعم فكانت أعوذ بالله من التي أوضعتم إليها ، هل جعل الله لبشر من قبل أمير المؤمنين الخلد ؟ أفإن مات وتلا : ﴿ **فهم الخالدون** ﴾[110] . بل لكل أمة أجل ﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾[111] ، أيقشع قزع[112] الخريف وقفع القرقرة[113] وموطىء الأقدام .

ومن خطبة لابن المعتز : اتقوا الله ـ عباد الله ـ وبادروا بالتوبة قبل الأجل ، وزوال الأمل ، فإنما أنتم وفد البلى ، وسكان الثرى ، ﴿ **فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور** ﴾[114] .

فصل
في المعارضات والمناقضات

لما احتضر أبو بكر[115] ـــ رضى الله عنه ـــ تمثلت عائشة ببيت[116] حاتم الطائى :

لعمرك ما يغنى الثراء[117] عن الفتى ⁂ إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصدر[118]

---

(109) فى الأصل : « تركت .. » .

(110) فى قوله تعالى : ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مِتَّ فهم الخالدون** ﴾ الأنبياء : ٣٤ . وفى الأصل : « افإن مات وتلا فانتم » .

(111) الأعراف : ٣٤ وفى الأصل : « إذا جاء » .

(112) الأصل : « أيقشعوا » والقِشَع انجلاء السحاب ، وهو السحاب الذاهب المنقشع عن وجه السماء . والقزع السحاب المتفرق واحدها قزعة .

(113) الأصل : « قدقرة » والقفع نبات كأنه قرون صلاب إذا يبس والقرقرة : الأرض الملساء ليست بجد واسعة .

(114) لقمان : ٣٣.

(115) الخبر فى الكامل للمبرد ٣٢٨/١ ، تاريخ الخلفاء ٨٤ ، نهاية الإرب ١٦٩/٥ .

(116) في الأصل : « بنت » .

(117) فى الأصل : « الثرى » .

(118) البيت فى ديوان حاتم / ق ٣٦ ص ٢١٠ من قصيدة مطلعها :

أماوى ، قد طال التجنب والهجر ⁂ وقد عذرتنى فى طلابكم العذر

ورواية البيت فى الديوان : أماوى مايغنى ... إذا حشرجت نفسى ....

فقال لها : لا تقولي يا بنية هكذا ، ولكن : ﴿ **وجاءت سكرةُ الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد** ﴾ (١١٩) .

لما مرّ علي (١٢٠) ــ رضى الله عنه ــ بإيوان كسرى سمع رجلاً من أصحابه ينشد قول الأسود بن يعفر (١٢١) .

أرضٌ تخيّرها لطيب مقيلها ... كعب بن مامة وابن أم دؤادِ(١٢٢)

جرت الرياح على محل ديارهم(١٢٣) ... فكأنما كانوا على ميعاد

فقال له : قل كما قال الله تعالى : ﴿ **كم تركوا من جنات وعيون . وزروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيها فاكهين . كذلك وأورثناها قوماً آخرين . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين** ﴾ (١٢٤).

ولما أراد سليمان بن عبد الملك(١٢٥) أن يجعل العهد بعده إلى بنيه(١٢٦) ، وهم ؛ أطفال جعل يقول :

إنَّ بَنِيَّ صبيةٌ صغارُ ... أفلَحَ من كان له كبارُ

إنَّ بَنِيَّ صبيةٌ أطفالُ ... أفلَحَ من كان له رجالُ

---

(١١٩) ق : ١٩ .

(١٢٠) الخبر في نثر الدر : ٢٨٦/١ وفيه :

« لما فرغ رضى الله عنه من حرب الخوارج مر بإيوان كسرى وقال : ﴿ **أتبنون بكل ريع آية تعبثون** ... ﴾ فقال رجل كان معه ... البيتين ... » .

(١٢١) في الأصل : « يعفد» والبيتان في ديوانه ص ٢٧ ق ١٣ .

(١٢٢) في الأصل : « يخبرها .. مقيلها ... داوود » وفي نثر الدر : « دار تخيرها .. » وفي ديوانه : « أرضاً تخيرها لدار أبيهم » .

(١٢٣) في نثر الدر : « على رسوم ديارهم » ، وفي الديوان : « مكان ديارهم » .

(١٢٤) الدخان : ٢٥ ــ ٢٩ . وفي نثر الدر بعد الآية : « إن هؤلاء كانوا وارثين فصاروا موروثين ، ولم يكونوا شاكرين فأصبحوا مسلوبين ، ولم يكونوا حامدين فأصبحوا محرومين ، وكفروا النعم فحلّت بهم النقم » .

(١٢٥) الخبر في الإمامة والسياسة ١١١/٢ مع فروق في الرواية ، ونثر الدر ٢٨٦/١ وفي سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ٢٨ وفيه : « إنه لما حضرته الوفاة أراد أن يستخلف فحضره فقال لرجاء : أعرض عليّ ولدى في القمص والأردية ، فعرضهم عليه فإذا هم صغار لا يحتملون مالبسوا من القمص والأردية يسحبونها سحباً ، فنظر إليهم وقال : يارجاء ... الأبيات ... فقال له عمر .. » .

(١٢٦) في الأصل : « نبيه » .

فقال عمر بن عبد العزيز ، لا ، بل[127] ﴿ **أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلّى** ﴾[128] .

جلس[129] المهتدي بالله يوماً للمظالم فنظر في قصة ، متظلم[130] ، فامر بإحضار خصمه ، وحكم عليه بما صحَّ عنده ، فقام المتظلم ، وشكره ودعا له ثم قال : « يا أمير المؤمنين ، أنت كما قال الأعشى :

حكمتمـــوه فقضـــى بينكـــم أبلـــجُ مثـلُ القمـــر الباهـــر

لا يأخــذ الرشـــوة فى حكمـــه ولا يبالـــى أعـــين الخاســـر[131]

فقال المهتدي : أما أنت ، فأحسن الله جزاءك ، وأما شعر الأعشى[132] ، فأحسن وأصدق منه قول اللّه تعالى : ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفسٌ شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين** ﴾ [133] .

فصل
فى المحاضرات

مرّ علىّ ـــ رضى الله عنه ـــ بقوم يلعبون[134] بالشطرنج ، فقال لهم : وَيْحَكم ﴿ **ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون** ﴾[135] .

فصل
فى مقامات السُؤَال

وقف أعرابي على مضرب عبد الملك بن مروان فقال : أتت علينا ثلاثة أعوام ، فعامٌ أكل الشحم ، وعام انتن اللحم ، وعامٌ انتقى العظم ، وعندكم فضول ؛ فإن كانت لله

(١٢٧) فى نثر الدر : « إلا قلت » .
(١٢٨) الأعلى : ١٤ ، ١٥ .
(١٢٩) نثر الدر : ٣ /١٣٥ ، تاريخ بغداد ٤٣٩/٣ .
(١٣٠) فى نثر الدر : « وتظلم إليه رجل من بعض أسبابه ، فأحضره وحكم عليه » .
(١٣١) ديوان الأعشى ص ١٤١ وفيه : « حكمتونى ... « ولا يبالى غبن الخاسر » .
(١٣٢) فى نثر الدر : « فما رويته ولكنى قرأت اليوم قبل خروجى إلى المجلس قول اللّه عز وجلّ » .
(١٣٣) الأنبياء : ٤٧ . بعد الآية فى نثر الدر : « فما بقى أحد فى المجلس إلا بكى » .
(١٣٤) فى الأصل : « يلعنون » .
(١٣٥) الأنبياء : ٥٢ .

فادفعوها إلى عباده ، وإن كانت لعباد الله فادفعوها إليهم ، وإن كانت لكم فتصدقوا علينا ﴿ إنَّ الله يجزي المتصدقين ﴾(١٣٦) . فأمر له بصلة وكسوة .

ودخل منصور الفقيه على بعض الرؤساء بمصر في سنة جدب ساءَ أثرها على حاله فأنشده :

ها أنا كالزرع جفَّ حتى	ليس لـه في الزرع ظـلُّ
فامنن بما شئت من نوالٍ	إنْ لم يكن وابلٌ فطلٌّ (١٣٧)

فأمر له بألف درهم .

فصل
في مقامات الأسرى

أُتِي هشام بن عبد الملك (١٣٨) برجل اتهم بما يستحق به القتل ، فأقبل يحتج ، ويناضل عن نفسه . فقال له هشام : وتتكلم أيضاً ؟! فقال : يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ﴾(١٣٩) . فيُجادل(١٤٠) الله جدالاً ، ولا نكلمك كلاماً ؟! فقال : تكلم بما شئت ، وعفا عنه .

فصل
فيمن تكلم لحاجته وهو في الصلاة

قال سعيد بن سلم (١٤١) : لما ولي الهادي صلّى بنا الغداة في داره فارتج عليه في التي كان يقرأها ، وهبناه أن نلقنه فقرأ : ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾(١٤٢) ففتحنا عليه .

---

(١٣٦) يوسف : ٨٨ .

(١٣٧) البيت الثاني في ديوانه ص ١٢٤ ق ١١٥ « منصور الفقيه حياته وشعره » . وضمن الشاعر البيت الثاني قوله تعالى : ﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾ البقرة : ٢٦٥ . والأصل في البيت الأول : « في الزرع ظل » .

(١٣٨) الخبر في العقد الفريد ٢/١٨٧ .

(١٣٩) النحل : ١١١ .

(١٤٠) في الأصل : « فتجادل » .

(١٤١) في الأصل « سالم » والصواب من الخبر في نثر الدر ٣ / ٩٤ وفيه : « فقرأ ﴿ عمّ يتساءلون ﴾ فلما بلغ قوله تعالى : ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً ﴾ ارتج عليه فرددها ولم يجسر أحدٌ أن يفتح عليه لهيبته .... » وفي آخر الخبر : وكنا نعدّ هذا من محاسنه .

(١٤٢) هود : ٧٨ .

الباب الرابع عشر

في

الجوابات المُسكتة

الباب الرابع عشر
فى الجوابات المُسكتة
فصل
فيما صدر منها عن الصدر الأول والسلف الأفضل

قال بعض اليهود[١] لعلى بن أبي طالب ـــ رضى الله عنه ـــ : ما بالكم لم تلبثوا بعد نبيكم[٢] إلّا خمساً[٣] وعشرين سنة حتى تقاتلتم ؟ قال : وأنتم لم تجف أقدامكم من البحر حتى قلتم : ﴿ **يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة** ﴾[٤] .

وفد سعد[٥] بن أبي وقاص على معاوية بعد مقتل علي بن أبي طالب ـــ رضى الله عنه ـــ فقال له معاوية : مرحباً بمن لا يعرف الحق فيتبعه ولا الباطل فينكره ، فقال سعد : **إنما مثلي كمثل ركب بينا هم يسيرون إذ ثارت عجاجة شديدة ، وظلمة منكرة** فأناخوا حتى سكنت الغبرة[٦] ، وتجلت الهبوة ، ثم ركبوا متن الطريق فقال معاوية : ما هكذا أمر الله حيث قال : ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله** ﴾ [٧] . والله ما كنت مع الباغية و [لا] [٨] على المبغى عليها .

قيل لصعصعة : من أين أقبلت ؟ قال : من الفج العميق قيل : وأين تريد ؟ قال : البيت العتيق[٩] .

قال معاوية لرجل من اليمن : ما كان أجهل قومك حين ملّكوا عليهم امرأة ، وحين

---

(١) الخبر فى الأمالى / المرتضى ١ /٢٧٤ ، وشرح نهج البلاغة ٢٢٩/٣ .

(٢) فى الأصل : « بينكم » مصحفة .

(٣) فى الأصل : « خمسة » .

(٤) الأعراف : ١٣٨ .

(٥) فى الأصل : « سعيد » محرفة .

(٦) فى الأصل : « العنابرة » .

(٧) الحجرات : ٩ .

(٨) زيادة ليست فى الأصل .

(٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأذّن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فجٍّ عميق ﴾ ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ الحج : ٢٧ ، ٢٩ .

قالوا: ﴿ ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم ﴾ [١٠] . فقال له: أجهلُ منهم قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله إلى هداهم : ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾[١١] فأنزل الله تعالى : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾[١٢] .

قيل لابن عباس : إنَّ المختار بن عبيد الله زعم[١٣] أنه يوحى إليه ! فقال : صدق المختار مع قول الله : ﴿ وإنَّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ﴾[١٤] .

وهب بن منبه[١٥] قال : استعمل علينا عبد الله بن الزبير رجلاً منا على اليمن ، وكان دميماً يلقب بعجوز اليمن ، فقدمت على ابن الزبير في وفد وعنده عبد الله بن خالد ابن أسيد ، فقال لي : يا آبا عبد الله كيف بعجوز اليمن ؟ فلم أجب [١٦] ، فأعادها مراراً فلما أكثر قلت : ﴿ وأسلمت مع سليمان لله ﴾[١٧] . فما فعلت عجوز قريش ؟ قال : ومن عجوز قريش ؟ قلت : أم جميل ﴿ حمّالة الحطب . في جيدها حبل من مسد ﴾[١٨] فضحك ابن الزبير ، وقال : لابن خالد : أسأت المسألة ، وأحسن الجواب .

ولما احتضر[١٩] عمر قيل له : ألا توصي بينيك[٢٠] ؟ فقال : أوصيتُ بهم مَنْ ﴿ نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين ﴾ [٢١] .

قيل للحسن : أمؤمن أنت ؟ فقال : إن كنتم تريدون قول الله : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم ﴾ [٢٢] . فنعم ، به نتناكح [٢٣] ، ونتوارث ، ونحقن الدماء .

---

(١٠) سبأ : ١٩ .
(١١) الأنفال . ٣٢ .
(١٢) المعارج : ١ .
(١٣) فى الأصل : « ابن عم » .
(١٤) الأنعام : ١٢١ .
(١٥) الخبر في ثمار القلوب ٢٤١ ، ولطائف المعارف : ٣٧ ، والعقد الفريد ٤/٤٥ .
(١٦) في الأصل : « رجل » .
(١٧) النمل : ٤٤ .
(١٨) المسد : ٤ ، ٥ .
(١٩) فى الأصل : « اختصر » تصحيف .
(٢٠) فى الأصل : « بينك » تصحيف .
(٢١) الأعراف : ١٩٦ .
(٢٢) البقرة : ١٣٦ .
(٢٣) فى الأصل « يناكح » تصحيف .

وإنْ أردتم قوله : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ﴾ [٢٤].فما أدري أنا منهم أم لا .

نظر مالك بن المنذر بن الجارود وهو على شرط البصرة إلى الحسن وهو يغط[٢٥] في جامعها ، فأرسل إليه شرطياً ليقيمه من المسجد ، فجاءه وقال : إنَّ الأمير يأمرك بالقيام ، فقال الحسن : قل له : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعَشيِّ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ﴾ [٢٦] .

سئل[٢٧] الشعبي[٢٨] عن شيء فقال : لا أدري فقيل : ألا تستحي من قول لا أدري [وأنت فقيه العراق ؟! قال : لكن الملائكة لم تستح][٢٩] حين قالت ﴿ سبحانك لا علم لنا إلَّا ما علمتنا ﴾[٣٠] .

قال الوليد بن عبد الملك يوماً : إذا أُفْضِيتُ الخلافة إلى رجل وجبتْ له الجنة ، فقال عمر بن عبد العزيز [٣١] : ﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ﴾ [٣٢] .

قال : لما قدم سليمان بن عبد الملك[٣٣] أتاه الناس ، وتخلف عنه أبو حازم فبعث إليه فجاء ، فطاوله الحديث ، ثم قال : يا أبا حازم : ما أفضل الأعمال ؟ قال : صدقة ليس فيها أذى[٣٤] ثم قال له : أحبَّ أن تلزمني ، فقال : أخشىٰ أن أقول لك ما

---

(٢٤) الأنفال : ٢ .
(٢٥) الأصل : « يقض » .
(٢٦) الأنعام : ٥٢ .
(٢٧) الخبر فى تعليق من أمالى ابن دريد ص ١٦٣ مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، نثر الدر ٢ / ١٧٩ .
(٢٨) وترجمة الشعبى فى الاقتباس ١٥٢/١ .
(٢٩) ما بين القوسين ساقط من الأصل وأضفناه من نثر الدر .
(٣٠) البقرة : ٣٢ .
(٣١) لم نقف على الخبر فى سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم وابن الجوزى .
(٣٢) النساء : ١٢٣ .
(٣٣) الخبر فى مروج الذهب ١٧٧/٣ ، الإمامة والسياسة ٢ / ١٠٦ ، حلية الأولياء ٢٣٥/٣ وهو أكثر تفصيلاً ويختلف كما جاء هنا فى بعض أجزائه .
(٣٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذىً ﴾ البقرة : ٢٦٣ .

يذيقني [٣٥] الله من أجله ﴿ ضعف الحياة وضعف الممات ﴾ [٣٦] . فقال له بعض جلسائه : بئس ما قلت لأمير المؤمنين ، فقال : إنَّ الله أخذ عهده على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه [٣٧] ثم قال سليمان : ليت شعري ما لنا عند الله ؟ فقال : أعرض علمك على كتاب الله ﴿ إن الأبرار لفي نعيم . وإن الفجار لفي جحيم ﴾ [٣٨] فقال سليمان : فأنّى رحمة الله !؟ فقال أبو حازم : ﴿ قريب من المحسنين ﴾ [٣٩] .

جاء رجل إلى صلة بن أشيم [٤٠] ، وبين يديه الطعام فنعى إليه أخاه ، فقال له صلة : هلمّ . فتعجب منه الرجل وقال : سبقني إليك بنعيه أحد ؟ قال : نعم ، قول الله تعالى : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ [٤١] وقوله تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ [٤٢] وقوله تعالى : ﴿ كل من عليها فان ﴾ [٤٣] .

أحضر [٤٤] هشام بن عبد الملك [٤٥] إبراهيم بن أبي عبلة فقال : قد وليتك خراج مصر ، فاخرج إليها . فقال إبراهيم : ليس الخراج من عملي ، ولا لي به علم فغضب هشام حتى خاف إبراهيم بادرته . فقال : يا أمير المؤمنين إن الله لما عرض ﴿ الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا ﴾ [٤٦] . ما أكرهها ولا سخط عليها ، ولما حملها الإنسان ذمه [٤٧] ، فقال : ﴿ إنه كان ظلوماً جهولاً ﴾ [٤٨] فأعفاه ، ورضي عنه .

رأى رجل [٤٩] من قريش رجلاً رثَّ الهيئة فسأل عنه ،فقيل [٥٠] : هو من

(٣٥) في الأصل « مايدفني » . (٣٦) الإسراء : ٧٥ .
(٣٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لتبيننه للناس ولاتكتمونه ﴾ آل عمران : ١٨٧ .
(٣٨) الانفطار : ١٣ ، ١٤ . (٣٩) الأعراف : ٥٦ .
(٤٠) الخبر في الجهاد لابن المبارك ص ١٢٨ وحلية الأولياء ٢/٢٣٨ مع فروق في الرواية .
(٤١) الزمر : ٣٠ . (٤٢) الأنبياء : ٣٥ ، العنكبوت : ٥٧ .
(٤٣) الرحمن : ٢٦ . (٤٤) الخبر في حلية الأولياء ٥/٢٤٤ وقد ورد أكثر تفصيلا .
(٤٥) من خلفاء بني أمية بويع له سنة ١٠٥ هـ ، كان حسن السياسة ، توفي سنة ١٢٥ هـ راجع الطبري ٨/٢٨٣ . والكامل ٥/٩٦ .
(٤٦) الأحزاب : ٧٢ . (٤٧) في الأصل : « ذمة » .
(٤٨) الأحزاب : ٧٢ .
(٤٩) في الأصل : « رجلاً » والخبر برواية أخرى بين قرشي وقيسي في العقد الفريد ٤/٤٨ .
(٥٠) في الأصل : « فقتل » .

تغلب[٥١] ، فوقف له وهو يطوف بالبيت فقال : أرى رجلين قلما وطئت البطحاء . فقال له التغلبي : البطحاوات ثلاث ؛ بطحاء الجزيرة ، وهي لي دونك وبطحاء ذي قار[٥٢] ، وأنا أحق بها منك ، وهذه البطحاء ﴿ **سواء العاكف فيه والباد** ﴾[٥٣] فافحمه .

فصـــل

قال المنصور لأبي مسلم يوم قتله : يابن الفاعلة ، ما حملك على خلع خلة الوفاء والنصرة[٥٤] ، ولبس[٥٥] ثوب الشقاق والغدر[٥٦] ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنْ رأيت ألا تكلفني عذراً[٥٧] توجب به عليَّ ديناً[٥٨] ، واستأنف عفواً[٥٩] أجازيك عنه شكراً فافعل . فقال المنصور : لأجرب فيك قول الله تعالى : ﴿ **لا تختصموا لدى** [٦٠] **وقد قدمت إليكم بالوعيد** ﴾ [٦١] ثم أمر بقتله ، فقتل .

ولما أمر المنصور شبيب بن شيبة[٦٢] بالنهوض إلى خراسان لأمر حدث بها قال : يا أمير المؤمنين : أحين طلع المرزبان ، وأظلَّ الكانونان[٦٣] ودنا الفوردخان[٦٤] أميرٌ يقصد خراسان ! .

فقال له المنصور : ﴿ **فانفذوا لا تنفذون إلَّا بسلطان . فبأى آلاء ربكما تكذبان** ﴾[٦٥] .

وقال عمر[٦٦] : وددت أن الساعة قد قامت حتى يتبين أهل الحق من أهل الباطل

---

(٥١) فى الأصل « تعلب » .
(٥٢) فى الأصل : « قارى » .
(٥٣) الحج : ٢٥ .
(٥٤) فى الأصل : « والنصر » .
(٥٥) فى الأصل : « لبست » .
(٥٦) فى الأصل : « العذر » .
(٥٧) فى الأصل : « غدراً » .
(٥٨) فى الأصل : « دنيا » .
(٥٩) فى الأصل : « واستأنفت عقو » .
(٦٠) فى الأصل : « لا يختصموا الذى » .
(٦١) ق : ٢٨ .
(٦٢) شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمى يكنى أبا معمر نادم خلفاء بنى أمية وقيل عنه إنه أديب الملوك ، وجليس الفقراء ، وأخو المساكين . البيان والتبيين ١ / ٦٢ ، تهذيب التهذيب ٤ / ٣٠٧ . وقد عرف بالغريب فى كلامه . انظر أمالى الزجاجى ص ٢٤٨ والتصحيف والتحريف ص ١٨ والمصون : ١٩٦ .
(٦٣) فى الأصل : « الكانونان » والكانونان : كانون الأول وكانون الآخر شهران فى قلب الشتاء « الصحاح » .
(٦٤) كذا فى الأصل .
(٦٥) الرحمن ٣٣ ، ٣٤ .
(٦٦) لعله القاضى عمر بن محمد الذى أحضره الخليفة مع عدول وفقهاء أهل بغداد لمحاكمة ابن أبى عون حيث صلب =

فقال ابن [أبي] عون [٦٧] : ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ﴾[٦٨] .

يقال [٦٩] إن خالد بن صفوان [٧٠] لم يفحمه أحد قط إلا رجل من بني عبد الدار جمعهما مجلس ، فاستطال عليه خالدٌ بطول لسانه[٧١] ، وحسن بيانه . وقال له : يا أخا عبد الدار ، لقد هشمتك هاشم ، وأمَّتك[٧٢] أمية ، وخزمتك[٧٣] مخزوم ، وجمحت[٧٤] بك جمح ، واقتصتك قصيّ ، وأنت عبد دارهم ، تفتح[٧٥] لهم إذا دخلوا ، وتغلق إذا خرجوا . فقال له الرجل : أتقول لي هذا ؟ وأنت خالدٌ في النار ، وقد قال الله تعالى : ﴿ كمن هو خالد في النار ﴾[٧٦] وأنت ابن صفوان ؛ وقد قال الله تعالى : ﴿ كمثل صفوان عليه تراب ﴾[٧٧] .

قال عمرو بن سعيد بن سالم[٧٨] : حرست المأمون ليلة ، ومعي أصحابي ، فخرج من مضربه ، فلما رآني قال : أنت تحفظنا الليلة ؟ فقلت : بل الله يحفظك يا أمير المؤمنين فهو خير الحافظين وهو أرحم الراحمين ، فأنشد :

= ابن أبي عون بعد هذا المجلس . راجع معجم الأدباء ١/ ٣٦ .

(٦٧) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل هو إبراهيم بن محمد بن أبى عون أديب تبع الشلمغانى الذى ادّعى الألوهية فأمر الخليفة الراضى بقتله صلباً مع الشلمغانى ٣٢٢ هـ وهو صاحب كتاب التشبيهات . انظر معجم الأدباء ١/٢٩٦ .

(٦٨) الشورى : ١٨ وفى الأصل : « انه الحق » .

(٦٩) الخبر فى البيان والتبيين ١/٣٣٦ مختصراً دون جواب رجل بنى عبد الدار .

(٧٠) خالد بن صفوان بن الأهتم من فصحاء العرب المشهورين كان يجالس عمربن عبدالعزيز وهشام بن عبد الملك وعاش إلى أن أدرك السفاح ، وحظى عنده . انظر وفيات الأعيان ١/٢٤٣ .

(٧١) فى الأصل : « السنانه » محرفة .

(٧٢) من قولهم أمه أى شجه وفى الأصل : « مية » .

(٧٣) من قولهم : خزم البعير بالخزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنفه يشدّ فيها الخزام ، ويريد هنا أذلتك مخزوم .

(٧٤) جمح أى خضع .

(٧٥) فى الأصل : « بفتح » وقبله عند الجاحظ : وانت من عبد دارها ومنتهى عارها .

(٧٦) محمد : ١٥ . (٧٧) البقرة : ٢٦٤ .

(٧٨) الخبر فى آداب الصحبة ص ٢١٧ وفى الصداقة والصديق ص ٣٤ عن أحمد بن أبى فنن قال : حدثنا عمرو بن سعد بن سلام وفيه : « أنت تكلؤنا منذ الليلة ؟ قلت : الله يكلؤك خير حافظاً وهو أرحم الراحمين . فقال المأمون =

إنَّ أخاك الصدق من يسعى معك ومن يضرّ نفسه لينفعك[79]
ومن إذا صرف الزمان صدَّعك يرد شمل نفسه ليجمعك[80]

ثم أمر له بألفي دينار .

قال بعض الهاشميين للمأمون[81] : إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر لي[82] بنفقة فإني أريد الحج فقال : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها ﴾[83] وقد روي عن بعض السلف : ثلاثٌ لا يحلُّ فيهن المسألة ؛ التزوج[84] لأن الله تعالى يقول : ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتىٰ يغنيهم الله من فضله ﴾[85] . والحج لأنه عزَّ ذكره يقول : ﴿ ولله على الناس حجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾[86] والجهاد لأنه عزَّ اسمه يقول : ﴿ ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ﴾[87] ثم أمر له بصلة .

وقال المأمون[88] يوماً لأحمد بن يوسف : إنَّ أصحاب الصدقات قد تظلموا منك .

= ... البيتين .. ثم أمر له بأربعة آلاف دينار وتمنى عمرو لو أن الأبيات طالت .

والبيتان في عيون الأخبار ٣ / ٤ وزهر الآداب ١ / ٥٢١ ، وجواهر العقدين ص ٣٢٧ .

(٧٩) في الأصل : « تسعى معك... ومن نصر .. » وروايته في الصداقة والصديق : إن أخا الهيجاء .. وفي التمثيل والمحاضرة ص ٤٦٤ .

إن أخاك الصدق من لم يخدعك وإن رآك طالباً سعى معك

وذكر المحقق روايتين في نسختين أخريين من الكتاب :

إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك

وفي نسخة أخرى :

إن أخاك الصدق من لم يخدعك وإن رآك طالبا سعى معك
ومن يضر نفسه لينفعك

(٨٠) في الأصل : « بصرف الزمان . يرد نفسه ليحمقك » . وروايته في التمثيل والمحاضرة :

ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك

(٨١) ورد الخبر برواية أخرى في نثر الدر ١٨٢/٢ وفيه أن الرجل طلب نفقة الحج فأفتاه بسقوط الحج عنه ثم استجداه المال فأعطاه .

(٨٢) في الأصل : « إليّ » .

(٨٣) البقرة : ٢٨٦ .

(٨٤) في الأصل : « البزوج » .

(٨٥) النور : ٣٢ .

(٨٦) آل عمران : ٩٧ .

(٨٧) التوبة : ٩١ وفي الأصل : « لا يعدون » .

(٨٨) الخبر مفصل في أخبار الشعراء المحدثين في كتاب الأوراق للصولي ص ٢٠٨ وفيه أن المأمون أدخل جماعة =

فقال : يا أمير المؤمنين إنهم لم يرضوا عن رسول الله حتى أنزل الله عليه : ﴿ **ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون** ﴾ (٨٩)
فضحك المأمون وقال : [لله] (٩٠) دَرُّكَ يا أحمد .

وكتب ملك الروم إلى المعتصم كتاباً يتهدده فيه فأمر بالجواب عنه(٩١) ، فلما قرىء عليه لم يرضه وقال للكاتب : اكتب :

أما بعد ، فقد قرأت كتابكم ، والجواب ما ترى لا ما تسمع ﴿ **وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار** ﴾(٩٢) .

ودخل أحمد بن أبي دؤاد (٩٣) علي الواثق ، وعنده محمد بن عبد الملك وجماعة وقد اغتابوا أحمد ، وتنقصوه(٩٤) ، فلما رآه الواثق أنشد وأومأ إليهم :

ملُّوا قِراه(٩٥) وهَرَّتْه(٩٦) كلابهم ... ومزَّقوه بأنيـاب وأضراس(٩٧)

فقال أحمد وأومأ إلى محمد بن عبد الملك : ﴿ **لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم** ﴾ (٩٨) .

قال أبو العيناء(٩٩) : كان لي خصوم ظلمة فاستعديت عليهم أحمد بن أبي دؤاد(١٠٠)، فقلت له: إني مظلوم فانتصر(١٠١) فقال: ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾(١٠٢)

= منهم بعد أن قرأ قصتهم وناظروه فاتجهت الحجة عليهم ، فكان قول أحمد بن يوسف متمثلا بالقرآن وفى الخبر : « فعجب المأمون من حسن انتزاعه ، وحضور مراده في وقته ، وقال : صدقت يا أحمد ، وأمر بإخراجهم » .

(٨٩) التوبة : ٥٨ . (٩٠) زيادة ليست فى الأصل .

(٩١) الرسالة في نثر الدر ٣/١٢٣ . وفى الأصل : « يتهدد .. فقد فقرأ ... ما يسمع » .

(٩٢) الرعد : ٤٢ . (٩٣) فى الأصل : « داوود » .

(٩٤) فى الأصل : « ويتقصره » .

(٩٥) فى الأصل : « فداه » . (٩٦) فى الأصل : « ولهرته » .

(٩٧) البيت فى ديوان الحطيئة ٢٨٤ من قصيدة يمدح بها أبا بغيض ويهجو الزبرقان ، وقد شكاه الزبرقان بسببها إلى الخليفة عمر بن الخطاب وروايته فيه :

ملوا قراه وهرّته كلابهم ... وجرحوه بأنياب وأضراس

(٩٨) النور : ١١.

(٩٩) الخبر فى العقد الفريد ٤/٥٠ مع تقديم وتأخير لبعض العبارات .

(١٠٠) فى الأصل : « أحمد بن داوود » وهو خطأ فى النسخ .

(١٠١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ﴾ القمر : ١٠ .

(١٠٢) الفتح : ١٠ فى العقد : ان قوماً تضافروا على قال : يد الله ...

فقـلت له : (إنَّ لهم مكـراً) [١٠٣] فقـال : ﴿ ويمكـرون ويمكـر الله والله خير الماكرين ﴾ [١٠٤] فقلت : إنهم كثير [١٠٥] وأنا واحد . فقال : ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾[١٠٦] فقلت : ﴿ متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾[١٠٧] فقال : ﴿ إنَّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ﴾[١٠٨] .

فصل

في جوابات أبي العيناء

قيل له : لم تدعى أبا العيناء وأنت أبو العمياء ؟ فقال : ﴿ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾[١٠٩] قلوب أمثالك .

وقيل له[١١٠] : ما تقول في ابن رستم[١١١] وابن مكرم[١١٢] ؟ قال : هما الخمر والميسر ﴿ وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾[١١٣] . قيل له : بلغنا أنك تودهما[١١٤] ؟ فقال : إذاً ابتعت[١١٥] ﴿ الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ﴾[١١٦] .

وقيل له[١١٧] : كيف تركت إبراهيم بن ميمون ؟ فقال : تركته[١١٨] ﴿ يعدهم

---

(١٠٣) في الأصل : « انهم مكراء » والتصويب من العقد .

(١٠٤) الأنفال : ٣٠ .

(١٠٥) هنا تنتهي رواية العقد .

(١٠٦) البقرة : ٢٤٩ .

(١٠٧) يس : ١٨ .

(١٠٨) هود : ٨١ .

(١٠٩) الحج : ٤٦ .

(١١٠) الخبر في نثر الدر : ٣ / ٢٠٠ ، أمالي المرتضى ١ / ٣٠٠ ، نكت الهميان ٢٦٧ ، معجم الأدباء ٧ / ٦٥ ، زهر الأدب ١ / ٢٨٤ ، ذيل زهر الآداب ٢٣٤ .

(١١١) هو العباس بن رستم كاتب له مراسلات ومداعبات مع أبي العيناء . انظر نثر الدر ٣/٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، محاضرات الأدباء ٢/٦٤٣ .

(١١٢) هو محمد بن مكرم الصفار ، عاش ببغداد ، وكان مشهوراً بالعلم والأدب ، وتوفي سنة ٢٣١ هـ راجع تاريخ بغداد ٢/٣٠٠ .

(١١٣) البقرة ٢١٩ .

(١١٤) في الأصل : « توديهما » .

(١١٥) في الأصل : « اذان ابتعت » وفي أمالي المرتضى ١/٣٠٠ : « لقد ابتعت » .

(١١٦) البقرة : ١٧٥ . والآية تقول : ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ﴾ .

(١١٧) الخبر في محاضرات الأدباء ٢/٥٦٠ .

(١١٨) في الأصل : « تركت » .

ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلّا غرورا ﴾[119] .

قيل له : ما تقول في أحمد بن الضحاك ؟ قال : ميسّر ويُسرّ ، إنْ أحبك لم ينفعك ، وإنْ أبغضك لم يضرك .

وقال له نجاح بن سلمة[120] : [ما ظهورك][121] وقد خرج[122] توقيع الخليفة بطلب الزنادقة[123] ؟ فقال أبو العيناء : أستدفع الله عنك وعن أصهارك[124] . فقال نجاح : ويحك أنا مسلم !! لا إله إلّا الله محمد رسول الله . فقال : **﴿ آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾**[125] .

وقيل له : إن أبا نوح عليك عاتب ! فقال : **﴿ ولن ترضىٰ عنك اليهود ولا النصارى حتىٰ تتبع ملتهم ﴾**[126] .

رئي يوماً وهو يضاحك نصرانياً[127] فقيل [له][128] **﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾**[129] . فقال : **﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ﴾**[130] .

وقال له رجل : يا مخنث !! فقال : **﴿ وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه ﴾**[131] .

وكتب إليه ابن رستم[132] :

---

(119) النساء : 120 وفي الأصل : « ويمينهم » .

(120) الخبر في نثر الدر 197/3 ، ، معجم الأدباء 64/7 ، نكت الهميان 267 .

(121) في الأصل : « قد خرج » .

(122) زيادة ليست في الأصل .

(123) في الأصل : « الزيادة » .

(124) إلى هنا تنتهي رواية النص في المصادر الأخرى . وفي الأصل : « عن أصهارك » .

(125) يونس : 91 .

(126) البقرة : 120 والخبر في زهر الآداب 285/1 وفيه أن المتوكل قال له : « إن إبراهيم بن نوح النصراني واجد عليك ، قال : ﴿ولن ترضى عنك﴾ .

(127) الخبر في الأمالي للمرتضى 302/1 .

(128) زيادة ليست في الأصل .

(129) المائدة : 51 وفي الأصل : « اليهود والنصا » .

(130) الممتحنة : 8 .

(131) يس : 78 .

(132) الخبر في قطب السرور : 352 وفي الأصل : « ابن رسيم » في الموضعين .

من العباس ابن رستم المجنون إلى أبي العيناء المأبون[١٣٣] ؛ أما بعد : فإنَّ[١٣٤] عندي سكباجة[١٣٥] ترعف المجنون ، وراحاً يطرب المحزون[١٣٦] ، وحديثاً[١٣٧] يعطل اللؤلؤ المكنون ، وقد اجتمع لديَّ إخوانك الملحدون ، فلا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين[١٣٨] أيها الكافرون .

فأجابه : ﴿ اخسأوا فيها ولا تكلمون ﴾[١٣٩] .

فصـل
في جوابات الكتاب والأدباء والظرفاء

نكب بعض أصحاب الديوان[١٤٠] فقدم كاتبه ليصادر ، فقال للصدر : إنَّ الله تعالى نهى عن مصادرة[١٤١] الكتاب فقال له الصدر : وأين كلامك[١٤٢] من كتاب الله ؟ قال : أليس الله يقول[١٤٣] : ﴿ ولا يضارّ ﴾[١٤٤] . فضحك منه وأعفاه .

وكتب محبوس إلى كاتب حابسه ﴿ ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب ﴾[١٤٥] فعرضه على صاحبه ، فوقع فيه : ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾[١٤٦] .

ونظر طفيلي إلى قوم ذاهبين في صحبة[١٤٧] ، فلم يشك في أنهم متوجهون إلى وليمة فقام وتبعهم ، فإذا هم شعراء قد قصدوا باب السلطان بمدائح معهم ، فلم ينقطع عنهم ،

---

(١٣٣) في الأصل : « المأمون » .

(١٣٤) في قطب السرور : عندى سكباج يرغب فيه المجبون ، وحديث يطرب المحزون وإخوانك المجبون فلا تعلوا ...

(١٣٥) السكباج نوع من المخللات كما ورد في وصفها عند الراغب الأصفهاني محاضراته ٢/٦١٠ إذ قال : وتسمى السكباج الخلية ، والمخللة والشمقمقة .

(١٣٦) في الأصل : « المخزون »

(١٣٧) في الأصل : « وحدثنا » .

(١٣٨) إشارة إلى قولة تعالى : ﴿ ألا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين ﴾ النمل : ٣١ ، وفي الأصل : « فلا يغلو » .

(١٣٩) المؤمنون : ١٠٨ .

(١٤٠) في الأصل : « الروم اني » .

(١٤١) في الأصل : « مصادر » .

(١٤٢) في الأصل : « كمالك » .

(١٤٣) في الأصل : « يقول » تصحيف .

(١٤٤) البقرة : ٢٨٢ والآية الكريمة : ﴿ وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ .

(١٤٥) غافر : ٤٩ .

(١٤٦) غافر : ١٨ .

(١٤٧) في الأصل : « وحبة » .

فأنشد كل منهم مديحه ، وأخذ جائزته ، وخرجوا إلَّا[148] الطفيلي فقيل له : أنشد ما معك ، والحق بنظرائك . فقال : لست شاعراً ، قيل فمن أنت ؟ قال : أنا غاوٍ كما قال الله تعالى : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون[149] ﴾ فضحك السلطان منه وأمر له بصلة[150] .

---

(١٤٨) في الأصل : « فلم إلا » .
(١٤٩) الشعراء : ٢٢٤ .
(١٥٠) الخبر في نثر الدر: ٢/٢٣٢ مع فروق في الرواية .

الباب الخامس عشر

في
ملح النوادر

الباب الخامس عشر
فى ملح النوادر
فصل
فى نوادر القراء وما يجرى مجراهم

كان الحسن يقول : حسبك أن الله تعالى لم يحتمل الثقلاء حتىٰ أنزل فيهم آية : ﴿ **فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث** ﴾[1] .

أخذ أعمىٰ مع عمياء ، فلم يدر صاحب الرفع كيف يكتب فقال له بعض الظرفاء : اكتب ؛ ﴿ **ظلمات بعضها فوق بعض** ﴾[2] .

سارَّ بعض أصحاب الدواوين [رجلاً][3] فإذا رجل[4] في مجلسه يصغي إليه وما يجري بينه وبين صاحبه فاتهمه بالتجسس وأمر بضربه وحبسه ، فقال له كاتب الحبس : ما أكتب قصته ؟ قال له اكتب : ﴿ **استرق السمع فأتبعه شهاب مبين** ﴾[5] .

ونظر ابن عباد النميري إلى فتى خاتمه في يمينه فقال : ﴿ **ولتعرفنهم في لحن القول** ﴾[6] .

كان يختار[7] في ديوان الاستيفاء رجل من أماثل المستوفين حسابهم فأهدى[8] إليه عامل شيئاً ويقال إنه أُخِذَ بهذه الآية[9] من العمال مالٌ كثير .

فصل
في نوادر الأعراب

قال الأصمعي عن ابن عمرو بن العلاء قال : خرجت حاجًّا[10] إلى مكة فنزلنا منزلاً ، فإذا أعرابي قد جاء معه جارية سوداء وصحيفة ودواة فقال : أفيكم من يكتب ؟

---

(١) الأحزاب : ٥٣ . (٢) النور : ٤٠ . (٣) زيادة ليست فى الأصل .
(٤) فى الأصل : « رجلاً » والصواب ما أثبتناه . (٥) الحجر : ١٨ . (٦) محمد : ٣٠ .
(٧) فى الأصل : « ينحارا » . (٨) الأصل : « فهدى » .
(٩) هناك سقط فى الخبر لم نهتد إليه . (١٠) فى الأصل : « حجاجا » .

فقلت : بلى . قال : اكتب ؛ هذا ما أعتق فلان بن فلان جاريته فلانة لوجه الله ولاقتحام العقبة ، ولله عليك وعليها الحمد والمنّة . ثم قرأ : ﴿ **فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فكُّ رقبة** ﴾[11] . قال الأصمعي فحدثت بهذا الحديث الرشيد فأعتق ألف عبد .

قرئ[12] بحضرة أعرابي : ﴿ **فإن زللتم**[13] **من بعد ما جاءتكم**[14] **البينات فاعلموا أن الله**[15] **غفور رحيم** ﴾ فقال : ليس هذا بقرآن ، فشق عليه فدعا بالمصحف وإذا فيه : ﴿ **فاعلموا أن الله عزيز حكيم** ﴾[16] فقال : الآن . فقيل له : بم عرفت ذلك ؟ فقال : علمت أن الحكيم لا يتوعد ، ثم يقول غفور رحيم .

رئي أعرابي يأكل فاكهة في نهار شهر رمضان فقيل له في ذلك فقال : سمعت الله يقول : ﴿ **كلوا من ثمره إذا أثمر** ﴾[17] فخشيت[18] أن أموت قبل الليل فأكون عاصياً .

قيل لأعرابي : أين منزلك ؟ قال : إنما استتر بالليل إذا عسعس وبالصبح إذا تنفس[19] .

فصل

في نوادر عقلاء المجانين

نظر بهلول[20] إلى مجنون قد أقبل في منصرفهم من الجامع يوم الجمعة وهو يقول : ﴿ **يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً** ﴾[21] فلطمه بهلول [وقال][22] : ﴿ **ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيُهُ** ﴾[23] .

---

(11) البلد : 11 - 13 .

(12) في الأصل : « ثم قرى » .

(13) في الأصل : « كللتم » .

(14) في الأصل : « جائكم » .

(15) البقرة : 209 .

(16) ن . م .

(17) في الأصل : « أثمرت » والآية من سورة الأنعام : 141 .

(18) في الأصل : « فغشيت » .

(19) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والليل إذا عسعس . والصبح إذا تنفس ﴾ التكوير : 17 ، 18 وقد ورد هذا الجواب على لسان الأعرابي الذي وضع عليه أبو العيناء قصة ليخلص صديقه إبراهيم بن رباح ، وليجد العذر له عند الواثق . انظر تفصيل القصة في زهر الآداب 2/657 .

(20) الخبر في نثر الدر 3/259 ، وفي أوله اختلاف في الرواية .

(21) الأعراف : 158 .

(22) زيادة ليست في الأصل .

(23) طه : 114 وفي الأصل : « لا تعمل .. يمضى » تحريف .

وكان مرة في قوم فقاموا إلى الصلاة وهو قاعد ، فقالوا له : لم لا تصل معنا ؟ قال : لست على صلاة ، قالوا : لم ؟ قال : لأن الله تعالى يقول : ﴿ **الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة** ﴾(٢٤) ، والله ما لي فى الأرض مغرز قناة(٢٥) ، ولا مفحص قطاة(٢٦) .

هرب بعضهم(٢٧) من أيدي الصبيان فدخل دهليزاً ، وقعد فيه ، فقال له صاحب الدار : ما وراءَك ؟ قال : هؤلاء أولاد الزنا هربت منهم ، فدخل صاحب الدار ، فأخرج له طبقاً(٢٨) فيه رطب فقدمه إليه ، فقعد يأكل والصبيان يضحكون ويدقون الباب ، فرفع رأسه المجنون إلى صاحب الدار وقال : باب باطنه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب (٢٩)

ادّعى(٣٠) مجنون النبوة بالبصرة ، فأمر واليها(٣١) بحبسه فقال له : أيها الأمير ، أكافر (٣٢) عندك أم مؤمن ؟ قال : بل كافر . قال : فإن الله يقول : ﴿ **ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم** ﴾ (٣٣) فلا تطعني ، ولا تؤذني ، فضحك منه ، وأمر بإطلاقه (٣٤) .

---

(٢٤) الحج : ٤١ . (٢٥) فى الأصل : « مغرور قناة » .

(٢٦) المفحص و الأفحوص مجثم القطاة وقوله : ولا مفحص قطاة من قولهم « ليس له مفحص قطاة مثَل .

(٢٧) ورد الخبر فى نثر الدر ٣/٢٦٢ بلفظ قريب ، وفى عقلاء المجانين ص ٨٢ وسماه بهلولاً ، وفى العقد الفريد ٦/١٤٨ وسماه عليان ، وفيه : لما وضع صاحب الدار الطعام بين يديه وحمد الله وأثنى عليه وقال : هذا من رحمة الله . وأشار إلى الطعام كما أن أولئك من عذاب النار وأشار إلى الصبيان . ثم جعل يأكل والصبيان يرجمون الباب وهو يقول : « فضرب بينهم السور بابٌ باطنه فيه الرحمة ... » والرواية فيه مفصلة يسأله فيها عن أجود الشعر فيتمثل ببيت جميل وبيت آخر .

(٢٨) فى الأصل : « إليه طبق » .

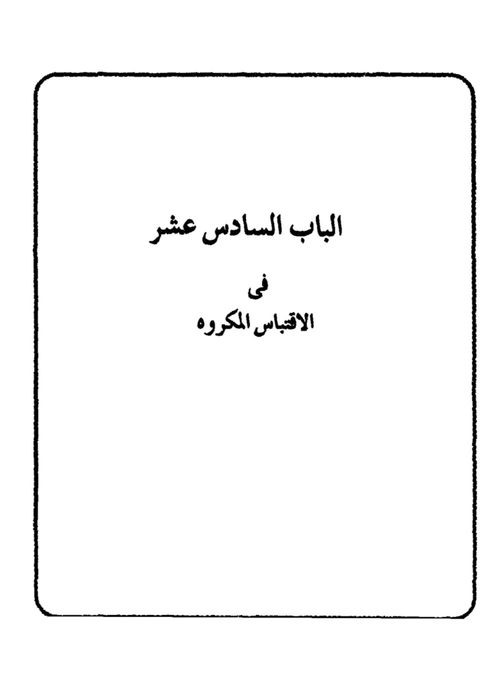
(٢٩) اقتباس من سورة الحديد : ١٣ وفى الأصل : « يارب باطنه .. الرجمة .. من قبل » وهو تحريف .

(٣٠) فى الأصل : حتى ادّعى ولعلها حين ادّعى .... امر .

(٣١) فى الأصل : « وا إليها » . (٣٢) فى الأصل : أكافراً عندك أم مؤمن .

(٣٣) الأحزاب : ٤٨ .

(٣٤) خبر المتنبى مفصل فى نثر الدر ٢/٢١٧ وفيه : أنه مثل بين يدى الخليفة المهدى فسأله : أين ، ومتى بعث ؟ ثم شاور فيه شريكاً القاضى ، ثم قال له : هات ماعندك ، فقال : أكافر أنا عندك أم مؤمن .



الباب السادس عشر

فى
الاقتباس المكروه

الباب السادس عشر
فى الاقتباس المكروه

فصل

في الخروج عن حد الاقتباس

من ذلك أن يفرط الشاعر أو الكاتب من[1] حدّ الاقتباس حتى ينظر في قصة فيستقي منها صورة فيستفرغها[2] كما قام أبو تمام ويروى لغيره[3] .

أيهـذا العـزيز قد مسّـنا الضُـرُّ « م » جميعـاً وأهلنـا أشـتات
ولنا فى الرجـال شـيخ كـبيرٌ ولدينـا بضـاعة مزجـاة[4]
فاحتسبْ أجرنا وأوف لنا الكيل « م » سـريعًا فإننـا أمـوات[5]

فأساءَ في هذا المعنى من الاقتباس ، وفي الألفاظ المقدسة التي وصل بها على أنه أعذر عندي مما قال في استعطاف غلام ، وقيل لعضد في أخيه :

يا قضيبـاً زعـزع[6] الريـح « له » وَهْنـًا فحـرّك
بألم نشـرح[7] ندعـو اللـه كى يشـرحَ[8] صـدركْ

فلم نرض بهذا الإفراط الفاحش في الاقتباس ، ومقاربة استكمال السورة .

(١) فى الأصل : « فى » .
(٢) أصل العبارة محرفة « حتى يطيق به قصة فليستق عنه على سورة فيستغرقها » .
(٣) الأبيات غير موجودة فى ديوانه بشرح الصولى والخطيب التبريزى وهى – مع بيت رابع – فى نثر النظم بلا نسبة ص ٢٢ .
(٤) فى الأصل : « مرجاة » .
(٥) الأبيات تتضمن قوله تعالى : ﴿ يأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل ﴾ يوسف : ٨٨ . وقوله تعالى : ﴿ إن له أباً شيخاً كبيراً ﴾ يوسف : ٧٨ .
(٦) فى الأصل : « ياقضيبا زعزعه » وما بين القوسين زيادة على الأصل ليستقيم الوزن ، ويجوز تقدير آخر ندعه للقارىء .
(٧) من أول سورة الانشراح : ١ ﴿ ألم نشرح لك صدرك ... ﴾ .
(٨) فى الأصل : كى يشرح لك صدرك . ولا يستقيم الوزن إلا بحركة الحاء إذا جاز .

فصل

في ذكر الخَلْق [9] مما استأثرَ اللّه به من الصفات

أنشد الصولي في كتابه[10] الأوراق للمعروف بباذنجانة الكاتب [11] لما ورد الموفق بغداد بأمر المعتز لمحاربة المستعين ومحمد بن عبد الله بن طاهر :

يا بني طاهر أتتكم جنـود اللـــــه والمـوت بينهمـا[12] مـشبـور
في جيـوش إمامهـن أبـو أحـــمد ﴿نعم المولي ونعم النصير﴾ [13]

---

(9) في الأصل : « المخلق » .

(10) في الأصل : « في كتابة ... المعروف » .

(11) في الأصل : « باذيحانه » وصوابه : باذنجانة وهو من الكتّاب الذين ذكرهم الثعالبي في لطائف المعارف « تحقيق الإبياري » ص ٥٣ ، وذكر لقبه ضمن ألقاب أهل بغداد ، واسمه محمد بن علي الكاتب شاعر مقل ، ذكره ابن الحاجب النعمان في أسماء الشعراء الكتاب . انظر الفهرست ص ١٦٧ طبعة ليدن . ولم يرد الخبر والبيتان في أخبار الشعراء المحدثين ، وأشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق للصولي .

(12) في الأصل : « بينهما » .

(13) الأنفال : ٤٠ وفي الأصل : « نعم الولي » .

الباب السابع عشر

فى

الرؤيا وعجائبها والتعبيرات وبدائعها

الباب السابع عشر
فى الرؤيا وعجائبها والتعبيرات وبدائعها

فصل
في حكايات الرؤيا والتعبير

قال ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ **وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث** ﴾[1] قال : تعبير الرؤيا .

وقال سعيد بن المسيب وابن سيرين[2] في قوله تعالى : ﴿ **لهم البشرى في الحياة الدنيا** ﴾[3] . قال كل منها : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له[4] .

وجه عمر بن الخطاب قاضياً إلى الشام ، فسار ثم رجع من بعض الطريق فقال له عمر : ما الذي ردّك ؟ قال : رأيت في منامي كأنَّ الشمس والقمر يقتتلان ، وكأن الكواكب بعضها مع الشمس وبعضها مع القمر . فقال له عمر : انطلق فإنك لا تلي لي عملاً أبداً[5] . ثم قرأ : ﴿ **فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة** ﴾[6] فلما كانت أيام صفين قتل الرجل في أهل الشام[7] .

أجمع المعبرون أن تعبير الرؤيا قد اختلف لاختلاف أحوال الرائين[8] وهيآتهم

---

(١) يوسف : ٦ . وورد القول منسوباً إلى ابن عباس فى كتاب تنوير المقباس ص ١٩٣ ، ونسب إلى قتادة ومجاهد فى تفسير الطبرى ١٢/١٥٣ .

(٢) ترجمته فى الاقتباس ١/١١٠ .

(٣) يونس : ٦٤ .

(٤) قول ابن سيرين فى تفسير الطبرى ١١/١٣٤ ، وفيه : عن أبى هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الرؤيا الحسنة هى البشرى يراها المسلم ، أو تُرى له » .

(٥) إلى هنا الخبر موجود فى تعبير الرؤيا لابن سيرين ١٦٩ وفيه : أن عمر بن الخطاب سأله : مع أيهما كنت ؟ قال : مع القمر ، فقرأ : ﴿ فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ وصرفه عن عمل حمص .

(٦) الإسراء : ١٢ .

(٧) فى الأصل : « الروتين » .

(٧) فى الأصل : « قبل .. فى أقل » .

وأقدارهم وأديانهم ، فتكون لواحد رحمة ، وعلى الآخر عذاباً كالغلّ يراه الرجل في يده فيكون مكروهاً لقوله تعالى : ﴿ **غُلَّت أيديهم ولعنوا بما قالوا** ﴾[9] ويراه الرجل البَرُّ فيصرف إلى أن يده تقبض عن الشر .

ولما آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وسلمان رأى سلمان رؤيا لأبي بكر فجانبه[10] ، وأعرض عنه . فقال أبو بكر ، الله أكبر ، قبضت يداي عن الشر إلى يوم القيامة . وأخبر بذلك النبي ﷺ فى المنام ، فأخبر بمثل قوله [11] .

يروى عن ابن سيرين أن رجلاً أتاه فقال [12] : إني رأيت كأني أؤذن فقال ابن سيرين : تحج إن شاء الله ، وأتاه آخر بمثل ذلك فقال : أنت سارق ، فتب . فقال له جلساؤه [13] : كيف فرّقت بينهما [14] والرؤيا واحدة ؟ فقال : رأيت للأول سيما حسنة ، فتأولت [15] : ﴿ **وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً** ﴾ [16] ، ولم أر في هيأة الثاني فأولت : ﴿ **أذّن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون** ﴾ [17] .

روى عن الحميدى [18] المحدث [أنه] [19] قال : رأيت النبى ﷺ فى المنام ، وكان أبو [20] حنيفة والشافعى رحمهما الله عنده ، فقلت له : يا رسول اللّه ، إنّ هذين [21] قد اختلفا فى قراءة الحمد خلف الإمام ، فالتفت [22] إلى أحدهما وقال : ﴿ **أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة** ﴾ [23] والتفت إلى الآخر[24] وقال : ﴿ **فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين** ﴾ [25] .

---

(9) الإسراء : ١٢ .
(10) فى الأصل : « جابنه ».
(11) الخبر فى تعبير الرؤيا : ٢٨ .
(12) فى الأصل : « فقال لى » والكلمة الأخيرة زائدة .
(13) فى الأصل : جلساه .
(14) فى الأصل : « بينهم فالرؤيا » .
(15) فى الأصل : « فتأولت فقال » والكلمة الأخيرة زائدة مقحمة .
(16) الحج : ٢٧ .
(17) فى الأصل : « فأذن » والآية من سورة يوسف : ٧٠ .
(18) الحميدى أبو بكر عبدالله بن الزبير بن عيسى القرشى المعروف بالحميدى رحل مع الشافعى من مكة إلى بغداد ، ومنها إلى مصر ، ولازمه حتى مات فرجع إلى مكة إلى أن مات فيها سنة ٢١٩ هـ . طبقات الشافعية : ٣ ، تهذيب التهذيب ٥/٢١٥ .
(19) زيادة ليست فى الأصل .
(20) فى الأصل : « أبى » .
(21) فى الأصل : « هذه » .
(22) فى الأصل : « فالتفلت » .
(23) الأنعام : ٨٩
(24) فى الأصل : « آخر ».
(25) الأنعام : ٨٩ .

دخل شريك بن عبد الله[٢٦] على المهدي ، وعنده سعيد بن سلم[٢٧] فقال له المهدي : لا سلّم الله عليك ، ولا حيَّاك ، ولا بياك . يا غلام النطع والسيف . فقال شريك : ما جرمي بالذي أستحق به سفك الدم ؟ فقال : يابن الفاعلة ، إني رأيت فيما يرى النائم كأنك تكلمني من قفاك[٢٨] ، وتأويل هذه الرؤيا ؛ أنك تنظرني على خلاف[٢٩] ، وتضمر ضد ما تظهر . فقال شريك : يا أمير المؤمنين إنَّ رؤياك[٣٠] هذه ليست برؤيا يوسف الصديق ولا[٣١] رؤيا الخليل إبراهيم عليهما[٣٢] السلام ، وإن دماء المسلمين لا تسفك بالأحلام فأطرق المهدي ساعة ثم قال : اغرب إلى لعنة الله . فخرج شريك ولحقه سعيد بن سلم[٣٣] فقال له : أحسنت ، والله أنت ، فما بقي على ظهرها مثلك .

ولما حبس[٣٤] المهدي موسى بن جعفر رأى ليلة كأن علياً رضى الله عنه[٣٥] يقول : يا محمد : ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم** ﴾[٣٦] . قال الربيع فاستدعاني ليلاً فجئت فإذا هو يقرأ هذه الآية ، فعرَّفني القصة . وقال عليَّ بموسى فجئته به فقام إليه ، وعانقه وأجلسه إلى جنبه وأخبره بالرؤيا ، ثم أخذ عليه موثقاً ووصله بألف دينار ، وجهزه إلى أهله .

قال رجل لبعض المعبرين : إني رأيت في المنام كأني أسرق البيض وأضعها تحت

---

(٢٦) شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي ، عالم بالحديث فقيه ، اشتهر بذكائه وسرعة بديهته ، كان عادلاً فى قضائه ، ولد ببخارى وتوفى بالكوفة سنة ١٧٧ هـ . راجع تذكرة الحفاظ ١ / ٢١٤ ، وفيات الأعيان ٢ / ٤٦٤ .

(٢٧) سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى ولى أبوه البصرة مرتين وتولى سعيد أرمينية والموصل والسند والجزيرة وتوفى سنة ٢٠٩ هـ . راجع تاريخ بغداد ٩ / ٧٤ ، وفيات الأعيان ٤ / ٨٨ .

(٢٨) فى الأصل : « من تفاك » .

(٢٩) فى الأصل : « خلاق » .

(٣٠) فى الأصل : « أزرؤياك » .

(٣١) فى الأصل : « لا » .

(٣٢) فى الأصل : « عليهم » .

(٣٣) فى الأصل : « سالم » .

(٣٤) فى مروج الذهب ٣/٣٥٦ عن عبد الله بن مالك الخزاعى الذى كان على دار الرشيد وشرطته ، قال : أتانى رسول الرشيد فى وقت ما جاءنى فيه قط ، فانتزعنى من موضعى ، ومنعنى من تغيير ثيابى فراعنى ذلك ... ثم قال لى : أتدرى لم طلبتك فى هذا الوقت ؟ قلت : لا والله ياأمير المؤمنين قال : إنى رأيت الساعة فى منامى كأن جيشا قد أتانى ومعه حربه فقال لى : إن لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحرتك بهذه الحربة ، فاذهب فخلّ عنى . فقلت : ياأمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ؟ قال : نعم ، امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له : إن أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب ، وإن أحببت المضى إلى المدينة فالإذن فى ذلك إليك .

(٣٥) فى الأصل : « على رضى الله عنه يقول : » .

(٣٦) محمد : ٢٢ .

الخشب فقال : يا هذا تبْ إلى الله من فعلك فإنك تجمع بين الرجال والنساء على الحرام. قال: وكيف علمت[٣٧]؟ قال: إنَّ الله شبه الرجال الجهال بالخشب فقال: ﴿ **كأنهم خشب مسندة** ﴾[٣٨] وشبه النساء بالبيض المكنون[٣٩] . فقال الرجل : أنا تائب إلى الله على يديك وبرّه مما حضر[٤٠] .

رأى الرشيد في منامه ملك الموت فسأله [عن][٤١] باقي عمره ، فأشار إليه بأصابعه الخمس ، فانتبه مذعوراً[٤٢] ، وأمر بإحضار المعبرين فقال بعضهم : تعيش خمسة أشهر ، وقال بعضهم : بل خمس سنين ، فقلق لذلك وأخذه المقيم والمقعد[٤٣] . فقال بعض الحاضرين : إنما سألته عن باقي عمرك فأشار بأصابعه الخمس يعني أنه لا يعلم هذه الخمسة إلَّا الله تعالى فإنه يقول : ﴿ **إنَّ الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى [نفس] بأى أرض تموت** ﴾ [٤٤] فسرى عن الرشيد ، وسر غاية السرور ووصل هذا المعبر بمالٍ . وعاش بعد هذه الرؤيا دهراً [٤٥] .

وكان المتوكل يكثر من قول النكر في علي بن أبي طالب رضى الله عنه[٤٦] وينتقص[٤٧] منه ، وكان علي بن يحيى المنجم من بين جلسائه لا يقره[٤٨] على ذلك ، فقال له المتوكل يوماً : علمت أني رأيت صاحبك يعني علياً فيما يرى النائم ، وكأنه وسط نار موقدة. فقال: يا أمير المؤمنين، لو وقفت[٤٩] على تأويل الرؤيا لرجعت عن رأيك فيه ،فأمر بإحضار أحذق[٥٠] المعبرين واستفتاه فيما رآه،ولم يسمّ عليا. فقال المعبر : ينبغي أن يكون[٥١] ما رآه أمير المؤمنين فى النار نبياً أو وصياً . فقال: ولم؟ قال : لأن الله تعالى يقول : ﴿ **بورك من فى النار ومن حولها** ﴾ [٥٢] وكان المتوكل بعد

---

(٣٧) فى الأصل : « عملت » .

(٣٨) المنافقون : ٤ .

(٣٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **كأنهن بيض مكنون** ﴾ الصافات : ٤٦ .

(٤٠) الخبر موجز فى الكنى والألقاب ٣١٤/١ .

(٤١) زيادة اقتضاها السياق .

(٤٢) فى الأصل : « مزعوراً » .

(٤٣) فى الأصل : « المقعدة » .

(٤٤) لقمان : ٣٤ وسقطت كلمة « نفس » فى الأصل .

(٤٥) الخبر فى تعبير الرؤيا : ٦٩ ، ومنتخب الكلام من تفسير الأحلام لابن سيرين ص : ٧٠ بلفظ آخر .

(٤٦) ساقط فى الأصل .

(٤٧) فى الأصل : « ونقص » .

(٤٨) فى الأصل : « لا يعاره » .

(٤٩) فى الأصل : « لو رقفت » .

(٥٠) فى الأصل : أحذاق .

(٥١) فى الأصل : يكون هذا .

(٥٢) النمل : ٨ وفى الأصل : بمورك .

ذلك لا يشق فاه بذكر علي .

ولما كان آخر أيام المتوكل رأى في المنام كأنّ دابة تكلمه فاغتم لذلك وقصّه على جلسائه وقال : لو رأيت تلك الدابة بين ألف دابة لعرفتها لصحة ما رأيته . وقد جرى بخاطري قول الله تعالى : ﴿ **وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم** ﴾(٥٣) فقالوا له : لا تُرَع يا أمير المؤمنين ، فإنّ الدابّة عجماء(٥٤) لا تتكلم ، وكلامها يدل على أن الله يفتح عليك ما لم تقدره(٥٥) ، فلما كان بعد مدة جلس لهذا البيروز (٥٦) فمرت به دابة تشبهها (٥٧) فقال : والله [هذه] الدابة التي أريتها . ثم قتل (٥٨) بعد أيام قلائل .

فصل

في تعبيرات في القرآن مثبتة

النخلة في القرآن ؛ رجلٌ نفّاع ، سهل حسيب لقوله تعالى : ﴿ **كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها** ﴾(٥٩) .

الحبوب والثمار والفواكه كلها أرزاق الله لعباده ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ **فأنبتنا فيها حباً . وعنباً وقضباً . وزيتوناً ونخلاً . وحدائق غلباً . وفاكهة وأباً . متاعاً لكم ولأنعامكم** ﴾(٦٠) .

الغلام الأمرد : بشارة لقوله تعالى : ﴿ **يا بشرىٰ هذا غلام** ﴾(٦١) وكذلك الريح لقوله تعالى : ﴿ **ومن آياته أن يرسل الريح مبشرات** ﴾(٦٢) وكذلك من(٦٣) رأى رجلاً اسمه إسحاق ؛ لقوله [تعالى] : ﴿ **وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين** ﴾(٦٤) .

ومن رأى كأنه في غرفة فإن يأمن لقوله تعالى : ﴿ **وهم في الغرفات آمنون** ﴾(٦٥) وكذلك من رأى كأنه نائم في غرفة لقوله : ﴿ **إذ يغشيكم النعاس أمنة منه** ﴾(٦٦) .

---

(٥٣) النمل : ٨٢ .
(٥٤) في الأصل : عجما .
(٥٥) في الأصل : يقدره .
(٥٦) كذا في الأصل .
(٥٧) في الأصل : « تشبهاً » .
(٥٨) في الأصل : « قيل » .
(٥٩) إبراهيم : ٢٤ .
(٦٠) عبس : ٢٧ ـ ٣٢ .
(٦١) يوسف : ١٩ .
(٦٢) الروم : ٤٦ .
(٦٣) الأصل : « إن » .
(٦٤) الصافات : ١١٢ .
(٦٥) سبأ : ٣٧ . وفي الأصل : « وفي الغرفات هم آمنون » .
(٦٦) الأنفال : ١١ . وفي الأصل : « يغشاكم » .

ومن رأى أنه ركب في سفينة فإنه ينجو من همّ كان فيه لقوله عزَّ ذكره : ﴿ **وأنجيناه وأصحاب السفينة** ﴾[٦٧] .

فإن رأى بقرة[٦٨] صفراء نظر إلى ما يسرُّه لقوله جلَّ ذكره : ﴿ **إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسرُّ الناظرين** ﴾[٦٩] .

والماء : يعبر [٧٠] في بعض الأحوال بالفتنة لقوله : ﴿ **لأسقيناهم ماءً غدقاً . لنفتنهم فيه** ﴾ [٧١] .

قال : اللحم : يعبر بالغيبة لقوله تعالى : ﴿ **أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه** ﴾[٧٢] .

قال : الحجارة : تعبر بالقسوة لقوله : ﴿ **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة** ﴾[٧٣] .

قال : الملك أو السلطان يرى في البلد أو القرية أو المحلة أو الدار وقدرها يصغر[٧٤] عن قدره ، وينكر دخول مثله إليها ، فذلك مصيبة وذلّ ينال أهل ذلك الموضع لقوله تعالى : ﴿ **إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها** [٧٥] **وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون** ﴾ [٧٦] .

والحبل : يعبر بالعهد لقوله تعالى : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً** ﴾ [٧٧] . أي بأمان الله وعهده .

واللباس : يعبر بالنساء لقوله جلّ وعلا : ﴿ **هنّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهن** ﴾ [٧٨] .

والحطب : النميمة لقوله تعالى في امرأة أبي[٧٩] لهب ﴿ **وامرأته حمالة الحطب** ﴾[٨٠] أي حمالة النميمة .

---

(٦٧) العنكبوت : ١٥ .

(٦٨) في الأصل : « بقراً صفراً نضيراً » .

(٦٩) البقرة : ٦٩ .

(٧٠) في الأصل : « والماتعين » .

(٧١) الجن : ١٦ ، ١٧ والأصل : « وأسقيناهم » .

(٧٢) الحجرات : ١٢ .

(٧٣) البقرة : ٧٤ وفي الأصل : « وأشد قسوة » .

(٧٤) في الأصل : « بصغر »

(٧٥) في الأصل : « أفسدها » .

(٧٦) النمل : ٣٤ .

(٧٧) آل عمران : ١٠٣ .

(٧٨) البقرة : ١٨٧ .

(٧٩) في الأصل : « أبي » .

(٨٠) المسد : ٤ .

ومن رأى أنه قطع عصا ، فإنه يشق سفراً[٨١] لقوله تعالى : ﴿ **وقطعناهم في الأرض أمما** ﴾[٨٢] . وكذلك لو رأى أنه ضرب إنساناً أو ضربه إنسان لأن الله سمى السفر ضرباً حيث قال : ﴿ **وإذا ضربتم في الأرض** ﴾[٨٣] وقال : ﴿ **لا يستطيعون ضرباً في الأرض** ﴾[٨٤] وكذلك لو رأى أنه يزني[٨٥] بامرأة لأنه ضربٌ في الزنا . والضرب سفر[٨٦] وكذلك لو رأى أنه أفطر في نهار شهر رمضان لقوله تعالى : ﴿ **فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر** ﴾[٨٧] .

ومن رأى كأن القيامة قد قامت في موضع فإنَّ العدل يبسط فيه لأهله لأن يوم القيامة ﴿ **لا تظلم نفس شيئاً** ﴾[٨٨] .

ومن رأى أنه يصلي لغير القبلة فإنه ينحرف عن الشريعة ما مال عنها لقوله تعالى : ﴿ **وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** ﴾[٨٩] .

النور فى التأويل : الهدى . والظلمة : الضلال لقوله تعالى : ﴿ **الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور** ﴾[٩٠] أي من الضلال إلى الهدى .

بنيات[٩١] الطرق : هي البدع لقوله تعالى : ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾[٩٢] يعنى البنيات[٩٣] .

اللسان: الذكر لقوله تعالى : ﴿ **واجعل لي لسان صدق في الآخرين** ﴾[٩٤] .

والمفتاح : مال وسلطان لقوله تعالى ﴿ **له مقاليد السماوات والأرض** ﴾[٩٥] يريد خزائن الرزق .

ومن رأى أبواباً مفتحة في السماء كثرت الأمطار في تلك السنة ، وزادت[٩٦] المياه

---

(٨١) فى الأصل : « قطع اعصا فإنه يشاق » . وراجع فى تفسير رؤيا العصا تفسير الأحلام ٣٧ .
(٨٢) الأعراف : ١٦٨ وفى الأصل : « وقطعنا » .
(٨٣) النساء : ١٠١ .
(٨٤) البقرة : ٢٧٣ .
(٨٥) فى الأصل : « يربى » .
(٨٦) فى الأصل : « سفراً » .
(٨٧) البقرة : ١٨٤ .
(٨٨) يس : ٥٤ .
(٨٩) البقرة : ١٤٤ ، ١٥٠ .
(٩٠) البقرة : ٢٥٧ .
(٩١) فى الأصل : بينات ، وبنيات الطرق : الترهات .
(٩٢) الأنعام : ١٥٣ .
(٩٣) فى الأصل : البينات .
(٩٤) الشعراء : ٨٤ . وفى الأصل : « لسان مصدق » .
(٩٥) الزمر : ٣٦ ، الشورى : ١٢ .
(٩٦) فى الأصل : « وزاد » .

لقوله تعالى : ﴿ **ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر** ﴾(٩٧) .

فإن رأى سلماً يصعد به إلى مكان فإنَّ ذلك دليل على سلطان يناله وسرور يغشاه(٩٨) من قبل أمير وهو مستمعله(٩٩) لقوله تعالى : ﴿ **أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين** ﴾(١٠٠) .

فإن رأى كأنه سكران من غير شراب فهو مشرف على همٍّ شديد وخوف لقوله تعالى : ﴿ **وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد** ﴾(١٠١) .

ومن رأى كأنه قد سقطت(١٠٢) أسنانه فإنَّ عمره يطول لقوله تعالى : ﴿ **ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر** ﴾(١٠٣) وهو سقوط الأسنان .

والنعجة في المنام امرأة ، والنعاج نساء لقوله تعالى : ﴿ **إنَّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة** ﴾(١٠٤) .

والجمال : حج لرائيها (١٠٥) لقوله : ﴿ **وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس** ﴾ (١٠٦) .

والطيور : شهوة لمن رآها لقوله : ﴿ **ولحم طير مما يشتهون** ﴾ (١٠٧) فإن رأى أنه يضرب عوداً أو طنبوراً أو شيئاً من الملاهي فإنه يدل على سلطان يناله وتمكن من هذه الدنيا لقوله تعالى : ﴿ **إنما الحياة الدنيا لعب ولهو** ﴾(١٠٨) .

ومن رأى كأنه قد دخل مكة وكان من أهل الراية فإنه يجبى إليه الخراج من النواحي لقوله تعالى : ﴿ **أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا** ﴾(١٠٩) .

فإن رأى أنه يضحك فإنه يفرح ويستبشر لقوله تعالى : ﴿ **وجوه يومئذ مسفرة . ضاحكة مستبشرة** ﴾ (١١٠) .

---

(٩٧) القمر : ١١ .

(٩٨) في الأصل : « وتغشاه » .

(٩٩) في الأصل : « مسمع » .

(١٠٠) الطور : ٣٨ .

(١٠١) الحج : ٢ والأصل : « وترى الناس » .

(١٠٢) في الأصل : « سقه » .

(١٠٣) الحج : ٥ ، النحل : ٧٠ .

(١٠٤) ص : ٢٨ .

(١٠٥) في الأصل : « لرابها » .

(١٠٦) النحل : ٧ .

(١٠٧) الواقعة : ٢١ .

(١٠٨) محمد : ٣٦ .

(١٠٩) القصص : ٥٧ .

(١١٠) عبس : ٣٨ ، ٣٩ .

فإن رأى أنه يشرب لبناً فإنه ينال رزقاً[111] هيناً من موضع يتعجب من ذلك من مثله لقوله تعالى ﴿ **من بين [فرث ودم] لبناً خالصاً سائغاً للشاربين** ﴾[112] .

فإن رأى مطراً[113] يمطره فهو بركة تغشاه لقوله تعالى : ﴿ **ونزلنا من السماء ماءً مباركاً** ﴾[114] .

فإن رأى ناراً أوراها أتته بركة أو صلة من قبل سلطان لقوله عزَّ وجل : ﴿ **فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها** ﴾[115] .

فإن رأى أنه يأتي كبيرة من الكبائر سوى الإشراك بالله فإن الله يغفر له ذنوبه بتوبة يتوبها أو معنىً غيرها ـــ لقوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾[116] .

فإن رأى أنه يقلب كفيه فإنه يندم على مالٍ ينفقه[117] لقوله تعالى : ﴿ **فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها** ﴾[118] .

فإنْ رأى أنه قد جنَّ فإنه يصير إلى نعمة[119] وكرامة لقوله تعالى : ﴿ **فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه** ﴾[120] .

فإن رأى أنه على سرير أوفي حجلة[121] مَلَكَ امرأة يغبط بها لقوله تعالى : ﴿ **هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون** ﴾[122] .

فإنْ رأى أنه يسبح ويهلل فإنه يخرج من ضيق إلى سعة لقوله تعالى : ﴿ **فلولا أنه كان من المسبحين . للبث في بطنه إلى يوم يبعثون** ﴾[123] .

والنكاح : غنى ، وكذلك الطلاق لقوله تعالى في آية النكاح : ﴿ **إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** ﴾[124] وقوله : ﴿ **وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته** ﴾[125] .

---

(111) في الأصل : « رزقا » .
(112) النحل : 66 وفي الأصل : « من قلت لبناً » .
(113) في الأصل : « مطر » .
(114) ق : 9 وفي الأصل : « وانزلنا » .
(115) النمل : 8 وفي الأصل : « فلما ابيتها » .
(116) النساء : 116 .
(117) في الأصل : « ينعفه » .
(118) الكهف : 42 .
(119) في الأصل : « نقمة » .
(120) الفجر : 15 .
(121) الحجلة : كالقبة للعروس بيت يزين بالثياب والأسرة والستور .
(122) يس : 56 .
(123) الصافات : 143 ، 144 .
(124) النور : 32 وفي الأصل : « يغنيهم » .
(125) النساء : 130 .

فإن رأى أنه أضاف قوماً أتته من فوقه كرامة وسلامة لقوله تعالى : ﴿ **هل أتاك حديث ضيف إبراهيم** ﴾ (١٢٦) ﴿ **إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً** ﴾ (١٢٧) .

واللؤلؤ والياقوت : ابنه لقوله : ﴿**غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون** ﴾(١٢٧) وقوله تعالى : ﴿ **كأنهن الياقوت والمرجان** ﴾ (١٢٩) .

ومن رأى أنه يشرب الخمر فإنَّ عينه تقر بلذة تأتيه لقوله جلَّ ذكره : ﴿ **وأنهار من خمرٍ لذة للشاربين** ﴾(١٣٠) .

ومن رأى كأن إنساناً يناديه من مكان بعيد فإنه قد أشرف على وجود جاه ومنزلة ، وقرب من ملك عظيم لقوله تعالى : ﴿ **وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا** ﴾ (١٣١) .

وإن رأى أنه خاف قوماً ففرَّ منهم فإنه يصل إلى أمر عظيم ورئاسة على قوم لقوله تعالى حكاية عن موسى : ﴿ **ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من من المرسلين** ﴾ (١٣٢) .

---

(١٢٦) الذاريات : ٢٣ .

(١٢٧) الذاريات : ٢٤ . الحجر : ٥٢ .

(١٢٨) الطور : ٢٤ .

(١٢٩) الرحمن : ٥٨.

(١٣٠) محمد : ١٥ والأصل : « للشايين » .

(١٣١) مريم : ٥٢ .

(١٣٢) الشعراء : ٢١ .

الباب الثامن عشر

فى

ذكر الخط والكتاب والحساب ونصوص من فصول العهود وكتب الفتوح ، ونخب من ألفاظ الرسائل السلطانية والإخوانية والتوقيعات ، وكتابات الجيوش فى أشياء مختلفة

الباب الثامن عشر

فى ذكر الخط والكتاب والحساب ونصوص من فصول العهود وكتب الفتوح ، ونخب من ألفاظ الرسائل السلطانية والإخوانية والتوقيعات ، وكتابات الجيوش فى أشياء مختلفة .

فصل

فى فضل الكتاب والكُتّاب

قد نوه[1] الله تعالى باسم الكتابة ، وعظم من شأنها ورفع من قدرها إذ أضافها إلى نفسه جل اسمه ، وإن لم تكن الإضافة من النوع الذي يضاف إلى خلقه ، ولا راجعة بوجه من الوجوه إلى[2] شبهه ، إلّا أنه دلنا على رتبتها وشرف منزلتها فقال عزّ من قائل : ﴿ **وكتبنا له في الألواح من كل شيء** ﴾[3] ، وقال تعالى عز ذكره : ﴿ **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس** ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلي** ﴾[5] ، وقال : ﴿ **ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم** ﴾[6] .

وجعل سبحانه من الملائكة كتبة وهم أرفع الخلق درجة فقال جل ثناؤه : ﴿ **وإن عليكم لحافظين . كراماً كاتبين** ﴾[7] ، وقال تعالى : ﴿ **ورسلنا لديهم يكتبون** ﴾[8] وقال تعالى : ﴿ **بأيدي سفرة . كرام بررة** ﴾[9] ، وفي التفسير : السفرة : الكتبة[10] ، وقال : ﴿ **قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدىً للناس** ﴾[11]

---

(1) الأصل : « بوه » مصحفة .

(2) الأصل : « ابى » .

(3) الأعراف : ١٤٥ وفى الأصل شطب على كلمتى : « فى الألواح » .

(4) المائدة : ٤٥ .

(5) المجادلة : ٢١ .

(6) الحديد : ٢٧ .

(7) الانفطار ١٠ ، ١١ .

(8) الزخرف : ٨٠ .

(9) عبس : ١٥ ، ١٦ ، السفرة جمع سافر وهم الكتاب الذين يكتبون فى الأسفار « الكتب » .

(١٠) الأصل : « الكتبه » وفى الكشاف ٢١٨/٤ : كتبة ينتسخون الكتب من اللوح .

(١١) الأنعام : ٩١ .

وقوله : ﴿ **ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً** ﴾[١٢] ، فمعلوم أنه تعالى [لو][١٣] لم يكتب أعمال العباد لكانت محفوظة لا يتخللها[١٤] خلل ولا يتداخلها نسيان ولا زلل ، ولكنه تعالى علم أن نسخ[١٥] الكتاب أوكد وأبلغ في الإنذار والتحذير ، وأراد تعالى تعريف عباده فضيلة الخط والكتاب وينبههم على[١٦] مواقعها ومنافعها ، وأقسم عز ذكره بالآلة التى بها تتهيأ [١٧] الكتابة وهى القلم فقال : ﴿ **ن والقلم وما يسطرون** ﴾ [١٨] ، ولقد علمنا أن الأقسام من اللّه تعالى لا تقع إلاّ على معاظم الخليقة[١٩] والأشياء الجليلة الأقدار ، الكبيرة الأخطار فى نفوس عباده .

وقد رأيناه أقسم بالقلم كما أقسم بالشمس والقمر والليل والنهار والإنسان الذي خلقه لعبادته وعمارة هذا العالم على يده فقال : ﴿ **والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها . والنهار إذا جلاها . والليل إذا يغشاها . والسماء وما بناها . والأرض وما طحاها . ونفس وما سواها** ﴾[٢٠] .

وهـذه الأشياء التى أقسم بها هى عيان البرايا [٢١] ونظام أجزاء العالم فإذا قرن به القلم في أقسامه فقد أنبأ[٢٢] بذلك عن فخامة رتبة الخط وجلالة مرتبته وحسن أثره في مصالح عباده ومعائشهم ومرافقهم ، وإن من حرم فضيلته وعدم متعته[٢٣] فقد حرم خيراً كثيراً إلّا أن يعدم الله ذلك بعض خلقه لحكمة بالغة ومصلحة شاملة كما قضاه وقدره في أمر نبيه ﷺ ، فإنه أعدمه الكتابة ثم عوض عنها ما هو أجلّ فقال : ﴿ **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون** ﴾[٢٤] .

---

(١٢) الإسراء : ١٣ والأصل : « بلقاه » مصحفة .

(١٣) زيادة يقتضيها السياق.

(١٤) الأصل : « يتخلها » .

(١٥) الأصل : « يسخ » .

(١٦) الأصل : « وينبهم عن » ، والصحيح أن تقول « نبه على » .

(١٧) الأصل : « يتهيأ » مصحفة .

(١٨) القلم : ١ .

(١٩) الأصل : « لا يقع ... الخليفة » .

(٢٠) الشمس : ١ ــ ٧ .

(٢١) الأصل : « برايا » .

(٢٢) الأصل : « انبا » .

(٢٣) الأصل : « ميحته » محرفة ويحتمل أن تكون « نعمته » .

(٢٤) العنكبوت : ٤٨ وفي الأصل : « كنت تتلوا .. » .

فأخبر بالعلة في كونه أميًّا لا يكتب ، وهي آية ، ولو[٢٥] كان ممن يخط لوجد بذلك المبطلون سبيلاً إلى الارتياب[٢٦] في أمره وإلحاق ظنة[٢٧] في الوحي الذي أتاهم به من عند ربه ، وجعل ذلك آية من آيات نبوَّته ، فصار الشيء الذي هو نقصة في غيره فضيلة له « عليه السلام » .

قال أبو الفتح البستي[٢٨] :

إذا افتخر[٢٩] الأبطال يومًا بسيفهم وعدّوه مما يكسب المجد والكرم

كفى قلم الكتاب فخراً ورفعة مدى[٣٠] الدهر أن الله أقسم بالقلم[٣١]

فصل

في مثل ذلك

قال ابن عباس : في قوله عزّ اسمه : ﴿ **أو أثارة من علم** ﴾[٣٢] قال : الخط[٣٣] .

كتب كتاباً مسخوطٌ عليه ـــ من جهة بعض الملوك ـــ محبوسٌ في جماعة من أقرانه إليه رقعة في الاستعطاف ، وفيها هذا البيت :

ونحن الكاتبون وقد أسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا

فأمرهم بإطلاقهم والإحسان إليهم[٣٤] .

---

(٢٥) في الأصل : « لو » ، وزدنا الواو لتستقيم الجملة . (٢٦) في الأصل : « الآيات » محرفة .

(٢٧) في الأصل : « ظنه » . (٢٨) في الأصل : « البشتي » مصحفة .

(٢٩) في الأصل : « افتخذ » محرفة . (٣٠) في الأصل : « مدى » .

(٣١) البيتان في ديوانه . أبو الفتح البستي حياته وشعره ق : ١١٠ ص ٣٦٥ .

(٣٢) الأحقاف : ٤ وفي الأصل : « وإثارة » . (٣٣) القول في صبح الأعشى ١/٣ .

(٣٤) الخبر في أدب الكتاب للصولي ص ٢٤ وفيه : أن المأمون كان قد وجد على بعض كتابه في شيء فكتب إليه : ونحن الكاتبون ... البيت . فعفا عنه .

وفي العقد الفريد ١٧٩/٤ : أن أباجعفر المنصور عتب على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم ، فرفعوا إليه رقعة ليس فيها إلا هذا البيت ...

والخبر في الوزراء والكتاب ص ١٣٦ مع الخليفة المنصور أيضاً إذ أمر بتأديب جماعة من الكتاب فقال واحد منهم وهو يضرب : =

ولو شاء النبي ﷺ ألَّا يكتب الكتب إلى كسرى وقيصر[٣٥] ، وابني الجلندي[٣٦] والعباهلة[٣٧] من حمير ، وإلى هوذة[٣٨] بن علي ، وإلى الملوك والسادة والعظماء لفعل ، ولوجد المبلغ المعصوم من الخط البديل[٣٩] ، ولكنه عليه السلام علم أنه الكتاب أشبه بتلك الحال وأليق[٤٠] بتلك المراتب وأبلغ في تعظيم ما حواه الكتاب .

ولو شاء الله أن يجعل البشارات بالمراسلين على الألسنة ، ولم يودعها[٤١] الكتب لفعل ولكنه علم أن ذلك أتم وأكمل وأفخم وأجمع فقال تعالى : ﴿ **أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم الذي وفّى** ﴾[٤٢] ، فذكر صحف موسى الموجودة[٤٣]

أطال الله عمرك لى صلاح ... وعـز يا أمير المؤمنينـا

بعفوك أستجير فإن تجرنى ... فإنك عصمـة للعالمينـا

ونحن الكاتبون وقد أسأنا ... فهبنـا للكـرام الكاتبينـا

فأمر بتخليتهم ، ووصل الفتى وأحسن إليه .

وفى العيون والحدائق فى ورقة ٣٣ أ وفيه : أن أحد أمراء الأغالبة أمر بحبس محمد بن حنون البريدى كاتبه على ذنب كان منه ، فكتب إليه من الحبس رسالة يسأله العفو وكتب فيها أبياتاً أولها :

هبنى أسأت فأين العفو والكرم ... إذ قادنى نحوك الإذعان والندم

ياخير من مدت الأيدى إليه أما ... ترى لمن قد بكاه عندك الظلمُ

فلما قرأ الرسالة قال : يكتب هبنى أسأت وقد أساء ، والله لو كتب إلى يقول :

ونحن الكاتبون وقد أسأنا ... فهبنـا للكـرام الكاتبينـا

لعفوت عنه وأطلقت سبيله ، ثم أمربه فجعل فى تابوت ، وأحرق بالنار وهو حى ، البيان المغرب ١/١٢١ ، أعلام الأعلام ٣/٣٢ .

(٣٥) الأصل : « إلى كسـرى وقيص » وراجع ماكتبه ﷺ إليهمـا فى مجموعة الوثائق الإسلامية ٨٠ وما بعدها ، وص ١٠٩ وما بعدها .

(٣٦) الأصل : « بنى الجلندى » والابنان هما جيفر وعبد شيخا البحرين ، وراجع ماكتبه ﷺ إليهما فى مجموعة الوثائق الإسلامية ص ١٢٨ .

(٣٧) العباهلة : الأقيال المقرون على ملكهم ، والأمراء المستقلون ذوو سلطان قاهر ، وراجع ماكتبه إليهم : مجموعة الوثائق ص ٢٠٥ وما بعدها .

(٣٨) الأصل : « هوده » وهو شيخ اليمامة ، وراجع ماكتبه ﷺ له : مجموعة الوثائق ص ١٢٣ .

(٣٩) الأصل : « والسديل » محرفة .

(٤٠) الأصل : « وألصق » محرفة .

(٤١) الأصل : « يودعنها » .

(٤٢) النجم : ٣٦ ، ٣٧ .

(٤٣) الأصل : « الموجود » .

وصحف إبراهيم البائدة المعروفة ، ليعرف الناس مقدار النفع والمصلحة في الكتب .

فصل
في ضد ذلك

قال بعض مجان[44] الحكماء : ما لقينا من الكتاب في الدنيا والآخرة ؟! أما في الدنيا فقد بلينا به ، وأخذنا بحفظ فرائضه وإقامة شرائطه ، وأما في الآخرة فإنا نلقاه منشوراً[45] ينبيء عن سرائرنا وخفايا صدورنا وأمورنا .

ذكر الجاحظ عامة الكتاب[46] فقال : « أخلاق حلوة وشمائل معسولة[47] وثياب نظيفة ، وتظرف[48] أهل الفهم ، ووقار أهل العلم ، فإذا صلوا[49] بنار الامتحان كانوا كالزبد يذهب جفاء[50] ، وكنبات الربيع[51] في الصيف تحركه هبوب الرياح[52] ، ولا يستندون إلى وثيقة ولا يدينون بحقيقة[53] ، أخفر الخلق[54] لأماناتهم ، وأشراهم بالثمن البخس[55] لعهودهم : ﴿ **فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** ﴾[56] .

---

(٤٤) الأصل : « مجاز » محرفة .

(٤٥) شارة إلى قوله تعالى : ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ... ﴾ الإسراء : ١٣ .

(٤٦) النص فى تحسين القبيح ص ٨٦ وفيه : « عاثة الكتاب .. » وفى « ذم الكتاب » ضمن رسائل الجاحظ ٢/١٩٩ تحقيق هارون ، وفيه : « جلس الجاحظ يوماً فى بعض الدواوين ، فتأمل الكتاب فقال : خلق حلوة ، وشمائل معشوقة وتظرف ... وقد استحسن الجاحظ فى البيان والتبين ١ / ١٣٧ أساليب الكتاب فقال : « أما أنا فلم أر قط أمثل طريقة من الكتاب ، فإنهم قد التمسوا فى الألفاظ ما لم يكن متوعراً وحشيا ولا ساقطًا سوقيًا » .

(٤٧) الأصل : « مغسولة » مصحفة ، وفى تحسين القبيح سقطت الكلمة فجاءت الجملة : « وشمائل وثياب نظيفة » .

(٤٨) الأصل : « وتطرف » مصحفة .

(٤٩) الأصل : « أصلوا » وفى رسالة الجاحظ : « فإذا ألقيت عليهم الإخلاص وجدتهم » .

(٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ﴾ الرعد : ١٧ .

(٥١) فى رسالة الجاحظ : « وكنبته الربيع يحرقها الهيف من الرياح » .

(٥٢) فى تحسين القبيح : « يعروه هيف الرياح » .

(٥٣) الأصل : « تحقيقة » تصحيف .

(٥٤) الأصل : « أحقد الخلق » ، والتصويب من تحسين القبيح ومعنى أخفره : نقض عهده وغدر ، وفى رسالة الجاحظ فى ذم الكتاب : « أحقد الخلق » .

(٥٥) رسالة الجاحظ : « بالثمن الخسيس » .

(٥٦) البقرة : ٧٩ .

فصل
في فضل الحساب

الذي يتلو أمر[٥٧] الخط في عظم قدر المنفعة وعموم المصلحة من الحساب الذى جعل الله النعمة به وفيه على الناس في مواضع كثيرة من كتابه .

إذ كان مدار[٥٨] الأمر عليه في تحصيل مسير الشمس فالقمر والنجوم وتفصيل الأزمنة بعضها من بعض ، وشدة حاجة الناس إليه في أسباب دينهم من معرفة الأوقات التي تجب عليهم فيها وظائف[٥٩] العبادات والإحاطة بمبالغ التجارات لإيتاء الزكاوات[٦٠] ، والوقوف على النصابات في إخراج الصدقات في أمور دنياهم[٦١] من المبايعات والمعاملات والتجارات والمقاسمات وغيرها من التواريخ والمواعيد والمواكيد فقال : ﴿ **الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان** ﴾[٦٢] ثم قال : ﴿ **الشمس والقمر بحسبان** ﴾[٦٣] ، وبالبيان عرف الإنسان القرآن ، وقال تعالى : ﴿ **هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب** ﴾[٦٤] وأجرى الحساب مجرى إنسان ، وألحق البيان بالقرآن .

وقال جل ذكره : ﴿ **فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾[٦٥] ، وقال تعالى : ﴿ **وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين** ﴾[٦٦] ، وقال : ﴿ **وهو أسرع الحاسبين** ﴾[٦٧] .

يخبر في جميع ذلك أن المرجع في جميع ما يجهل قدره إلى العدد والحساب اللذين[٦٨] بهما يوصل إلى معرفة حقائق الأشياء ، ومن أجل ذلك صار كل شيء مما تعاطى الناس علمه محتملاً لوقوع الخلاف فيه ، ما خلا الحساب فإنه الشيء الذي لا يقع تنازع ولا خلاف فيه لصحته في جميع المعارف وإقرار الكافة طبعاً بأنه لا شك فيه ولا ريب

---

(٥٧) الأصل : « أمن » محرفة .

(٥٨) الأصل : مرار » محرفة .

(٥٩) الأصل : وظالف » .

(٦٠) الأصل : « الزكوات » .

(٦١) الأصل : « ديناهم من المباتعات » .

(٦٢) الرحمن : ١ - ٤ .

(٦٣) الرحمن : ٥ .

(٦٤) يونس : ٥ .

(٦٥) الأنعام : ٩٦ .

(٦٦) يس : ١٢ .

(٦٧) الأنعام : ٦٢ .

(٦٨) الأصل : « الدين » محرفة .

فيه قال تعالى : ﴿ أحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً ﴾[٦٩] ، ولولا العلة المذكورة لكان وصف الله نفسه بأحد المعنيين[٧٠] وصفاً له في المعنى الآخر[٧١] .

قال الجاحظ[٧٢] : « لولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله تعالى معنى الحساب في الآخرة » .

وقرأت في كتاب أنشأه أبو إسحاق الصابي[٧٣] ونقل سنة خمسين إلى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة وذلك في خلافة المطيع وإمارة معز الدولة ووزارة المهلبي فصلاً[٧٤] يشير إلى فضل الحساب إذ استحسنته[٧٥] جداً فجعلت هذا مكانه وهو وأمير المؤمنين يرى أن أولى الأقوال أن يكون سدداً وأحرى[٧٦] الأفعال أن يكون رشداً[٧٧] ، مما وجد له في السابق من حكمة الله تعالى أصول [و][٧٨] قواعد ، وفي النص من كتابه آيات وشواهد ، وكان مفضياً[٧٩] بالأمة إلى قوام من دين ودنيا[٨٠] ، ووفاق في آخرة وأولى[٨١] ، فذلك هو البناء الذي يثبت ويزكو[٨٢] .

وقد جعل الله لعباده من هذه الأفلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما ينقلب عليه من اتصال وافتراق ، ويتعاقب فيه من اختلاف واتفاق ، منافع تظهر في كرور الشهور[٨٣] والأعوام ، ومرور الليالي والأيام ، وتناوب[٨٤] الضياء والظلام ، واعتدال المساكن والأوطان ، وتغاير[٨٥] الفصول والأزمان ونشوء النبات[٨٦] والحيوان ، فما في نظام

---

(٦٩) الجن : ٢٨ وفي الأصل : « أحاط » .

(٧٠) الأصل : « المعينين » مصحفة .

(٧١) يريد أن صفة الإحصاء غير صفة الإحاطة .

(٧٢) نفع الحساب وارد في الحيوان ١ / ٤٦ بأسلوب آخر .

(٧٣) الرسالة كتبها أبو إسحاق عن المطيع بالله ، وكان أبو إسحاق يومئذ صاحب ديوان الرسائل ، راجع المختار ص ٢٠٩ وما بعدها .

(٧٤) الأصل : « ورارة .. فضلاً » .

(٧٥) الأصل : « إن استحسنته » .

(٧٦) الأصل : « أحدى » .

(٧٧) الأصل : « سداً » .

(٧٨) زيادة ليست في الأصل ، من المختار .

(٧٩) الأصل : « مقضيا » مصحفة .

(٨٠) الأصل : قوام دائن أو ديناً » .

(٨٢) الأصل : البيان الذي بلبيت وتركوا » وفي المختار : « الذي يثبت ويعلو والفرس الذي ينبت ويزكو » ويقتطع الثعالبي النص ويختار من موضع آخر ..

(٨٣) الأصل : « الشهود » محرفة .

(٨٤) الأصل : « ويتناول » محرفة .

(٨٥) الأصل : « وتغاير » محرفة .

(٨٦) الأصل : « الثبات » .

ذلك خلل [و](٨٧) لا في صنعة صانعه ذلل ، بل هو منوط(٨٨) بعض ببعض ، ومحوط من كل ثلم ونقص(٨٩) ، قال الله تعالى : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلّا بالحق ﴾(٩٠) ، وقال عزت (٩١) قدرته : ﴿ والقمر قدرناه (٩٢) منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ .

ففصل تعالى في هذه الآيات بين الشمس والقمر فأنبأ في الباهر من حكمته والمعجز من كلمته أن لكل منهما طريقاً سخر فيها وطبيعة جبل عليها ، وأن تلك المباينة (٩٣) والمخالفة في المسير تؤديان إلى موافقة وملائمة (٩٤) في التدبير .

ومن هنا(٩٥) زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوماً بالتقريب المعمول عليه ، وهي المدة التي تقطع(٩٦) فيها الشمس الفلك مرة واحدة ، ونقصت السنة الهلالية فصارت ثلثمائة وأربعة (٩٧) وخمسين يوماً وكسراً ، وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثنى عشرة (٩٨) مرة ، واحتيج (٩٩) إلى انسياق هذا الفضل إلى استعمال النقل الذي يطابق إحدى السنين بالأخرى إذا افترقتا(١٠٠) ، ويداني بينهما إذا تفاوتتا(١٠١) .

وما زالت(١٠٢) الأمم السالفة تكبس(١٠٣) زيادات السنين على افتنان من طرقها ومذاهبها ، وفي كتاب الله تعالى شهادة بذلك إذ (١٠٤) يقول الله عز وجل في قصة أصحاب الكهف : ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ﴾(١٠٥) ، فكانت هذه الزيادة لهذا(١٠٦) الفضل في السنين المذكورة على التقريب .

---

(٨٧) زيادة اقتضاها السياق .
(٨٨) الأصل : « حنوط » .
(٨٩) الأصل : « نقض » .
(٩٠) يونس : ٥ .
(٩١) الأصل : « عزة » .
(٩٢) الأصل : « قررناه » يس : ٣٩ .
(٩٣) الأصل : « البانية » .
(٩٤) الأصل : « ملامه » .
(٩٥) الأصل : « فهى هناك » .
(٩٦) الأصل : « يقطع » .
(٩٧) الأصل : « وأربع » .
(٩٨) الأصل : « عشر » .
(٩٩) الأصل : « احتج » .
(١٠٠) الأصل : « افترقنا » .
(١٠١) الأصل : « ويداني إذا تفاوتا » .
(١٠٢) الأصل : « وما زال » .
(١٠٣) الأصل : « يكبس » .
(١٠٤) الأصل : « إن يقول » .
(١٠٥) الكهف : ٢٥ .
(١٠٦) الأصل : « بإذا ... » .

فصول كتب العهد

فصل

فيما يقع (١٠٧) في العهود من ذكر تقوى الله تعالى وأدب الولاية

أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف من العهد المنشأ عن الطائع(١٠٨) إلى مؤيد الدولة(١٠٩) في تقليده : جرجان وطبرستان إلى ما كان يتقلده(١١٠) من بلاد الجبل(١١١) ، قال : « امره بتقوى الله وطاعته وخشيته ومراقبته والتمسك بأوامره (١١٢) والانتهاء عن زواجره والأخذ من دنياه لدينه ، ومن عمله لعلمه ، ومن شبابه لمشيبه ، ومن يوم أمسه لقادمه (١١٣) متأديا بأدب الله في أخذ العفو والأمر بالمعروف (١١٤) وصدق القول وغض الطرف وكظم(١١٥) الغيظ(١١٦) ، وكف اليد موقناً بأن التقوى أوفى ظهير وأولى معين ، وخير عتاد وأكرم (١١٧) زاد للمعاد ، قال الله تعالى : ﴿ إن للمتقين مفازاً . حدائق وأعنابا ﴾(١١٨) ، وقال عز ذكره : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً . ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾(١١٩) .

وله من عهد إلى قاضي القضاة ابن معروف(١٢٠) :

---

(١٠٧) الأصل : « تقع » .

(١٠٨) الطائع لله هو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع الخليفة العباسى الذى نزل أبوه عن الخلافة وعمره ثلاث وأربعون سنة ، وذلك فى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وتوفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة . تاريخ الخلفاء : ٤١١ .

(١٠٩) مؤيد الدولة هو ابن الخليفة الطائع لله . قد قلده أبوه الطائع ولاية الرى وأصبهان سنة ٣٦٤ هـ وتوفى سنة ٣٧٣ هـ . تاريخ الخلفاء ٤٦ ـــ ٤٠٩ .

(١١٠) الأصل : « بتقلده » .

(١١١) الأصل : « الحيل » .

(١١٢) الأصل : « باوامرالانتهاء » .

(١١٣) الأصل : « أمته لقادمه متأذياً » .

(١١٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ الأعراف : ١٩٩ .

(١١٥) الأصل : « كظيم » محرفة .

(١١٦) فى غض الطرف وكظم الغيظ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ النور : ٣٠ ، وقوله تعالى : ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ... ﴾ آل عمران : ١٣٤ .

(١١٧) الأصل : « اكرام » محرفة .

(١١٨) النبأ : ٣١ ، ٣٢ .

(١١٩) الطلاق : ٢ ، ٣ .

(١٢٠) النص من عهد كتبه الصابى إلى قاضى القضاة أبى الحسين عبيدالله بن أحمد بن معروف فى المختار من رسائله ص ١١٨ ، وفى المختار : « أمره باعتقاد التقوى ... » .

أمره باعتقاد التقى فإنها من شعار الهدى وأن يُراقب الله مراقبة المتحرز(١٢١) من وعيده المنجز لمواعيده ، وتطهير(١٢٢) قلبه من موبقات الوساوس ويهذبه من دنيات(١٢٣) الهواجس ، ويأخذ نفسه بما أخذ أهل الدين ، ويكلفها كلف الأبرار الموقنين(١٢٤) ، ويمنعها من أباطيل الهوى وأضاليل المنى ، فإنها أمارة بالسوء(١٢٥) ، لا ترجع عن مضارها إلّا بالشكائم(١٢٦) ، ولا تنقاد لمن تحب(١٢٧) إلّا بالخزائم ، فمن أمسكها وثناها(١٢٨) نجاها ، ومن أطلقها وأهرجها أرداها ، وأولى من جعل تقوى الله دأبه وديدنه(١٢٩) والخيفة منه منهاجه وسننه من(١٣٠) ارتدى رداء الحكام ، وأمر ونهى في الأحكام ، وتصدر لكف الظالم(١٣١) ورد المظالم ، وإيجاب الحدود ودرئها(١٣٢) وتحليل الفروج وحظرها (١٣٣) ، وأخذ الحقوق وإعطائها ، وتنفيذ القضايا وإمضائها إذ ليس له أن يأمر ولا يأتمر ويزجر ولا ينزجر ، ويأتي ما ينهى (١٣٤) وينهى عما يأتي مثله ، بل هو محقوق بأن يصلح ما بين جنبيه قبل أن يصلح من رد أمره إليه ، وأن يهذب من بيته ما يحاول أن يهذب من رعيته . قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ (١٣٥) ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **فاتقوا النار [التى] وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين** ﴾ (١٣٦) .

(١٢١) الأصل : « مراقبته المتحرز » . (١٢٢) فى المختار : « ويطهّر قلبه ... » .

(١٢٣) الأصل : « بهديه ديات » وفى المختار : « مرديات » .

(١٢٤) المختار : « المؤمنين » .

(١٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ يوسف : ٥٣ وفى المختار : « فإنها أمارة بالسوء صبة إلى الغى ، صادة عن الخير ، صادفة عن الرشد » .

(١٢٦) الأصل : « الشكايم » ، والشكائم جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس يريد كبح جماح النفس ومجاهدتها .

(١٢٧) الأصل : « والانتقاد يحب عليها » .

(١٢٨) الأصل : « إلا بالجرائم فمن .. وثناؤها .. » وفى المختار : « فمن كبحها وثناها نجاها » والخزائم جمع خزامة وهى الحلقة فى أنف البعير يشد فيها الزمام .

(١٢٩) الأصل : « دابة ، ديديه » تحريف ، والديدن : العادة .

(١٣٠) الأصل : « من » . (١٣١) فى المختار : « وتصدى لكف المظالم » .

(١٣٢) الأصل : « ايجاد الحدود ودورها » . (١٣٣) الأصل : « وتخليل الفروج وخطرها » تصحيف .

(١٣٤) الأصل : « يزجر » تصحيف ، وفى المختار : « ولا يزدجر ، ويأتى مثل ما ينهى عنه » .

(١٣٥) آل عمران : ١٠٢ . (١٣٦) البقرة : ٢٤ وما بين المعكوفين ساقط فى الأصل .

وله في مثل ذلك من عهد إلى أبي تغلب[١٣٧] :

« وأمره بأن يأتمر في أمره بالقرآن ويستضيء بما فيه [من] البيان[١٣٨] ، وألّا يورد ولا يصدر إلّا به ، ولا ينقضي ولا يبرم إلّا عنه ، فإنه الطريق المهيع ، والحكم المقنع والحجة الواضحة والمحجة اللائحة ، والبرهان الباهر والدليل الظاهر والمسلك الجدد[١٣٩] ، والسبيل الوسط والبشير بالثواب ، والنذير بالعقاب ، والزعيم[١٤٠] بالنجاة والأمان من الهلكة ، والكاشف للشبهة ، والمنور للظلم والهاذي للحق والناطق بالصدق ، وبه يعلم الجاهل ويعمل[١٤١] العالم ، وينتبه الساهي ، ويتذكر اللاهي ، ويتعظ[١٤٢] المسرف ، ويزدجر الظالم ، ويتوب المخطيء ، ويقلع المصر ، وأولى الناس باتباع أوامره والارتداع[١٤٣] بزواجره ، وطاعته فيما ساء وسرّ[١٤٤] ونفع وضر[١٤٥] من أنفذ أمره وجاز[١٤٦] حكمه فأعطى الأموال ومنعها[١٤٧] وأراق الدماء وحقنها[١٤٨] وأباح الفروج وحظرها[١٤٩] وأقام الحدود ودرأها[١٥٠] ، وكان رأيه غير معارض وقوله غير مناقض[١٥١] فإن ذلك إن أهمل تأمله زل فإن ترك الأخذ به[١٥٢] ضل وإذا جعله

---

(١٣٧) أبو تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبدالله بن حمدان ، كانت له مع عزالدولة بختيار وقائع ، ثم مع ابن عمه عضد الدولة بعد مقتل بختيار قضايا كثيرة ، ثم انهزم منه ولحق بالشام والعهد في المختار ص ١٢٦ .

(١٣٨) الأصل : « فيه البينتان » .

(١٣٩) الأصل : « الحدد » ، والجدد : الأرض المستوية الغليظة .

(١٤٠) الأصل : « والرغيم » مصحفة .

(١٤١) في المختار : « ويعلم العالم » ورواية الثعالبي أرجح .

(١٤٢) الأصل : « وينبه المساهي ، ويتقظ .. » .

(١٤٣) الأصل : « والابداع » .

(١٤٤) الأصل : « فيما ساوس » وهو تحريف .

(١٤٥) في المختار : « وتحكيمه فيما نفع وضر » .

(١٤٦) الأصل : « جان » .

(١٤٧) في المختار : « فأعطى الحقوق ومنعها » .

(١٤٨) الأصل : « وحبقها » .

(١٤٩) الأصل : « وخطرها » .

(١٥٠) الأصل : « ودارها » .

(١٥١) الأصل : « متناقض » وبعدها في المختار ص ١٣٠ : « وفعل ما أحب غير ممنوع وأتى ما شاء الله بخبر مرفوع .. » .

(١٥٢) الأصل : « نه » .

نصب عينه وأقامه تلقاء وجهه حمله على نهج السداد وأقامه على سبيل الرشاد ، قال(١٥٣) عز ذكره : ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب** ﴾(١٥٤)

وله من عهد إلى قاضٍ (١٥٥) : وأمره بالإكثار من تلاوة القرآن الواضح سبيله الراشد دليله الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ، ومن أعرض عنها زل وهوى(١٥٦) ، وأن يتخذه(١٥٧) إماماً يهتدي بآياته ويقتدى ببيانه ، ومثلاً يحذو(١٥٨) عليه ، ويرد الأصول والفروع إليه ، فقد جعله الله حجته البائنة(١٥٩) ومحجته اللاحبة(١٦٠) ، ونوره(١٦١) الساطع وبرهانه الناصع(١٦٢) ، وإذا ورد عليه معضل(١٦٣) وأغم عليه مشكل اعتصم به عائذاً(١٦٤) وعطف عليه لائذاً ، فيه يكشف الخطب وينال الإرب(١٦٥) ، ويدرك المطلب ، وهو أحد الثقلين اللذين(١٦٦) خلفهما رسول الله ﷺ فينا(١٦٧) ونصبه معلماً(١٦٨) بعده لنا ، والله تعالى يقول وقوله(١٦٩) الحق : ﴿ **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً** ﴾(١٧٠) .

---

(١٥٣) في المختار ص ١٣٠ : « فإنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » ، والآية ﴿ **وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل ...** ﴾ فصلت : ٤١ ، ٤٢ .

(١٥٤) ص : ٢٩ وجاءت الآية محرفة : « هذا الكتاب .. وليدّبروا » .

(١٥٥) هو العهد الذى كتب إلى قاضى القضاة أبى محمد عبد الله بن أحمد بن معروف الذى مر ذكره .

(١٥٦) في المختار : « وغوى » .

(١٥٧) الأصل : « يتحده » مصحفة .

(١٥٨) الأصل : « وبينانه ومثلا يخدوا » .

(١٥٩) الأصل : « البانيه » .

(١٦٠) الأصل : « اللاحبه » وهو الطريق الواضح ، وفى المختار : ومَحَجّتهُ المستتبة اللاحبة .

(١٦١) الأصل : « وبرده » وهو تحريف .

(١٦٢) في المختار : « ونوره الغلب الساطع وبرهانه الباهر الناصع » .

(١٦٣) الأصل : « مفصل » .

(١٦٤) الأصل : « عائداً » مصحفة .

(١٦٥) الأصل : « الأدب » وقبلها في المختار : « ويذلل الصعب » .

(١٦٦) الأصل : « اللدين » .

(١٦٧) إشارة إلى قوله ﷺ : « إنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ... » رواه الإمام أحمد ٢٤/٣ .

(١٦٨) في المختار : « علماً » ص ١١٩ .

(١٦٩) في المختار : « قال الله عزّ وجل » .

(١٧٠) النساء : ١٠٥ وفى الأصل : « للحائنين » ، وبعدها في المختار : وقال : « وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

وله في مثل ذلك : وأمره أن يواظب على تلاوة القرآن متفهماً آياته متعلماً بيناته[171] متدبراً حججه الباهرة متبعاً[172] أوامره الراشدة وآخذاً[173] بعزائمه المبرمة عاملاً على فرائضه المحكمة ، فإنه عمود الحق ومنهاج الصدق وبشير الثواب ونذير العقاب والكاشف لما استبهم[174] والمنوّر[175] لما أظلم والإمام المنجي من الضلال ، والخصم الغالب عند الجدال ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾[176] .

قال عبد العزيز بن يوسف في مثله : وأمره بتلاوة القرآن متدبراً لمعناه متفهماً فحواه متقصياً[177] واضحه ومشكله ، وجليه ومتشابهه ، وناسخه ومنسوخه ، ومستشفياً[178] به إذا أخطأته رؤية وأشكلت عليه قضية ، فإنه[179] الضياء الساطع والبرهان القاطع ، قال الله عز من قائل ﴿ **ونزلنا عليك [الكتاب] تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** ﴾[180] .

قال ابن عباد في مثل ذلك : وأمره أن يتخذ[181] كتاب الله إماماً يفرغ إليه في المهم ، ويعول عليه في الملم فإنه شفاء الصدور وجلاء الأمور وكلام رب العالمين : ﴿ **نزل به الروح الأمين** ﴾[182] ، ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾[183] .

فصل
في اتباع سنة رسول ﷺ

وقال عبد العزيز بن يوسف : وأمره بدراسة [السنة][184] فإنها بمنزلة التنزيل وبمثابة الفروض تصديقاً من الله لنبيه ﷺ وتشريفاً بالهداية به ، وإرشاداً له وإرشاداً إليه .

---

(١٧١) الأصل : « بينانة » .
(١٧٢) الأصل : « متعاً » .
(١٧٣) الأصل : « وأخذ » .
(١٧٤) الأصل : « لمن اسنبهم » .
(١٧٥) الأصل : « والمقور » .
(١٧٦) فصلت : ٤٢ .
(١٧٧) الأصل : « متقصا » .
(١٧٨) الأصل : « ومهتشفيا » ولعل الأقرب « ومسترشداً » .
(١٧٩) الأصل : « فإن » .
(١٨٠) النحل : ٨٩ وقد سقطت كلمة « الكتاب » من الأصل
(١٨١) الأصل : « يتخذه » .
(١٨٢) الشعراء : ١٩٣ .
(١٨٣) فصلت : ٤٢ .
(١٨٤) زيادة اقتضاها السياق .

قال الله تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب** ﴾[١٨٥] .

وقال ابن عباد في مثل ذلك : وأمره أن يستظهر في عامة أحواله بما صح عن رسول الله ﷺ وعلى آله وعن ورثة علمه من بعده فالفائز من رضي آثاره قدوة واكتفى بها أسوة ، وقد حض[١٨٦] الله تعالى على اقتفائها وحث على احتذائها[١٨٧] لقوله : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب** ﴾[١٨٨] .

فصل
في المحافظة على الصلاة

قال عبد العزيز بن يوسف : قال : وأمره بالمحافظة على الصلوات وإيفائها حقها في محتوم الأوقات مقبلاً[١٨٩] عليها بجأش[١٩٠] وادع ، وطرف خاشع مخبتاً لها ، قائماً وقاعداً ﴿ **يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه** ﴾[١٩١] عالماً إنها أوكد دعائم الدين وأعظم شرائع المسلمين ، وأول ما يسأل[١٩٢] عنه رب العالمين : ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلّا من أتى الله بقلب سليم** ﴾[١٩٣] .

وقال أبو إسحاق[١٩٤] في مثله : وأمره أن يحافظ على الصلوات ويدخل فيها حقائق الأوقات[١٩٥] مقيماً[١٩٦] لحدودها متبعاً لرسومها جامعاً فيها نيته ، ولفظه[١٩٧] متوقياً لمطارح سمعه ولحظه[١٩٨] منقطعاً إليها عن كل قاطع لها مشغولاً عن كل شاغل عنها متثبتاً في ركوعها وسجودها مستوفياً عدد فروضها ومسنونها[١٩٩] موفراً عليها ذهنه ، صارفاً إليها همه ، عالماً بأنه واقف بين يدي خالقه ورازقه ومحييه ومميته ومثيبه[٢٠٠] ومعاقبه ،

---

(١٨٥) الحشر : ٧ .
(١٨٦) الأصل : « خص » .
(١٨٧) الأصل : « وبعث على احتذابها » .
(١٨٨) الحشر : ٧ .
(١٨٩) الأصل : « مقيلاً » .
(١٩٠) الأصل : « بحاس رادع » والجأش جأش القلب وهو رواعه إذا اضطرب عند الفزع .
(١٩١) الرمز : ٩ وفي الاصل : « بحذر » مصحفة .
(١٩٢) الأصل : « يسعل » .
(١٩٣) الشعراء : ٨٩ .
(١٩٤) في عهده إلى أبي الحسن على ركن الدولة عن الخليفة الطائع لله ص ١٠٢ .
(١٩٥) الأصل : « الأوتات » .
(١٩٦) في المختار : « قائما حدودها
(١٩٧) الأصل : « فيما ابينه ولفظة » .
(١٩٨) في المختار : « سهوه ولحظه » .
(١٩٩) في الأصل : « ومسبونها » .
(٢٠٠) الأصل : « ومثنيه » .

ومن لا تستتر [٢٠١] دونه خائنة الأعين [٢٠٢] وخافية الصدور [٢٠٣] و وساوس نفس [٢٠٤] وهواجس فكر[٢٠٥] وإذا قضاها[٢٠٦] على هذه السبيل منذ تكبيرة التحريم إلى خاتمة التسليم[٢٠٧] اتبعها بدعاء يرتفع بارتفاعها ، ويستمع باستماعها ، لا يتعدى فيه مسائل الأبرار ، ورغبات الأخيار من استصفاح واستغفار واستقالة واسترحام واستدعاء لمصالح[٢٠٨] الدين والدنيا وعوائد الآخرة والأولى فقد قال الله تعالى : ﴿ **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً** ﴾[٢٠٩] وقال تعالى : ﴿ **وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾[٢١٠] وقال عز ذكره : ﴿ **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين** ﴾[٢١١] .

فصل

في السعي إلى صلاة الجمعة والعيدين وفي عمارة المساجد

وقال أبو إسحاق[٢١٢] : وأمره بالسعي في أيام الجمعة إلى المساجد الجامعة وفي العيدين[٢١٣] إلى المصليات الضاحية بعد التقدم في فرشها وكسوتها وجمع القُوّام والمؤذنين [٢١٤] فيها واستسعاء [٢١٥] الناس إليها وحضهم [٢١٦] عليها آخذين الأهبة [٢١٧] متنظفين في البزة مؤدين [٢١٨] لفريضة [٢١٩] الطهارة ، بالغين [٢٢٠] فيها [٢٢١] أقصى الاستطاعة معتقدين خيفة الله وخشيته مدرعين تقواه ومراقبته مكثرين من دعائه وسؤاله

---

(٢٠١) الأصل : « يستبشر » .

(٢٠٢) في المختار : « خائنة عنه » .

(٢٠٣) في المختار : « وخافية صدره » .

(٢٠٤) في المختار : « نفسه » .

(٢٠٥) في المختار : « فكره » .

(٢٠٦) الأصل : « اقضاها » .

(٢٠٧) « منذ تكبيرة التحريم .. التسليم » غير واردة في رواية المختار .

(٢٠٨) الأصل : « المصالح » .

(٢٠٩) النساء : ١٠٣ .

(٢١٠) العنكبوت : ٤٥ .

(٢١١) البقرة : ٢٣٨ ولم ترد الآية في المختار .

(٢١٢) النص في نفس العهد السابق ص ١٠٢ .

(٢١٣) في المختار : « وفي الأعياد » .

(٢١٤) في المختار : « والمؤذنين والمكبرين فيها » .

(٢١٥) في الأصل والمختار : « واستسقاء » والاستسعاء : الاستدعاء والاستعمال والتكليف .

(٢١٦) الأصل : « وخصيصهم » مصحفة .

(٢١٧) الأصل : « للأهبة » محرفة .

(٢١٨) الأصل : « مودنون » محرفة .

(٢١٩) في المختار : « لفرائض » .

(٢٢٠) الأصل : « بالعين » مصحفة .

(٢٢١) في المختار : « في ذلك » .

مصلين على محمد(٢٢٢) وآله بقلوب على اليقين موقوفة وهمم(٢٢٣) إلى الدين مصروفة ، وألسنة(٢٢٤) بالتسبيح والتقديس فصيحة وآمال في الرحمة(٢٢٥) والمغفرة فسيحة ، فإن هذه المصليات والمجتمعات بيوت الله التي فضلها ، ومناسكه(٢٢٦) التي شرفها ، وفيها يتلى القرآن ومنها ترتفع(٢٢٧) الأعمال ، وبها يلوذ اللائذون ويعوذ العائذون ويتعبد المتعبدون ، ويتهجد المتهجدون ، وحقيق على المسلمين أجمعين من وال ومولى عليه أن يصونوها(٢٢٨) ويعمروها ويواصلوها ، ولا يهجروها ، وأن يقيم الدعوة على منابرها لأمير المؤمنين ثم لنفسه على الرسم الجاري فيها(٢٢٩) قال الله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله** ﴾(٢٣٠) وقال عز ذكره في عمارة المسجد (٢٣١) : ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾ (٢٣٢) .

في ذلك(٢٣٣) أمره أن : يوصي عماله ويستوصي بحضور المساجد الجامعة(٢٣٤) والمصليات الضاحية و [في](٢٣٥) الأوقات التي يجب فيها السعي إلى ذكر الله بصدور لعبادته منشرحة ، وآمال في رحمته منفسحة ، وقلوب لوعده راجية(٢٣٦) ، وأنفس لوعيده خاشية وهمم على أمره موفورة ونيات على طاعته مقصورة(٢٣٧) وأن يجعلوا بروزهم إليها في أحسن هيئة وأكمل عِدة وأظهر عُدَّة ، وأوفر(٢٣٨) سكينة ، فإنها بيوت الله التي [طهرها ومناسكه التي شرفها] (٢٣٩) والله تعالى (٢٤٠) يقول : ﴿ **يأيها الذين**

---

(٢٢٢) مصلين على رسول الله محمد ﷺ .

(٢٢٣) الأصل : « وهم » .

(٢٢٤) في المختار : « والسن » .

(٢٢٥) في المختار : « وآمال بالمغفرة والصحة » .

(٢٢٦) الأصل : « ومناسله » .

(٢٢٧) الأصل : « يرتفع » .

(٢٢٨) الأصل : « يصونها » .

(٢٢٩) في المختار ص ١٠٣ : « قال الله في هذه الصلاة » .

(٢٣٠) الجمعة : ٩ . وفي المختار : « وذروا البيع .. » .

(٢٣١) في المختار : « وقال في عمارة المساجد » .

(٢٣٢) التوبة : ١٨ .

(٢٣٣) النص من عهد كتبه أبو إسحاق الصابي عن المطيع لله إلى أبي تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة ، أبي محمد الحسن بن عبدالله بن حمدان ص ١٢٦ ـ ١٣١ فما بعدها .

(٢٣٤) الأصل : « المساجد والجامعة » .

(٢٣٥) زيادة من المختار من رسائل الصابي .

(٢٣٦) الأصل : « منفسخه وقلوب راجيه » .

(٢٣٧) الأصل : « مقصودة » .

(٢٣٨) الأصل : « وأوقد » .

(٢٣٩) في المختار من رسائل الصابي : « فإنها بيوت الله التي شرفها » .

(٢٤٠) قبل الآية في المختار : « ولا أحد أولى بحسن السيرة فيها والاحتذاء لرسومها ممن جعل قيماً على استيفاء شروطها آخذاً للناس بأول حقوقها ، وأن يقيم الدعوة لأمير المؤمنين على سائر المنابر في أعماله حسب ما جرت العادة ، قال الله جل من قائل : ﴿ يا أيها الذين .... ﴾ .

آمنوا إذا نودي الصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾[٢٤١] .

[فصل][٢٤٢]

في عرض أهل السجون وإقامة الحدود

أبو إسحاق[٢٤٣] : وأمره أن يعرض[٢٤٤] من في حبوس عماله[٢٤٥] على جرائرهم ، وإنعام النظر في جناياتهم وجرائمهم[٢٤٦] ، فمن كان إقراره واجباً أقره ، ومن كان إطلاقه سائغاً أطلقه ، وأن ينظر في الشرطة والأحداث[٢٤٧] نظر عدل وإنصاف ، ويختار لها من الولاة من يخاف الله ويتقيه ولا يحابي[٢٤٨] ولا يُراقب فيه ويتقدم إليه بقمع الجهال وردع الضلال وتتبع الأشرار وطلب الدعّار[٢٤٩] مستدلين على أماكنهم[٢٥٠] متوغلين إلى أماكنهم[٢٥١] منفذين[٢٥٢] أحكام الله تعالى فيهم بحسب الذي[٢٥٣] يتبين من أمرهم[٢٥٤] ويصح من شأنهم[٢٥٥] في كبيرة إن ارتكبوها[٢٥٦] وعظيمة إن احتقبوها[٢٥٧] أو مهجة إن أفاضوها[٢٥٨] وحرمة إن استباحوها وانتهكوها ، فمن استحق حداً من حدود الله المعلومة أقاموه عليه غير مشفقين[٢٥٩] منه ، وأحلوه به غير مقصرين عنه بعد ألّا يكون حاجهم في الذي يأتونه[٢٦٠] حجة ولا تعترضهم في وجوبه شبهة ، فإن المستحب في الحدود أن

---

(٢٤١) الجمعة : ٩ .
(٢٤٢) زيادة ليست في الأصل.

(٢٤٣) من عهد كتبه الصابي إلى أبي الحسن على بن ركن الدولة الملقب بفخر الدولة .

(٢٤٤) في المختار ص ١٠٥ : « وأمره بعرض » .

(٢٤٥) في المختار : « في حبوس عمله » . وفي الأصل : « حبوش » .

(٢٤٦) في المختار : « على جرائرهم وإنعام النظر في جناياتهم وجرائمهم » . وفي الأصل جرائدهم .. جباياتهم وجرائمهم » .

(٢٤٧) الأحداث : الحوادث « جمع حادثة » .

(٢٤٨) الأصل : « ولا يخافي » وفي المختار : « ويراقبه ولا يحابي ويتقدم إليه » .

(٢٤٩) الأصل : « الذعار » .
(٢٥٠) أي مكان مكثهم .

(٢٥١) في المختار : « إلى أمكانهم » وبعدها أيضاً ص ١٠٥ : « متوجلين عليهم في مظانهم ، متوثقين ممن يجدونه منهم » .

(٢٥٢) الأصل : « منقذين » .
(٢٥٣) الأصل : « الذين » .

(٢٥٤) الأصل : « أمراهم » .
(٢٥٥) في المختار : « من فعلهم » .

(٢٥٦) الأصل : « كبيرة ان تكبوها » .
(٢٥٧) الأصل : « احتقوها » .

(٢٥٨) الأصل : «ومهجة إن فاطرها » وفي المختار : « إن أفاظوها واستهلكوها » والفيض بالضاد والظاء بمعنى واحد .

(٢٥٩) في المختار : « غير محففين عنه » .

(٢٦٠) في المختار : « أن لا يكون عليهم من الذى يأتون » ، وفي الأصل : « في الدين ... ولايعترضهم » .

تدرأ[٢٦١] الشبهات وتقام بالبينات ﴿ **ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون** ﴾[٢٦٢] .

فصل

في ضبط الأطراف وأمان السبل وتطهيرها من المفسدين

وقال أبو إسحاق[٢٦٣] : وأمره أن يولي الجماعة في أعمال أهل الكفاية[٢٦٤] والغناء من الرجال وأن يضم[٢٦٥] إليهم كل[٢٦٦] من خف ركابه وأسرع عند الصريخ[٢٦٧] جوابه مرتباً لهم في المسالح[٢٦٨] وساداً بهم ثغر[٢٦٩] المسالك[٢٧٠] وأن يزيح عللهم في علوقة[٢٧١] خيلهم والمقدر من أرزاقهم[٢٧٢] وميرهم حتى لايكون[٢٧٣] لهم على البلاد وطأة ولا تدعوهم إلى تحيف[٢٧٤] الناس وثلمهم حاجة، وأن يحوطوا السابلة بادية وغادية[٢٧٥] ويبذرقوا[٢٧٦] للقوافل صادرة وواردة[٢٧٧] ويحرسوا

---

(٢٦١) الأصل : « أن يدرء » وفى المختار : « أن تقام بالبينات وتدرأ بالشبهات » .

(٢٦٢) البقرة : ٢٢٩ .

(٢٦٣) النص من نفس العهد السابق إلى أبي الحسن على بن ركن الدولة الملقب بفخر الدولة ، المختار : ص ١٠٦ .

(٢٦٤) الأصل : « الكتابة » وفى المختار : « أن يولى الحماية فى هذه الأعمال أهل الكفاية » .

(٢٦٥) الأصل : « أن يصم » .

(٢٦٦) فى المختار : « كل ما » .

(٢٦٧) فى الأصل والمختار : « الصريح » والصواب ما أثبتناه وهو المستغيث .

(٢٦٨) الأصل : « المسانح » والصواب ما أثبتناه ، وهو جمع مسلحة : الثغور التي يراقب فيها المسلمون حركات الأعداء

(٢٦٩) الأصل : « وسنادبهم بغير » .

(٢٧٠) قبلها فى المختار : « وأن يوصيهم بالتيقظ والتحفظ » .

(٢٧١) فى الأصل : « علونة » .

(٢٧٢) فى المختار : « ازوادهم » .

(٢٧٣) فى المختار : « لا تثقل » .

(٢٧٤) الأصل : « محيف » وفى المختار : « إلى تحيفهم وثلمهم » .

(٢٧٥) الأصل : « فإن يخوطوا السائلة وغائدة » .

(٢٧٦) الأصل : « ويندرقوا » والبذرقة : فارسية معربة وهي الخفارة والحرس تبعث مع القافلة فيعتصم بها ، يقال : بعث السلطان بذرقة مع القافلة .

(٢٧٧) فى الأصل : « وأوردة » .

الطرق (٢٧٨) ليلاً ونهاراً ، ويتقصوها (٢٧٩) غدواً ورواحاً وينصبوا لأهل العيث (٢٨٠) الأرصاد ويكمنوا (٢٨١) لهم في كل واد [ويتفرقوا] (٢٨٢) عليهم حيث التفرق (٢٨٣) تضييقاً(٢٨٤) لقطائهم ويجتمعوا(٢٨٥) حيث يكون الاجتماع مطفئاً لجمرتهم وصادعاً لمرواتهم وإلّا تخلو(٢٨٦) هذه السبل من حماة لها أو سيارة فيها يترددون في جوادّها (٢٨٧) ويتعسسون في عوادها(٢٨٨) حتى تكون الدماء محقونة والأموال مصونة(٢٨٩) والغارات مأمونة ، ومن حصل في أيديهم من لص هارب(٢٩٠) أو(٢٩١) صعلوك سارب أو مخيف لسبيل ، أو منتهك كريم امتثل فيه أمر أمير المؤمنين الموافق(٢٩٢) لله تعالى : ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم** ﴾(٢٩٣) .

فصل

في رد الأباق(٢٩٤) إلى أربابها والأموال واللقط (٢٩٥) إلى أصحابها

وقال أبو إسحاق(٢٩٦) : وأمره بوضع الرصد على من يجتاز(٢٩٧) في أعماله من أباق العبيد (٢٩٨) والاحتياط عليهم وعلى من (٢٩٩) يكون معهم والبحث على الأماكن

---

(٢٧٨) الأصل : « يخرسوا » وفى المختار : « الطريق » . (٢٧٩) الأصل : « ويتقصوها عدواً » .
(٢٨٠) الأصل : « الغيث » والتصويب من المختار وهو الفساد .
(٢٨١) الأصل : « يتكمنوا » .
(٢٨٢) الأصل : « ويتفرق » والتصويب من المختار .
(٢٨٣) فى المختار : « حيث يكون التفرق » .
(٢٨٤) الأصل : « ومصنيقاً » .
(٢٨٥) قبلها : « ومؤدياً إلى انفضاضهم » .
(٢٨٦) فى المختار : « وألا يخلوا » وفى الأصل : « ولاتخلو » .
(٢٨٧) الجواد : جمع جادة وهى معظم الطريق .
(٢٨٨) جمع العود وهو الطريق القديم .
(٢٨٩) المختار ص ١٠٧ : « مضمونة » وبعدها : « بالفيء محسومة » .
(٢٩٠) الأصل : « حابراً » وهو خطأ فى النسخ .
(٢٩١) فى المختار : « وصعلوك » .
(٢٩٢) فى المختار : « الموافق لقول الله » .
(٢٩٣) المائدة : ٣٣ .
(٢٩٤) الأصل : « الآبق » : والأباق جمع آبق وهو المستخفى الفار من سيده .
(٢٩٥) الأصل : « السؤال واللفظ .. » .
(٢٩٦) النص فى رسائل الصابى ص ١٠٨ .
(٢٩٧) الأصل : « يختار » وفى المختار : « يجتاز فى عمله » .
(٢٩٨) فى المختار : « من إباق المسلمين » .
(٢٩٩) فى المختار : « على ما » .

التي فارقوها(٣٠٠) والطرق التي استطرقوها ومواليهم الذين أبقوا منهم ونشزوا(٣٠١) عنهم وأن يردوهم عليهم قهراً ، ويعيدوهم(٣٠٢) إليهم صُغْرا(٣٠٣) وأن ينشدوا(٣٠٤) الضالة ما أمكن أن تنشد ويحفظوها على أربابها(٣٠٥) فما جاز أن يحفظ(٣٠٦) وأن(٣٠٧) يعرفوا [اللقطة](٣٠٨) ويتتبعوا أثرها ، ويشيعوا خبرها فإذا أحضر(٣٠٩) صاحبها وعلم أنه مستوجبها سلمت إليه ولم يعترض فيها عليه ، قال الله عز من قائل : ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها** ﴾(٣١٠) وقال رسول الله ﷺ : « المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم »(٣١١) .

فصل

في تعطيل الحانات والمواخير(٣١٢)

وقال أبو إسحاق(٣١٣) : وأمره أن يعطل ما في أعماله من الحانات والمواخير وتطهيرها(٣١٤) من القبائح والمناكير(٣١٥) ويمنع من تجمع(٣١٦) أهل الخسارة فيها وتألف(٣١٧) شملهم بها فإنه شمل يصلحه التشتيت ويجمع(٣١٨) بحفظه التفريق ، وما زالت هذه المواطن الذميمة(٣١٩) داعية لمن يأوى إليها ويعكف عليها إلى ترك الصلوات

---

(٣٠٠) الأصل : «ما رقوها» .

(٣٠١) الأصل : « اتقوا منهم وبشروا » .

(٣٠٢) الأصل : « ويعيد » وأثبتنا الضمير « هم » لإقتضاء السياق .

(٣٠٣) الصغر : جمع صاغر وهو الذليل .

(٣٠٤) الأصل : « ينشد » والتصويب من المختار .

(٣٠٥) فى المختار : « على ربها » .

(٣٠٦) فى المختار : « ما جاز أن تحفظ » .

(٣٠٧) قبلها فى المختار : « ويتجنب الاستبطاء لظهور ما يمتطى منها ويقتعد ، والانتفاع بأوبار ما يجز ويحتلب » .

(٣٠٨) الأصل : « الغلطة » والتصويب من المختار .

(٣٠٩) فى المختار : « فإذا حضر » .

(٣١٠) النساء : ٥٨ .

(٣١١) رواه الترمذى باب الإيمان ١٠ /٩٣ .

(٣١٢) الأصل : « الجانات » والمواخير : جمع ماخور وهو بيت الريبة .

(٣١٣) النص فى المختار ص ١٠٦ من نسخة عهد عن الطائع لله أمير المؤمنين إلى أبى الحسن على بن ركن الدولة الملقب بفخر الدولة .

(٣١٤) فى المختار : « ويطهرها » .

(٣١٥) الأصل : « المناكين » .

(٣١٦) الأصل : « يجمع » .

(٣١٧) فى المختار : « وتأليف » .

(٣١٨) فى المختار : « وجمع بحفظه » .

(٣١٩) الأصل : « الزميمة » وهو خطأ فى النسخ وبعدها فى المختار : « والمطارح الدنيئة » .

وإهمال المفروضات(٣٢٠) وركوب المنكرات ، واقتراف المحظورات ، وهي بيوت الشياطين التي في(٣٢١) عمارتها لله(٣٢٢) معصية وفي خرابها لرضاه مجلبة(٣٢٣) ، والله تعالى يقول لنا معشر المؤمنين : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾(٣٢٤) .

ويقول تعالى لغيرنا(٣٢٥) : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا** ﴾(٣٢٦) .

وله في مثل ذلك(٣٢٧) : وأمره أن [يوعز](٣٢٨) بإبطال الحانات(٣٢٩) والمواخير ويحظر(٣٣٠) أبداً الملاهي وشرب الخمور والمنع من سائر المناكير(٣٣١) لئلا تباح(٣٣٢) الحرمات وتضاع الصلوات [وتقترف](٣٣٣) السيئات وترتكب المحظورات قال الله عز ذكره : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا** ﴾(٣٣٤) ، وذم قوماً فقال(٣٣٥) : ﴿ **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** ﴾(٣٣٦) ، ﴿ **والله يقول الحق وهو يهدي السبيل** ﴾(٣٣٧) .

---

(٣٢٠) في المختار : « المفترضات » .
(٣٢١) الحرف زيادة غير موجودة في المختار .
(٣٢٢) الأصل : « الله » محرفة .
(٣٢٣) الأصل : « محنكة » وفي المختار : « في اخرابها للخير مجلبة » .
(٣٢٤) آل عمران : ١١٠ .
(٣٢٥) في المختار ص ١٠٦ : « لغيرنا من المذمومين » .
(٣٢٦) مريم : ٥٩ .
(٣٢٧) النص في المختار في عهد كتبه الصابي عن المطيع لله إلى أبي ثعلبة الغضنفر بن ناصر الدولة ص ١٣٦ .
(٣٢٨) الأصل : « يوعد » محرفة .
(٣٢٩) في المختار : « وأن يبطل الحانات » .
(٣٣٠) الأصل : « وخطر » وفي المختار : « ويحظر أبداً الملاهي ... » .
(٣٣١) في المختار : « ويمنع من سائر » .
(٣٣٢) الأصل : « ليلاً يتاح » تصحيف .
(٣٣٣) الأصل : « ويقتر » والتصويب من المختار .
(٣٣٤) مريم : ٥٩ .
(٣٣٥) في المختار : وقال عز وجل : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر.. ﴾ .
(٣٣٦) المائدة : ٧٩ .
(٣٣٧) الأحزاب : ٤ .

فصل

في تقوية أيدي الحكام والعمال

وقال أبو إسحاق(٣٣٨) : وأمره أن يؤمر عماله(٣٣٩) بتقوية أيدي الحكام وتنفيذ ما يصدر(٣٤٠) عنهم من الأحكام ، وأن يحضروا مجالسهم حضور الموقرين لها ، الذابين(٣٤١) عنها ، المقيمين لرسوم الهيبة وحدود الطاعة فيها(٣٤٢) ومتى تقاعس متقاعس عن حضور خصم(٣٤٣) يستدعيه وأمر يوجه الحاكم إليه فيه [و](٣٤٤) التو [ملتوِ](٣٤٥) بحق يحصل عليه ودين يستقر(٣٤٦) في ذمته قادوه إلى ذلك بأزمة الصغار وخزائم(٣٤٧) الاضطرار وأن يحبسوا ويطلقوا بأفواههم(٣٤٨) ويثبتوا بأيديهم(٣٤٩) في الأموال والأملاك وينتزعوها(٣٥٠) بقضاياهم فإنهم أمناء الله في فعل ما يفعلون(٣٥١) وبت ما يبتون »(٣٥٢) وعن كتابه وسنة رسوله يوردون ويصدرون ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس [بالحق] ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله** ﴾(٣٥٣) ، وأن يتوخوا بمثل هذه المعاملة(٣٥٤) عمال الخراج في استيفاء حقوق

---

(٣٣٨) النص من نسخة عهد كتبه أبو إسحاق عن الطائع لله أمير المؤمنين إلى أبي الحسين علي بن ركن الدولة الملقب « فخر الدولة » ص ٩٦ — ١٠٨ .

(٣٣٩) الأصل : « ويقتر » وفي المختار : « وأمره أن يوصي عماله ويستوصي بالشد على أيدي الحكام » .

(٣٤٠) في المختار : « وتنفيذ ما صدر عنهم » .

(٣٤١) الأصل : « الذانبين » .

(٣٤٢) في المختار : « ومن خرج عن ذلك من ذي عقل ضعيف وحلم سخيف نالوه مما يرد عنه ، وأحلوا به ما يزعه » .

(٣٤٣) في المختار : « عن حضور مع خصم » .

(٣٤٤) زيادة من المختار ، والأصل : « والتَوى » .

(٣٤٥) الأصل : « مليق » .

(٣٤٦) الأصل : « يستقر » .

(٣٤٧) الأصل : « وخوايم » والتصويب من المختار .

(٣٤٨) في المختار : « ويطلقو بأقوالهم » .

(٣٤٩) في المختار : « ويثبتوا الأيدي في الأملاك والفروج » .

(٣٥٠) الأصل : « ويتبرعها » محرفة ، والتصويب من المختار .

(٣٥١) في المختار : « في فصل ما يفصلون » .

(٣٥٢) في الأصل : « وثبت ما يثبتون » والتصويب من المختار .

(٣٥٣) للآية تتمة وجدت في نص المختار وهي من سورة ص : ٢٦ وسقطت كلمة « الحق » من الآية .

(٣٥٤) في المختار : « وأن يتوخوا بمثل هذه المعاونة كمال الخراج » واقحمت كلمة « المغلوبة » في هذا الموضع في السياق .

ما استعملوا عليه واستنطاق[355] بقاياهم فيه ، ورياضة من نسوا[356] طاعته في معامليهم وإحضارهم طائعين[357] أو كارهين بين أيديهم ، فمن أوامر الله لعباده التي يحق عليهم أن يتخذوها إرباً[358] ويجعلوها إلى رضاه سبباً قال الله تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب** ﴾[359] .

فصل

في اختيار العمال وتوصية كل منهم ما يقتضيه شرط عمله

قال أبو إسحاق[360] : قال وأمره أن يتخير عماله على الخراج والأعشار والضياع والجهبذة[361] والصدقات والجوالي[362] من أهل الكفاية[363] والنزاهة والصيانة[364] والشهامة ويستظهر عليهم به بتوصية[365] يوعيها أسماعهم وعهودٍ[366] يقلدها أعناقهم بألّا[367] يضيعوا حقاً ولا يأكلوا سحتاً[368] ولا يستعملوا ظلماً ولا يقارفوا غشماً[369] وأن يقيموا العمارات ويحتاطوا على الغلات ويتحرزوا من أتواء[370] حق لازم وتعطيل[371] رسم عادل مؤدين[372] في جميع ذلك الأمانة متجنبين للخيانة ، وأن يأخذوا جهابذتهم باستيفاء[373] وزن المال على تمامه واستجادة نقده على عياره[374] ،

---

(355) الأصل والمختار : « استنطاف » .

(356) في الأصل : « يسبق » والتصويب من المختار .

(357) في الأصل : « معاملتهم .. طائقين » والتصويب من المختار .

(358) في المختار : « اداباً » .

(359) المائدة : 2 .

(360) النص في المختار ص 161 من نفس العهد السابق .

(361) الجهبذة : الصيرفة .

(362) الجوالي مال الجوالي : جمع جالية وهم الذين جلوا عن أوطانهم . مفاتيح العلوم ص 40 .

(363) في المختار : « من أهل الظلف » .

(364) في المختار : « والغبط والشهامة » .

(365) الأصل : « يستطهر ... بتوصيته » ، وفي المختار : « وأن يستظهر مع ذلك عليهم » .

(366) الأصل : « وعهوداً » وهو خطأ في النسخ

(367) في المختار : « بأن لا يضيعوا » .

(368) الأصل : « انتحستا » وهو خطأ في النسخ والسحت: هو كل حرام قبيح الذكر أو ما خبث من المكاسب وحرم .

(369) الأصل : « العشم » والغشم : الظلم .

(370) الأصل : « أتوا » ، والأتواء : الهلاك .

(371) في المختار : « أو تعطيل » .

(372) الأصل : « مؤدبين » محرفة .

(373) الأصل : « جهائذتهم باستينا » .

(374) الأصل : « يقده على عباده » .

واستعمال الصحة في قبض ما يقبض وإطلاق ما يطلقون وأن يوعز إلى سعاة[٣٧٥] الصدقات بأخذ الفرائض من سائمة مواشي المسلمين دون عاملتها[٣٧٦] ، وكذلك الواجب فيها ، وألّا يجمعوا[٣٧٧] متفرقاً ولا يفرقوا مجتمعاً ولا يدخلوا فيها خارجاً[٣٧٨] ولا يضيفوا[٣٧٩] إليها ما ليس منها من فحل إبل أو أكولة راع[٣٨٠] وعقيلة مال ، فإذا اجتنبوها[٣٨١] على حقها واستوفوها على رسمها أخرجوها في سبيلها[٣٨٢] وقسموها على أهلها الذين ذكرهم الله في كتابه[٣٨٣] إلّا المؤلفة قلوبهم الذين سقط سهمهم[٣٨٤] فإن الله تعالى[٣٨٥] يقول : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** ﴾[٣٨٦] وإلى جباة جماجم أهل الذمة بأن يأخذوا منهم الجزية في المحرم من كل سنة بحسب[٣٨٧] منازلهم في الأحوال وذات أيديهم في الأموال[٣٨٨] ، وعلى الطبقات المطيقة فيها والحدود المحدودة المعهودة لها وألّا يأخذوها[٣٨٩] من النساء ولا ممن لم يبلغ الحلم[٣٩٠] من الأطفال ولا من ذي سن عالية ، ولا من ذي عاهة[٣٩١] ولا من فقير[٣٩٢] معدم ولا من مترهب[٣٩٣] متبتل[٣٩٤] ، فقد قال الله تعالى : ﴿ **وأوفوا**

---

(٣٧٥) الأصل : « على سعد » .

(٣٧٦) الأصل : عامليها . والعاملة : الماشية التى تتخذ للعمل ، وقد قال ﷺ : « ليس فى الحوامل والعوامل ولا فى البقرة المثيرة الصدقة » .

(٣٧٧) فى الأصل : « ولا تجمعوا .. تفرقوا » وفى المختار : « وألا يجمعوا فيها » .

(٣٧٨) فى المختار : « خارجة عنها » .

(٣٧٩) الأصل « يضيعوا » .

(٣٨٠) الأصل : « رادع » وهو خطأ فى النسخ .

(٣٨١) الأصل : « احتبوها » وفى المختار : « وإذا أجتبوها » .

(٣٨٢) فى المختار : « سبلها » .

(٣٨٣) الأصل : « كتابة » .

(٣٨٤) الأصل : « سهم » .

(٣٨٥) فى المختار : « فإن الله عز وجل » .

(٣٨٦) التوبة : ٦٠ .

(٣٨٧) الأصل : « تحسب » مصحفة .

(٣٨٨) فى المختار : « وذات أيديهم فى الأعمال » .

(٣٨٩) فى المختار : « ولا يأخذوها » .

(٣٩٠) فى المختار : « من لم يبلغ الحلم من الرجال » ونص الثعالبى أصوب وأرجح لأن الرجل هو من بلغ الحلم .

(٣٩١) فى المختار : « عاهة بادية » .

(٣٩٢) الأصل : « ذى فقير » وفى المختار : « ولا فى فقير » وهى أرجح من رواية الثعالبى .

(٣٩٣) فى الأصل : « من ذى مرهب » وفى المختار : « ولا مترهب متبتل » و « ذى » زيادة لا موجب لها ، وغير موجودة فى المختار .

(٣٩٤) قبلها فى المختار : « وأن يراعى جماعة هؤلاء العمال مراعاة يسرها ويظهرها ويلاحظهم ملاحظة يخفيها ويبديها لئلا يزولوا عن الحق الواجب ويعدلوا عن السنن اللاحب فقد قال عز وجل : وأوفوا ..» .

بالعهد إن العهد كان مسئولا ﴾(٣٩٥) ، وقال تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾(٣٩٦) .

فصل
في تعيير الموازين والمكاييل والمنع من التطفيف(٣٩٧)

قال أبو إسحق(٣٩٨) : وأمره أن يتقدم إلى ولاة الحسبة بتصفح أحوال العوام في حرفهم(٣٩٩) ومتاجرهم ومجتمع أسواقهم ومعاملاتهم وأن يعير(٤٠٠) الموازين والمكاييل ويقدرها(٤٠١) على التعديل والتكميل فمن أطلعوا منه على قيله و(٤٠٢) تلبيس [أو غيلة وتدليس](٤٠٣) نالوه بغليظ العقوبة وعظيمها وخصوه(٤٠٤) بوجيعها وأليمها واقفين(٤٠٥) به في ذلك عند الحد الذي يرونه لذنبه(٤٠٦) مجازياً وفي تأديبه(٤٠٧) كافياً فقد قال (٤٠٨) الله ﴿ ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾(٤٠٩) .

فصل
في التركات

وقال أبو إسحاق(٤١٠) من عهد إلى متولي الموازين : وتصفح أمر من يبلغك مماته ويرفع إليك وفاته ، فإن ألفيته فريداً أو صادفته وحيداً حصلت تراثه جائزاً ،

---

(٣٩٥) الإسراء : ٣٤ .

(٣٩٦) المائدة : ٤٤ وسقطت « هم » من الأصل وهي غير موجودة في المختار في نص العهد .

(٣٩٧) الأصل : « تطفف » .

(٣٩٨) النص موجود في المختار من رسائل الصابي ص ١١٤ من نفس العهد السابق .

(٣٩٩) الأصل : « في خوصهم » .

(٤٠٠) الأصل : « ويعير » .

(٤٠١) الأصل : « ويقدروها » .

(٤٠٢) في المختار : « أو » .

(٤٠٣) ما بين القوسين غير موجود في المختار ، وفيه : « أو بخس فيما يوفيه أو استفضال فيما يستوفيه نالوه بغليظ العقوبة » .

(٤٠٤) الأصل : « وحصره » .

(٤٠٥) الأصل : « واثقن .. الحد » .

(٤٠٦) الأصل : « لدينه » .

(٤٠٧) الأصل : « ناديته » .

(٤٠٨) في المختار : « عز وجل » .

(٤٠٩) في الأصل : « كالوا » محرفة وأثبتنا الصواب ، والآيات من سورة المطففين : ١ ـ ٣ .

(٤١٠) النص موجود في المختار من رسائل الصابي ١٨١ ـ ٢١٠ .

أو احتويت عليه مستبداً وإن عرفت استحقاق حاضر[٤١١] أو غايب أو قاص أو دان قسطاً منه من ذى رحم مشهورة أو قربى معروفة وفيته قسطه ولم نبخس[٤١٢] له حقه واشتملت على ما بقي بعد ذلك غير مسافح فيه ولا مغض على شيء منه فقد قال الله تعالى : ﴿ **وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله** ﴾[٤١٣] .

فصل

في إزالة الرسوم الجائرة ورفع السنن السيئة[٤١٤]

قال أبو إسحاق[٤١٥] : وأمره أن يدفع عن الرعية ما شرعه شرار[٤١٦] العمال من سنن الظلم وسير الغشم وأحدثوه من الرسوم الباطلة وطرقوه من المعاملات الجائرة ، ولا يستعمل[٤١٧] عاملاً إلَّا بأجرة ، ولا يدخل عليهم راعياً [إلَّا][٤١٨] بإذن ولا يسخر لهم حمولة ولا يحمي مرعى ولا يعترض حلباً ولا يذبح[٤١٩] سواماً ولا يكلفهم علوفة ولا زاداً[٤٢٠] ولا يلزمهم ميرة ولا مغرماً[٤٢١] ولا يطالبهم بضريبة ولا مكس ولا يحبسهم[٤٢٢] عند مآصر[٤٢٣] ولا رصد ولا يقطعهم عن معيشة ولا حرفة[٤٢٤] ولا يُشغلهم عن تجارة ولا مهنة[٤٢٥] فإن الله تعالى يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر وألَّا يأخذ حاضراً[٤٢٦] بغائب ولا بريئاً

(٤١١) الأصل : « حاضرا ».
(٤١٢) الأصل : « ينحس ».
(٤١٣) الأنفال : ٧٥ .
(٤١٤) الأصل : « السنه ».
(٤١٥) النص من عهد كتبه الصابى عن عضد الدولة وذكره فى المختار ص ١٣٨ .
(٤١٦) فى المختار : « أشرار ».
(٤١٧) فى المختار : « ولا يستعمل عليهم عاملاً ».
(٤١٨) زيادة من المختار وفيه : « ولا يدخل عليهم ربعاً إلا .. » .
(٤١٩) فى الأصل : « حلياً ولا يتبح ».
(٤٢٠) فى الأصل : « راداً » والكلمة غير موجودة فى النص المختار .
(٤٢١) فى الأصل : « معدما » وفى المختار : « ولا يلزمهم مغرماً ولا ميرة » .
(٤٢٢) فى الأصل : « يحسبهم » وفى المختار « يحبيهم » .
(٤٢٣) المأصر : حبل كانوا يلقونه فى دجلة والفرات يمنع السفن من السير حتى يؤدى صاحبها ما عليه من حق السلطان .
« انظر الهامش الذى كتبه شكيب أرسلان فى المختار ص ١٣٩ » .
(٤٢٤) فى الأصل وفى المختار : « معرفة » .
(٤٢٥) فى المختار : « ولا يشغلهم من تجارة ولا مهنة ولا يأخذ حاضراً بغائب ولا بريئاً بمتهم ولا يطالب صحيحاً بسقيم ولا يكلفه أجرة أخ ولا حميم قال الله عز وجل : ﴿ **وإبراهيم الذى وفى . ألا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ .
(٤٢٦) الأصل : « حاضر ».

بمتهم(٤٢٧) ولا يطالب صحيحاً بسقيم فإن الله تعالى جعل كل نفس بمكسبها ، بريئة من مكاسب غيرها ونهى عزّ ذكره ﴿ أن تزر وازرة وزر أخرى ﴾(٤٢٨) .

فصل

فيما يختص بالقضاة من العهود

فصل في آدابهم

قال أبو إسحاق(٤٢٩) : وأمره أن يجلس للخصوم ويفتح(٤٣٠) بابه لهم على العموم وأن يوازي بين(٤٣١) الفريقين إذا تقدما إليه ويحاذي(٤٣٢) بينهما في الجلوس بين يديه ويقسم لهما أقساماً متماثلة(٤٣٣) من نظره وأقساطاً متعادلة من كَلِمه فإنه مقام توازن(٤٣٤) الأقدام وتكافؤ الخاص والعام(٤٣٥) ولا يقبل(٤٣٦) على ذي هيئة الهيئة(٤٣٧) ، ولا يعرض عن دميمهم لدمامته(٤٣٨) ، ولا يزيد شريفاً(٤٣٩) على مشروف ولا قَوياً على ضعيف ولا قريباً(٤٤٠) على أجنبي ولا ملّياً على(٤٤١) ذمي ما جمعهما التحاكم(٤٤٢) وضمهما التخاصم ، ومن أحسست فيه بنقصان بيان وعجز عن(٤٤٣) برهان ، وقصور من علم وتأخر في(٤٤٤) فهم صبر عليه حتى(٤٤٥) يستنبط ما

---

(٤٢٧) الأصل : « ولابر ولايعتهم » .

(٤٢٨) الأصل : « أن تزروا » وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ النجم : ٣٨ .

(٤٢٩) النص فى المختار ص ١١٥ ـ ١٢٥ ، وهو عهد موجه إلى محمد بن قاضى القضاة عبدالله بن أحمد بن معروف

(٤٣٠) فى المختار ص ١٢٠ : « وأمره بالجلوس للخصوم وفتح » .

(٤٣١) الأصل : « من » .

(٤٣٢) الأصل : « انفذما .. ويجارى » والتصويب من المختار .

(٤٣٣) الأصل : « ومماثله » وقد سقطت عبارة « من نظره » فى نص المختار .

(٤٣٤) الأصل : « يواذى » .

(٤٣٥) فى المختار : « والعوام » .

(٤٣٦) الأصل : « ولايقتل » .

(٤٣٧) الأصل : « ذى هبه لهمته » ورواية المختار أرجح .

(٤٣٨) الأصل : « دميهم لزمامته » .

(٤٣٩) الأصل : « شرفاً » .

(٤٤٠) الأصل : « متدنياً » .

(٤٤١) الأصل : « عن » .

(٤٤٢) فى المختار : « ما جمعهما التخاصم وضمهما التحاكم » .

(٤٤٣) فى المختار : « أوعجز عن .. » وفى الأصل : « على » .

(٤٤٤) الأصل : « من » .

(٤٤٥) الأصل : « من » .

عنده ويستشف ضميره وينقع بالأمثال غلته ، ويزيح بالإيضاح[٤٤٦] عنه علته ، ومن أحسّ منه بلسن[٤٤٧] وعبارة وفضل من بلاغة أعمل مما[٤٤٨] يسمعه منه فكرة ، وأحضره ذهنه وقابله بسَدّ خُلّة خصمه والإبانة [٤٤٩] لكل منهما عن صاحبه ثم يسلط[٤٥٠] على أقوالهما ودعاواتهما تأمله وأوقع[٤٥١] ببيناتهما وحججهما تدبره ، وأنفذ حينئذ الحكومة إنفاذاً [يعلمان به][٤٥٢] أن الحق مستقر مقره[٤٥٣] وأن الحكم موضوع موضعه فلا يبقى للمحكوم له استزادة[٤٥٤] ولا للمحكوم عليه استرابة ، وأن يأخذ نفسه مع ذلك بأظهر[٤٥٥] الخلائق وأحمدها وأسدّ الطرائق وأرشدها[٤٥٦] وأن يقصد في مشيته[٤٥٧] ويغض من صوته ويحذف الفضول من لحظه ولفظه[٤٥٨] ويخفف من حركاته ولفتاته ويتوقر من سائر جنباته[٤٥٩] وجهاته .

ويتجنب الخرق والحدة ، ويتوقى[٤٦٠] الفظاظة ، ويلين كنفه من غير مهانة ويرب[٤٦١] هيبته في غير غلظة ، ويتوفى في ذلك وقوفاً بين غايتيه[٤٦٢] وتوسطاً [بين][٤٦٣] طرفيه فإنه يخاطب أخلاطاً من الناس مختلفين ، وضروباً غير متفقين ولا يخلو[٤٦٤] فيهم من الجاهل الأهوج والمظلوم المحرج[٤٦٥] والشيخ الهرم[٤٦٦] والناشىء الغرّ ، والمرأة الركيكة ، والرجل الضعيف النحيزة[٤٦٧] [و][٤٦٨] واجب عليه أن يغمرهم بعقله ويشتملهم بعدله ويقيمهم[٤٦٩] على الاستقامة بسياسته ويعطف عليهم بحلمه [٤٧٠] ورياسته وأن يجلس لهم ، وقد نال [٤٧١] من المطعم والمشرب طرفاً

---

(٤٤٦) الأصل : « وينفع .. عليه ويربح بالإفصاح » والتصويب من المختار .

(٤٤٧) الأصل : « أحسن .. وعبادة » .

(٤٤٨) الأصل : « فيها » .

(٤٤٩) الأصل : « الانابة » .

(٤٥٠) في المختار : « سلط » .

(٤٥١) الأصل : « وواقع » والتصويب من المختار .

(٤٥٢) الأصل : « انفاذ العلم أن » والتصحيح من المختار .

(٤٥٣) الأصل : « بقره » والتصحيح من المختار .

(٤٥٤) الأصل « استراد » .

(٤٥٥) الأصل : « باظهار » .

(٤٥٦) في المختار : « أهذب السجايا وأرشدها » .

(٤٥٧) الأصل : « مسيئة » مصحفة وفي الكلام إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ واقصد في مشيك واغضض من صوتك ﴾ لقمان : ١٩ .

(٤٥٨) في المختار : « من لفظه ولحظه » .

(٤٥٩) الأصل : « ويتوفر .. حفياته » .

(٤٦٠) الأصل : « الحذق .. ويتوفى » .

(٤٦١) الأصل : « يذب » .

(٤٦٢) الأصل : « عايتيه » .

(٤٦٣) زيادة ليست في الأصل .

(٤٦٤) الأصل : « نجلوا » .

(٤٦٥) الأصل : « المخرج » .

(٤٦٦) الأصل : « الهم » .

(٤٦٧) الأصل : « البحير » والتصويب من المختار

(٤٦٨) زيادة ليست في الأصل .

(٤٦٩) الأصل : « لعمرهم ... وتقيهم » .

(٤٧٠) الأصل : « بحمله » وهو تحريف .

(٤٧١) في المختار : « وأن يجلس وقد نال » .

يقف به عند أول الكفاية ، ولا يبلغ فيه آخر النهاية وأن يعرض نفسه على أسباب(٤٧٢) الحاجة كلها وإعراض(٤٧٣) البشرية بأسرها لئلا يلم من في ذلك ملم أو يطيف به طائف فيحيلانه عن تجلده ويحولان(٤٧٤) بينه وبين سدده ، وليكن همه إلى ما يقول ويقال له مصروفاً ، وخاطره على ما يرد عليه ويصدر عنه(٤٧٥) موقوفاً ، قال الله عز اسمه : ﴿ **يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وإن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** ﴾(٤٧٦) .

فصل

في ذكر الشهود وإثبات أهل الديانة منهم وإسقاط ذوي الخيانة

وقال أبو إسحاق(٤٧٧) : وأمره بإقرار الشهود(٤٧٨) الموسومين بالعدالة على تعديلهم(٤٧٩) ، وإمضاء القضاء بأقوالهم وحملهم على ظاهر السلامة وشعار الاستقامة(٤٨٠) ، وأن يَضم(٤٨٢) مع ذلك البحث عن دياناتهم ، والفحص عن أماناتهم ، والإصغاء إلى الأحاديث(٤٤٢) عنهم من ثناء يتردد(٤٨٣) أو قدح يتكرر ، وإذا تواتر عنده أحد(٤٨٤) الأمرين ركن إلى المزكىٰ الأمين ونبا عن المتهم الظنين ، فإنه إذا فعل ذلك اغتبط أهل الأمانة(٤٨٥) بأماناتهم ونزع أهل الخيانة عن خياناتهم(٤٨٦) ، واستمر شهوده وأمناؤه وأتباعه وخلفاؤه على المنهج الأوضح والمسلك الأنجح ،

---

(٤٧٢) الأصل : « شباب » .

(٤٧٣) الأصل : « وعوارض » .

(٤٧٤) الأصل : « وفحلانه .. وتحولان » .

(٤٧٥) سقطت عبارة « ويصدر عنه » في المختار .

(٤٧٦) ص : ٢٦ .

(٤٧٧) النص في المختار ص ١٢٢ من نفس العهد السابق .

(٤٧٨) في الأصل : « والموسومين » .

(٤٧٩) في المختار « وحملهم على ظاهر السلامة » .

(٤٨٠) في المختار : « وإمضاء القضاء بأقوالهم وشعار الاستقامة » ورواية الثعالبي أرجح إذ يبدو أن العبارة المشار إليها سقطت من نص المختار .

(٤٨١) في المختار : « وأن يصمد مع هذه الحال للبحث عن أديانهم والفحص عن أماناتهم » وفي الأصل « تضمّ » .

(٤٨٢) في المختار : « إلى الحديث » .

(٤٨٣) في المختار : « من ثناء يتكرر أو قدح يتردد » وفي الأصل : « من ثنا يتردد » .

(٤٨٤) الأصل : « أحداً » وفي المختار : « فإذا تم عنده أحد الامرين » .

(٤٨٥) في المختار : « أهل الأمانات » .

(٤٨٦) سقطت عبارة من رواية الثعالبي ذكرت في المختار وهي : « وتقربوا إليه بما ينفق في سوقه ، ويستحق به التوجه عنده » .

وتحصنت(٤٨٧) الأموال والحقوق وصينت(٤٨٨) الحرمات والفروج ، ومتى وقف لأحدهم على هفوة لا تغفر وعثرة لا تقال(٤٨٩) أسقطه من عددهم وأخرجه من حمايتهم(٤٩٠) واعتاض منه(٤٩١) من يحمد دينه ويرض يقينه(٤٩٢) ، قال الله تعالى : ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سـواء إن الله لا يحب الخائنين ﴾(٤٩٣) . وقال تعالى : ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ﴾(٤٩٤) .

فصل

في إقامة الحدود

قال عبد العزيز بن يوسف(٤٩٥) : إذا ورد عليه حد من حدود الله في قطع أو جلد أو رجم أو دية ، أو قصاص ، أو قود فليلتبث متأنياً ويستفرغ مجهوده في علمه متأملاً(٤٩٦) ويستطلع رأي أمير المؤمنين فيه مطلعاً ، ويوضح له وجوه ذلك ووجوب القضاء فيه مناصحاً لتمضي أحكام الله فيه غير محتقب لعذر أو متقلد لإثم : ﴿ **ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون** ﴾(٤٩٧) .

فصل

في الاحتياط على أموال اليتامى

قال ابن عباد (٤٩٨) : وأمره بالحَظر على مال اليتيم الذى لا مسدد له ولا كافل ،

---

(٤٨٧) الأصل : « وتحضنت » .

(٤٨٨) الأصل : « وصيت » .

(٤٨٩) الأصل : « لايقال » .

(٤٩٠) فى المختار : « وأخرجه من جملتهم » .

(٤٩١) فى المختار : « منهم » .

(٤٩٢) فى المختار : « من يرتضى دينه وأمانته » .

(٤٩٣) الأنفال : ٥٨ وفى الأصل : « فانذر إليهم » محرفة .

(٤٩٤) الطلاق : ٢ ، وقد ورد جزءا الآية منفصلين وبينهما « وقال جل اسمه » .

(٤٩٥) أبو القاسم وزير من الكتاب الشعراء ، تقلد ديوان الرسائل لعضد الدولة البويهى طوال أيامه ، وعد من وزرائه وخواص ندمائه ، ثم ولى الوزارة لبعض أولاده .. أخباره فى اليتيمة ٢/٣١٣ وما بعدها .

(٤٩٦) الأصل : « متابلا » .

(٤٩٧) البقرة : ٢٢٩ .

(٤٩٨) من عهد كتبه عن مؤيد الدولة أبى منصور بن ركن الدولة أبى على مولى أمير المؤمنين إلى عبدالجبار أحمد حين عهد إليه عهداً ، وضم إلى أعماله أعمالا ص ٣٤ ـ ٤٢ . والنص نفسه مع تغاير فى الألفاظ فى عهد آخر كتبه لنفس الشخص المذكور .

ولا كادح ، ولا عامل ، والإنفاق[٤٩٩] عليه من غير إسراف مفسد ولا تقتير موبق[٥٠٠] إلى أن يعرف فضله ويصر رشده فيخرج ماله[٥٠١] إليه ويشهد بقبضه عليه كما قال الله تعالى : ﴿ **فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا** ﴾[٥٠٢] وقال تعالى : ﴿ **الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً** ﴾[٥٠٣] .

فصل في ذكر الأوقاف والصدقات

وأمره باستعلام أموال الوقُوف والصدقات ومحاسبة[٥٠٤] من تولاها المنفذ من القضاة ، وتوفير أموالها على وجوهها متحرياً وجه الله الكريم فيها المجري[٥٠٥] أمورها على انتظام ، ويخرج ارتفاعها إلى أربابها على تمام ذاكراً موقفاً يحاسب فيه على اليقين ويُوفِى فيه عن العمل[٥٠٦] : ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومنْ يعمل مثقال ذرة شرا يره** ﴾[٥٠٧] .

فصل

فى استخلاف[٥٠٨] أهل العلم على ما غاب عنه من أعماله

ابن عباد : وأمره أن يستعين على ما فوض[٥٠٩] إليه بالأمناء من الخلفاء والموثوق بهم من الأصحاب والوكلاء ليأمن وقوع الخلل وانتشار العمل ، محاسنهم منسوبة[٥١٠] إليه ، ومقابحهم[٥١١] راجعة عليه قال الله تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾[٥١٢] .

(٤٩٩) فى رسائل الصاحب ص٣٧ : « وأمره بأن يحتاط على مال اليتيم بالاحتياط الشديد فلا يعول فى حفظه إلا على الأمين السديد ، ويوكل به عينا من ملاحظته ، ويداً من حفظه ومحافظته ليؤمن فيه الأكل بالباطل والتعريف بخبث المطاعم والمآكل » .

(٥٠٠) الأصل : « يقين موبد » .

(٥٠١) رسائل الصاحب : « فيحصل ماله فى يده » ويشهد به عليه : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً .. ﴾ .

(٥٠٢) النساء : ٦ . (٥٠٣) النساء : ١٠ . (٥٠٤) الأصل : « ومحاسنة » .

(٥٠٥) الأصل : « البحرى » . (٥٠٦) الأصل : « توفى فيه مر العسل » . (٥٠٧) الزلزلة : ٧ ، ٨ .

(٥٠٨) فى الأصل : « من » . (٥٠٩) فى الأصل : « قوضى » . (٥١٠) فى الأصل : « مستوية » .

(٥١١) فى الأصل : « مفاتحهم » . (٥١٢) المائدة : ٢ .

فصل

في تزويج الأيامى

قال ابن عباد(٥١٣) : وأمره بتزويج الأيامى اللائي(٥١٤) إليه ولايتهن(٥١٥) بعد الاحتياط في اختيار أكفائهن ، وأحب من يقوم بحق الله لهن ، فإن الله تعالى قد أمر بذلك فقال : ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** ﴾(٥١٦) .

فصل

في زمر مختلفة من ألفاظ العهود

العهد المنشأ عن الطائع إلى الأمير الرضي نوح بن منصور(٥١٧) رحمه الله : واحذر الدنيا فإنها على سنن من كان قبلك بمستن(٥١٨) من يأتي بعدك ﴿ **والعاقبة للمتقين** ﴾(٥١٩) .

وله من كتاب عن الطائع إلى عضد الدولة في زيادة التقليب وعقد التاج والعهد على المماليك كلها : وارع الشرف الذى أفرعك أمير المؤمنين ذروته ، وعقدك ذؤابته(٥٢٠) ، ونوّلك(٥٢١) فلك المجد كيف أردت فمشيت(٥٢٢) في ملك الفخر أنّى شئت(٥٢٣) وسنّ النعمة عليك بالتقوى به تعالى ، وبحسن الطاعة لأمير المؤمنين فإنهما

---

(٥١٣) من عهد كتبه إلى عبدالجبار بن أحمد حين ولاه مؤيد الدولة أبو نصر بن ركن الدولة على قضاء القضاة بالري وقزوين وشهرورد وقم وساوة وما يجرى معها . ص ٤٤ .

(٥١٤) في رسائل الصاحب « اللاتي » .

(٥١٥) في رسائل الصاحب بعدها : « ولا ولي سواه لهن ، أو يريد الأولياء عضلهن إذا وجد الكفء ، وحل العقد ، وبذل صداق المثل ، ولم تحجز شبهة ، ولم تبق عدة كما قال الله تعالى فى كتابه المبين : ﴿ **وأنكحوا الأيامى** ﴾ .

(٥١٦) النور : ٣٢ .

(٥١٧) نوح بن منصور : يكنى أبا القاسم ويلقب بالرضى ، ولد وتوفى فى بخارى ، تولى بخارى مدة إحدى وعشرين سنة بعد وفاة أبيه الذى كان واليًا عليها أرضًا . انظر المنتظم ٧ / ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

(٥١٨) الأصل : « بمسن » .

(٥١٩) الأعراف ١٢٨ .

(٥٢٠) الأصل : « وعقدتك دوابته » .

(٥٢١) الأصل : « ونوول فى » .

(٥٢٢) الأصل : « ومس » .

(٥٢٣) الأصل : « ويسند » .

جنتاك وذريعتك المشفعان عند الله في أولاك وأخراك وأحسن كما أحسن إليك(٥٢٤) وازدد من الخير تجده عند الله هو خيراً وأعظم أجرا(٥٢٥) .

فصل

في افتتاحات كتب الفتوح وما يتصل بها

لأبي القاسم الإسكافي من كتاب فتح أجراه(٥٢٦) وذكر الخراج :

الحمد لله ذي الفضل السابق والوعد الصادق بأن يجعل العاقبة لأوليائه والدائرة على أعدائه ، وأنه أملى لهم في المدة ووسع عليهم في العدة(٥٢٧) حتى يظنوا أنهم مانعتهم حصونهم(٥٢٨) ، لمن صادفتهم ظنونهم وليس إرجاؤه تعالى من جزائهم إلّا لما يريد من إفنائهم(٥٢٩) ولا بسطة من أيديهم إلّا لإيجاب الحجة عليهم بتعذيبهم ، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر(٥٣٠) وينتقم منهم انتقام جبار منتصر كما قال الله تعالى : ﴿ **فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير** ﴾(٥٣١) وقال تعالى : ﴿ **وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلى المصير** ﴾(٥٣٢) وله :

الحمد [لله](٥٣٣) القاضي في الماكر بأن يحوبه بسيء(٥٣٤) مكره . وفي الغادر بأن يذيقه(٥٣٥) وبال أمره .

وله :

الحمد لله جاعل العاقبة للمتقين ودائرة السوء على الظالمين .

---

(٥٢٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾ القصص : ٧٧ .

(٥٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً ﴾ المزمل : ٢٠.

(٥٢٦) الأصل : « جهاده » .

(٥٢٧) الأصل : « وأن أملى ..المدود .. العدد » .

(٥٢٨) الأصل : « ومحصود بهم » وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم ﴾ الحشر : ٢ .

(٥٢٩) الأصل : « حناقهم .. أبناء منهم » .

(٥٣٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ﴾ القمر : ٤٢ .

(٥٣١) الحج : ٤٤ وفي الأصل : « فأمليت للذين كفروا » .

(٥٣٢) الحج : ٤٨ .

(٥٣٣) زيادة ليست في الأصل .

(٥٣٤) الأصل : « مسيء » .

(٥٣٥) الأصل : « يذوقه » وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فذاقت وبال أمرها ﴾ الطلاق : ٩ .

وله :

والحمد لله رب العالمين لأنه شعار المؤمنين والغرض المكتوب على الشاكرين(٥٣٦) ، أفتحب هذه المخاطبة : اعلم مولاي خبر(٥٣٧) الفتح الذي يسره وسهله وسنّاه وأكمله .

وله :

الحمد لله ولى الخلق والأمر ومستحق الحمد والشكر رب الإحسان والطول وواهب القوة والحول ، معز الحق وشيعته ، ومذل من عَنَدَ(٥٣٨) عن سننه وشريعته الذي أرسل محمد علماً للإسلام منيراً ، وقدراً على أهل الضلال مبيراً ، وأوجب أن يكون رعاة أمته الطاهرين الظافرين ومن عند عن(٥٣٩) مشاقتهم وشرد عن داعيهم الخائبين الخاسرين ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ﴾(٥٤٠) .

وله كتاب(٥٤١) :

وقد صدق عبده وعده وأجره على حسن عارية(٥٤٢) عنده ولله أمر هو بالغه ، ﴿ لاتبديل لكلمات الله ذلك [هو] الفوز العظيم ﴾ (٥٤٣) .

وله :

حتى إذا استأسد للرايات(٥٤٤) وبلغت القلوب الحناجر(٥٤٥) بذل(٥٤٦) الله نصره وأنجز وعده ، وجعل الدائرة على الكافرين ، وشفى صدور قوم مؤمنين(٥٤٧) .

---

(٥٣٦) إشارة إلى قول تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم .. وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ يونس : ٩ ، ١٠ .

(٥٣٧) الأصل : « خير » .

(٥٣٨) الأصل : « عنده » وعند عن الطريق والحق : مال وعدل عنه .

(٥٣٩) الأصل : « من » .

(٥٤٠) الأنفال : ٨ .

(٥٤١) الأصل : « كتابى » .

(٥٤٢) الأصل : « اجراه ... عاديه » والعارية : مشددة وقد تخفف : ماتداولوه بينهم .

(٥٤٣) يونس : ٦٤ ، ومابين القوسين زيادة ليست فى الأصل .

(٥٤٤) فى الأصل : « استاسر للرايات » واستوسد : هُيِّجَ .

(٥٤٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ﴾ الأحزاب : ١٠ .

(٥٤٦) الأصل : « يزل » .

(٥٤٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ التوبة : ١٤ .

وله :

ولما تراءت الفئتان ، والتقى الصفان ، وبرزت الأقران للأقران ، وخطبت الصوارم على منابر الأعناق ، وسفرت السهام من القس والأحداق **﴿ جاء نصر الله والفتح ﴾**(548) ونزل على رايات(549) مولانا الظفر والنجح(550) ، وقيل لأولئك الأغمارَ(551) القصار الأعمار شاهت الوجوه ، وهبت لهم الدّبور(552) ، فلم يُرَ إلَّا قتيل قد فاضت دماؤه ، وجريح لم يبق إلَّا ذماؤه(553) ، وأسير قد « شدو ثاقه »(554) ، وشديد قد حضر سياقه وجديب(555) « قد تبت يداه وتب ، لم يغن عنه ماله ولا ما كسب »(556) .

وله :

الحمد لله فاتح المغالق ، دافع العوائق ، رب الأرباب ، ومذلل الصعاب ، كل عسير إذا يسره يهون **﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾**(557) هو الذي أرسل محمداً بالبيان(558) القاطع والنور الساطع ونصره بالرهبة والرغب ، ووعده بإعلاء الكلمة على البعد والقرب ، وجعل سراطه المستقيم إذا اعوج المبطلون ودينه القويم **﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾**(559) ، واختار لسياسته في كل عصر وأوان وحين وزمان من صدره فضاء ، وأمره قضاء ، ورأيه حسام ، وعزمه إبرام ، وإحسانه عموم ، وحكمه عدل محتوم(560) ، وبأسه شديد ، وَوَجده(561) حديد ليضم البُسْل(562) ويزيل المثل(563) ، وينقض(564) السهل والجبل ، ويحصد زرع الفساد ، فلا يبقىٰ للشر ملجأ ، ولا عصَر ولا مفزع ولا قدر إلا نسخت فيه للضلال آية ،

---

(548) النصر : 1 .

(549) الأصل : « ربات » .

(550) الأصل : « الطفر واللعح » .

(551) الأصل : « الاعمار » مصحفة .

(552) الدبور : الريح التي تقابل الصَّبا .

(553) الذماءُ ، ممدود : بقية الروح في المذبوح .

(554) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ... فشدوا الوثاق ﴾ محمد : 4 .

(555) الجديب والجادب : الكاذب .

(556) إشارة إلى سورة المسد : 1-2 .

(557) يس : 82 .

(558) الأصل : « محمد بالبينات » .

(559) التوبة : 33 والصف : 9 .

(560) الأصل : « مختوم » .

(561) الأصل : « ووحده » والوَجْدُ : الغنى .

(562) الأصل : « البشير » والبُسَّل : جمع الباسل وهو الشجاع .

(563) المثل : الحجة .

(564) الأصل : « ينقص » .

ورفعت فيه للهدى راية ، كذلك وعد الحق وعده ، وقال والصدق قوله : ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** ﴾(٥٦٥) أحمده على أن أفرد على هذا الزمان وما بعده من بقية الليالي والأيام من مولانا من تخدمه الأحكام والأقدار ، وتحار(٥٦٦) فيه البصائر والأبصار ، والفتوح تغدو إلى شده ملكه وتروح ، وأمارات المؤيد تظهر على صفحات عزه وتلوح ، كل يوم تضاف طرق إلى وسطه وبلد إلى بلده(٥٦٧) ، يفتح الله المراد الأقصى ثم يوسعه من مَنّه ما لا يعد ولا يحصى ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تُحصوها** ﴾(٥٦٨) .

وله :

الحمد لله الذي جعل الشكر نظام المنح وقوام المنن والأمان من تبديل النعم وتنزيل النقم ، هو جل جلاله المفيد وهو المبيد ، والمبدىء والمعيد والفعال لما يريد(٥٦٩) وهو القائل وقوله الحق المجيد : ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد** ﴾(٥٧٠) .

وله :

والحمد لله على أن حكم لمولانا بالنصرة في عليين وأثبت له النجحة في اللوح المحفوظ بين الكرام الكاتبين حمداً يقرب منه قاصمة الإرادة ويدني إليه ناصية السعادة ، فمن جاز عن طاعته كُب لمنخره وتُلّ لجبينه(٥٧١) في منحره ، ﴿ **إلّا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم** ﴾(٥٧٢) .

ولأبي بكر الخوارزمي كتاب :

وقد أنزل الله على أوليائه نصراً ﴿ **إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون** ﴾(٥٧٣) ، ﴿ **والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم** ﴾(٥٧٤) ﴿ **وما النصر إلّا من عند الله إن الله عزيز حكيم** ﴾(٥٧٥) .

---

(٥٦٥) الأنبياء : ١٨ وفي الأصل : « يقذف .. فيدمغه »
(٥٦٦) الأصل : « نخدمه .. وتجار » .
(٥٦٧) الأصل : « يستضاف .. بلد » .
(٥٦٨) إبراهيم : ٣٤ .
(٥٦٩) إشارة إلى سورة البروج .
(٥٧٠) إبراهيم : ٧ .
(٥٧١) الأصل : « لمنحره .. لجبينه » .
(٥٧٢) النمل : ١١ .
(٥٧٣) الصافات : ١٧٢، ١٧٣ .
(٥٧٤) البقرة : ٢٤٧ .
(٥٧٥) الأنفال : ١٠ .

فصل

فيما يقع من الفتوح في ذكر الأعداء وذمهم وتهجينهم وإيجاب الحجة عليهم وإلزامهم المذنب في هلاكهم، واقتصاص أحوالهم في الحرب وتَقَسُّمهم[٥٧٦] بين الهزيمة والفرار، والجرح والإسار، والقتل والبوار

قال أبو القاسم الإسكافي[٥٧٧] : في ذكر أبي على الصاغاني : واضطر اللعين إلى قصره الذي أعدّه ، ذليلاً لمّا نهى من عنده ألقى من[٥٧٨] لفيف من أكرمه ناصية الذين[٥٧٩] ضربت عليهم الذلة والشقاوة في مصاحبته وانقسم[٥٨٠] الباقون بين شر مبير وأمان مجير[٥٨١] ذلك حكم الله فى أمثال الغادر حيث يقول : ﴿ **وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون** ﴾[٥٨٢] .

وله في ذكر ابن الجراح[٥٨٣] :

لووَجَدَ[٥٨٤] في الأرض نفقاً لأولجه فيه شدة روعه ، أو في السماء سلماً لأعرجه إليه تخوف قلبه .

---

(٥٧٦) الأصل : « ونفسهم » .

(٥٧٧) انظر خبر أبي القاسم الإسكافى وأبى على الصاغانى فى إرشاد الأريب ٣٢٩/٥ . فى الأصل : « أنى » وهو خطأ والصواب : أبى على الصاغانى وهو أحد الكتاب المترسلين ، ذكر ياقوت خبره مع على بن محمد أبى القاسم الإسكافى وأنه أعجب به وقلده ديوان رسائله فحسن خبره إلى أن أظهر عصيانه واشترك في وقعه خرجيك . انظر أخباره ٣٣/٥ .

(٥٧٨) الأصل : « قصر الذى عبدا ذليلاً لمن نهى من عبيد القى فنى » .

(٥٧٩) الأصل : « الدين » .

(٥٨٠) الأصل : « وانقشم » .

(٥٨١) الأصل : « سدر مير وأمان محير » .

(٥٨٢) النحل : ١١٢ .

(٥٨٣) الأصل : « ذكرانى الحراح » . وبن الجراح : هو على بن عيسى بن داود بن الجراح ، أحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد ، نشأ كاتباً واستقدمه المقتدر سنة ٣٠٠ فولاه الوزارة ثم حبس ونكب ثم أعيد إلى الوزارة . انظر المنتظم ٣٥١/٦ .

(٥٨٤) الأصل : « لو وجود » محرفة ، وفي النص إشارة لقوله تعالى : ﴿ **فإن استطعت أن تبتغى نفقاً فى الأرض أو سلماً فى السماء** ﴾ الأنعام : ٣٥ .

وله :

ثم هم ذليل خسف فاضح أو قَتيل سيف ذابح بسنة الله في الغادرين وقضيته(٥٨٥) على الماكرين ﴿ والله أشد بأساً وأشد تنكيلا ﴾(٥٨٦) .

وله :

حتى إذا جهل الحق عليه وبرىء منه فضل ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً(٥٨٧) انقطعت بيننا وبينه العُصم ، وافترقت منا ومنه الكلم .

وله :

ولما بلغ أشده(٥٨٨) مدة مثله في الاستدراج له والاحتجاج عليه أخذه أخذ عزيز مقتدر وأدال(٥٨٩) منه إدالة جبار منتصر والله لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل المفسدين(٥٩٠) .

وله في فتح بغداد وانهزام الأتراك :

وترك(٥٩١) الأولياء أكتافهم يقتلون ويوسرون(٥٩٢) ويعقدون ويكلمون إلى أن زجر بما في قلوبهم ومعسكرهم إلى(٥٩٣) ديالى(٥٩٤) بما يلي بغداد ، وقد أداك الله بالحسنى منهم ، وقضى بدائرة السوء عليهم فأسر خلق وغرق خلق وذلك جزاء(٥٩٥) الظالمين ، وأجفل الباقون كالنعام وانقشعوا كالجهام(٥٩٦) وقد أسلموا سوادهم وألقوا

---

(٥٨٥) القضية : الحكم كالقضاء . (٥٨٦) النساء : ٨٤ .

(٥٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيدا ... ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ﴾ : النساء ١١٦ ، ١١٩ .

(٥٨٨) الأصل : « أشده » . (٥٨٩) الأصل : « أزال » محرفة .

(٥٩٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأن الله لايهدى كيد الخائنين ﴾ يوسف : ٥٢ . وقوله تعالى : ﴿ إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾ يونس : ٨١ .

(٥٩١) الأصل : « وركب » . (٥٩٢) الأصل : « ويأسرون » .

(٥٩٣) الأصل : « على » .

(٥٩٤) الأصل : « ديال » والصواب : « ديالى » وهو نهر كبير بقرب بغداد وهو نهر بعقوبا الأعظم يجرى فى جنبها . معجم البلدان ٢/٤٩٥ .

(٥٩٥) الأصل : « جزوا » . (٥٩٦) الجهام : السحاب .

بسلاحهم ومضوا على دابر[٥٩٧] خيلهم هائمين على وجوههم مولين ﴿ **يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله** ﴾[٥٩٨] ، ولا يجدون لوهيهم[٥٩٩] رقعاً ولا لعللهم مرجعا واستمر الأولياء بعسكرهم ظافرين غانمين ، أقوياء ظاهرين ، والحمد لله رب العالمين ﴿ **الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين** ﴾[٦٠٠] .

وله :

وتفرس الأعداء [و][٦٠١] قد صور لها القرب فاستولى عليها الرعب وأشعرت التلاق فبلغت الروح التراقي[٦٠٢] .

وله :

حين يقن المخذول أني قد نهضت [٦٠٣] وقال : ﴿ **لا عاصم اليوم من أمر الله** ﴾[٦٠٤] فاستتر [٦٠٥] بالليل وظلمته ، وتعرى [٦٠٦] صاغراً حتى عن أهله وذريته .

وله :

وأسرَ[٦٠٧] المخذول وابنه ورهطه وأهله وفرق أصحابه بين قتل أو بقصم[٦٠٨] فلم يبق منهم صافر[٦٠٩] ، ولا نجا منهم أول ولا آخر ، والحمد لله رب العالمين وسيأتيك نبأ اليقين في الباقين فيعلم كيف يحق الله الحق بكلماته ، ويبطل الباطل بقدرته[٦١٠] .

وله :

وكأني أشاهد المحادّيك[٦١١] بمشيئة الله ذرايا[٦١٢] الرماح وأهداف السهام

---

(٥٩٧) الأصل : « دابور » .

(٥٩٨) المنافقون : ٤ .

(٥٩٩) الأصل : « لموهيهم .. لغللهم » والوهى : الشق فى الشيء من قولهم : غادر وَهْيَه لا تُرْقع .. أى نتقًا لا يقدر على رقعه .

(٦٠٠) الزمر : ٧٤ .

(٦٠١) زيادة ليست فى الأصل .

(٦٠٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **كلا إذا بلغت التراقى . وقيل من راق** ﴾ القيامة : ٢٦ ، ٢٧ .

(٦٠٣) الأصل : « يقن المخذول .. نهصت » .

(٦٠٤) هود : ٤٣ .

(٦٠٥) الأصل : « فاستر » .

(٦٠٦) الأصل : « وتعذى » .

(٦٠٧) الأصل : « وأسرى » .

(٦٠٨) الأصل : « بفهم » .

(٦٠٩) الصافر : من قولهم : مابقى منهم صافر : أىْ أحد .

(٦١٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ..ليحق الحق ويبطل الباطل ..** ﴾ الأنفال : ٧ ، ٨ .

(٦١١) الأصل : « المجادبك » وحادّه : غاضبه وعاداه وخالفه .

(٦١٢) الأصل : « درايا » .

ومشارب السيوف ليعلموا أن الله لا يهدى كيد الخائنين ، ولا يصلح عمل المفسدين [٦١٣] ﴿ **ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين** ﴾ [٦١٤] .

وله :

وتمكنوا من الخائن فاثخنوه وأتقاهم[٦١٥] برأسه فجزوه ، وجمع[٦١٦] معه رائثي نبله ومعايش جهله في تعجيل العقاب والضرب فوق الرقاب .

وله :

ولما أضلتهم الرايات المنصورة خُيل إليهم أن الحاقة قد حقت والسماء قد انشقت[٦١٧] فلاذ بالأمان حين لا عذير ولا عاذر[٦١٨] وطلب الغفران وقد ﴿ **بلغت القلوب الحناجر** ﴾[٦١٩] وقد كان حقيقياً بأن يصلى قتل حرِّ الثار بحرِّ المناصل ، وتسقي الأرض من دمه ، بطل وابل ، إلَّا أن لنا في حقن الدماء أداة استحفظنا[٦٢٠] بها سوابغ النعماء ، فنحن نحرسها[٦٢١] ما نفعت البقيا ونحفظها علماً بأن ﴿ **ما عند الله خير وأبقى** ﴾[٦٢٢] .

وله :

وهام المخذول على وجهه يرجو الخلاص ولا خلاص ويأمل[٦٢٣] النجاة ولات حين مناص ، وأن الطلب من ورائه على احتشاد ما أعد الله لأمثاله بمرقب ومرصاد .

---

(٦١٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأن الله لا يهدى كيد الخائنين ﴾ يوسف : ٥٢ ، وقوله : ﴿ إن الله لايصلح عمل المفسدين ﴾ يونس : ٨١ .

(٦١٤) الأنعام : ١٤٧ .

(٦١٥) الأصل : « وأبقاهم » مصحفة .

(٦١٦) الأصل : « وجمعه » .

(٦١٧) الحاقة : اسم ليوم القيامةوهو إشارة إلى إسم السورة ، وانشقاق السماء من مشاهد يوم القيامة وردت الإشارة إليه فى سورة الحاقة نفسها : ﴿ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ﴾ الحاقة : ١٦ .

(٦١٨) الأصل : « عاذر » .

(٦١٩) الأحزاب : ١٠ .

(٦٢٠) الأصل : « استحفظنا » .

(٦٢١) الأصل : « نجرسها » .

(٦٢٢) القصص : ٦٠ .

(٦٢٣) الأصل : « ومأمل » محرفة والصواب ما أثبتناه .

وله :

وترك أعداءه هملاً(٦٢٤) ، وأرواحهم هدراً ، وبيوتهم عورة ، وأموالهم نفلاً(٦٢٥) .

وله :

وأحاطت بالمخاذيل عُقدتا الطلب ، وانضمت عليهم حلقتا العطب وصاروا مَثَلاً ومُثُلاً(٦٢٦) وقتلوا سهلاً وجبلاً **﴿ هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ﴾**(٦٢٧) .

وله :

وأخذ يكاتبني مظهراً(٦٢٨) للطاعة وهو مضمر(٦٢٩) لخلافها ، وموهماً للمتابعة وهو ينقضها(٦٣٠) من أطرافها ، وأنا أنذره وأحذره وأزجره(٦٣١) وآمره بالحضور ليغتفر ذنبه وإن كان عظيماً ويستغني عن أن يصلى عقاباً أليماً فأسرّ له الشيطان واستهواه الكفران(٦٣٢) .

وله :

وظنوا أن الخطب يشكل ، والداء يعضل فيشغل عن اقتصاص آثارهم وغزوهم(٦٣٣) في عقر ديارهم ، فأتى من فضل الله ما(٦٣٤) شجى كلا بريقه وأغصه وأغمه بالكمد وخصه **﴿ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ﴾**(٦٣٥) .

---

(٦٢٤) الهمل : من الإهمال والترك .

(٦٢٥) نفلاً : بمعنى الغنيمة والعطية ، وفي النص إشارة إلى قوله تعالى : **﴿ إن بيوتنا عورة وما هي بعورة ﴾** الأحزاب :١٣.

(٦٢٦) المثل الأول : مايضرب به في الأمثال ، والثانية : شاخصين منتصبين .

(٦٢٧) مريم : ٩٨ .

(٦٢٨) الأصل : « يكاتبني .. مطهراً » .

(٦٢٩) الأصل : « مضمرَ » .

(٦٣٠) الأصل : « ينقص » .

(٦٣١) الأصل : « وزاجره » .

(٦٣٢) الأصل : « يصلى .. السا » ، وفي النص إشارة إلى قوله تعالى : **﴿ كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران ﴾** الأنعام : ٧١ .

(٦٣٣) الأصل : « وعزوهم » .

(٦٣٤) الأصل : « مال ... واعمه » .

(٦٣٥) آل عمران : ١١٩ وفي الأصل : « يغيظكم » .

وله :

ولم يعلموا أن الريح تنفثهم ، والطير يخطفهم فتتابعوا في الخسار(٦٣٦) كتتابع الفراش في النار ﴿ **كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون** ﴾(٦٣٧) .

وله :

ولما استوفى الباطل مهلة الجولة وهبت ريح النصر لأعيان الدولة حملوا على المخاذيل حملة انكشفت عنهم بين هشيم ورميم وقتيل وأميم(٦٣٨) وجريح ورهين وأسير مع قرين ، وأجابتك(٦٣٩) الأولياء أصحاب ابن معاوية وهم أذل وأخزى ﴿ **وقوم نوح من قبل إنهم كانوا [هم] أظلم وأطغى** ﴾(٦٤٠) وغنم ما كاثر وعظم ﴿ **ألا إن حزب الله هم المفلحون** ﴾(٦٤١) وهم الغالبون(٦٤٢) وقد تضمن الكتاب النافذ الحضرة العالية الشرح(٦٤٣) المبين الذي شرح الله به قلوب صدور مؤمنين(٦٤٤) .

وله :

وقد فرض الله علينا أن نغضب لعباده ولبلاده ونغمد(٦٤٥) السيوف في لحوم نبتت(٦٤٦) على السحت ، وتشرع الرماح في دماء جرت على النهب(٦٤٧) ونكتها من عظام أنشرت على السلب ﴿ **ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم** ﴾(٦٤٨) .

وله :

ولقد ختمت أيامهم بشر خاتمة وأحلت أحوالهم عن أقبح عاقبة لمّا امتلأ مكيالهم

---

(٦٣٦) الأصل : « تنفسهم .. يحفظهم .. الحسار » .

(٦٣٧) الأنعام : ١٢٥ .

(٦٣٨) الأميم : الذى أصيبت أم رأسه .

(٦٣٩) الأصل : « أجبتك » .

(٦٤٠) النجم : ٥٢ وقد سقط الضمير « هم » فى أصل الآية .

(٦٤١) المجادلة : ٢٢ .

(٦٤٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ .. فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ المائدة : ٥٦ .

(٦٤٣) الأصل : « المشرح » .

(٦٤٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ التوبة : ١٤ .

(٦٤٥) الأصل : « ونعمد » مصحفة .

(٦٤٦) الأصل : « ينبت » محرفة .

(٦٤٧) الأصل : « النهيب » .

(٦٤٨) المائدة : ٣٣ .

وانتهت[٦٤٩] إلى الغاية أعمالهم وغضب الله عليهم وانتقم منهم فجعلهم سُفْلاً ومثلاً للاخرين[٦٥٠] ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ﴾[٦٥١] و ﴿ قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾[٦٥٢]

ولابن عباد[٦٥٣] :

فلما سترهم الظلام بذيله[٦٥٤] وقد غمرهم الجرَّار[٦٥٥] بسيله اجتمعوا على التفرق واتفقوا على التمَزق [و][٦٥٦] وثقوا بسوء صباح المنذرين[٦٥٧] فرضوا بحظوظ المولين المدبرين .

وله :

وتركناهم حديثاً وسماعاً[٦٥٨] ودناهم هشيماً محتظراً[٦٥٩] وأدرك المدبر الظلام ، وإن كان نهاره ليلاً ، وشعاره ثبوراً[٦٦٠] وويلاً ، فتوسل إليه بظلمة أمره وظلام الكفر في صدره ، ومعه من الخوف والرعب رقيب عتيد ، ومن اليأس والذعر[٦٦١] سائق[٦٦٢] وشهيد ، ولم يصحبه إلّا أخوة اللعين ، وهو الذي[٦٦٣] أغواه فبئس القرين[٦٦٤] والطلب له بكل مرصد وفي كل مقصد ، وما كان ليفوت في الحال لولا أن

---

(٦٤٩) الأصل : « وانتهيت » .

(٦٥٠) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين ﴾ الزخرف : ١٧٧ .

(٦٥١) الدخان : ٢٩ .

(٦٥٢) الأنعام : ٤٥ .

(٦٥٣) الأصل : « ولاعباد » .

(٦٥٤) الأصل : « أسترهم .. بزليه » .

(٦٥٥) الأصل : « عمرهم الجران » .

(٦٥٦) زيادة ليست في الأصل .

(٦٥٧) إشارة إلى قوله تعالى :﴿ فساء صباح المنذرين ﴾ الصافات :١٧٧ .

(٦٥٨) الأصل : « وسمراعاً » .

(٦٥٩) الأصل : « محتضراً » وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ﴾ القمر : ٣١ .

(٦٦٠) الأصل : « نبوراً » .

(٦٦١) الأصل : « الذعرة » .

(٦٦٢) الأصل : « سابق » مصحفة ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى في سورة ق : ٢١ ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد.. ﴾ .

(٦٦٣) الأصل : « المدى » محرفة .

(٦٦٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الزخرف : ٣٨ .

لله[٦٦٥] سراً في الآجال عجز عن علمه الخلائق أجمعون ، ولذلك أنظر عدوه إلى يوم يبعثون[٦٦٦]

وله :

وأما فلان إذ جال المفاوز[٦٦٧] بلا عدة ولا عتاد ، ولا زاد[٦٦٨] ولا مزاد وهو إن شاء الله رهين عطب ، أو طريح لغب أو صريع خلب أو شغب[٦٦٩] ﴿ **ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم [خير لأنفسهم إنما نملي] لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين** ﴾[٦٧٠] .

وله :

وطهرت[٦٧١] تلك الأرض من الاختلاف ، الذين قولهم الإفك ، ودينهم الشرك ، وحياتهم للخسار والجحود ومصيرهم إلى النار ذات الوقود والخلود ، ﴿ **كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوى شديد العقاب** ﴾[٦٧٢] ﴿ **ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا[٦٧٣] ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم** ﴾[٦٧٤] ، لا جرم أن أعراض[٦٧٥] تلك الجبال عاد إليها قائم[٦٧٦] الحق وأذن بينها منادي العدل ، وأعيدت فيها كلها الدين ومحيت عنها مواسم الملحدين ﴿ **وقيل بعداً للقوم الظالمين** ﴾[٦٧٧] .

وله :

كاشف وعادى ، وحشر فنادى ، وجهز لفيفه يقدمهم الأخبار وهم يتأخرون ﴿ **كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون** ﴾[٦٧٨] .

---

(٦٦٥) الأصل : « الله » .

(٦٦٦) إشارة إلى إنظار الله إبليس حيث يقول : ﴿ قال أنظرني إلى يوم يبعثون . قال إنك من المنظرين ﴾ الأعراف : ١٤ ، ١٥ .

(٦٦٧) الأصل : « إغفال المعاون » .

(٦٦٨) الأصل : « راد » .

(٦٦٩) الأصل : « لعب أو صريع خلماً أو شغب » والخلب من الخلابة : المخادعة .

(٦٧٠) آل عمران : ١٧٨ في الأصل : « فلا » وما بين القوسين ساقط من الأصل .

(٦٧١) الأصل : « وظهرت » .

(٦٧٢) الأنفال : ٥٢ .

(٦٧٣) الأصل : « يغير » .

(٦٧٤) الأنفال : ٥٣ .

(٦٧٥) الأصل : « عراض » ، والأعراض جمع عرض : سفح الجبل وناحيته .

(٦٧٦) الأصل : « عاد إليها قام » .

(٦٧٧) هود : ٤٤ .

(٦٧٨) الأنفال : ٦ .

وله :

واتخذوا الليل مطية الهرب يرومون عليها فوات الطلب ومضوا منهزمين متلومين وامتازوا امتياز المجرمين وانحازوا انحياز(٦٧٩) أصحاب الشمال عن أصحاب اليمين(٦٨٠) .

فصل

في معان شتى يتضمن كتاب الفتوح

وقال أبو إسحاق الصابي من كتاب فتح بغداد(٦٨١) في ذكر الصفح عن سفهاء الرعية : وعطفنا على سفهاء الرعية بأحلامنا وعممناهم(٦٨٢) بعفونا ، وصفحنا عن الدعار(٦٨٣) تشفيعاً(٦٨٤) للأبرار وإشفاقاً من(٦٨٥) دخول البرىء مع السقيم ، واختلاط البر بالأثيم(٦٨٦) لأنا لما وجدناهم(٦٨٧) قد خالفوا موعظة الله [عزت قدرته](٦٨٨) إذ يقول : ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾(٦٨٩) لم نخالف نحن أدبه(٦٩٠) في قوله تعالى : ﴿ **ولا تكسب كل نفس إلّا عليها** ﴾(٦٩١) وقوله : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾(٦٩٢) .

قال الإسكافي في ذكر رعية : كأنهم فكّوا من خلق إسار وأنقذوا من حد شفار(٦٩٣) وأفضوا من ذلة رق إلى عزة عتق ومن تَصلية جحيم إلى جنة نعيم .

وقال ابن عباد في العفو عن عدو مستأمن(٦٩٤) : وتقدمت بتسكين روعته ، ووعدته استيهاب حوبته لتوبته ، وإن كانت توبة قيد إليها بخزامة(٦٩٥) الاضطرار دون

---

(٦٧٩) الأصل : « واتخذوا .. مطيئة .. قرأت ... وانحازوا أنحاز » .

(٦٨٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ يس : ٥٩ .

(٦٨١) الرسالة في المختار من رسائل الصابي ص ٢٧ .

(٦٨٢) الأصل : « وعمهناهم » .

(٦٨٣) الأصل : « الدعاء » .

(٦٨٤) في المختار : « وصفحنا عن الدعار سفيع للعار » ورواية المختار أصوب .

(٦٨٥) في المختار : « وإشفاق » .

(٦٨٦) الأصل : « لأثيم » .

(٦٨٧) في المختار : « لأنهم لما وجدناهم » .

(٦٨٨) ما بين القوسين غير موجود في المختار .

(٦٨٩) الأنفال : ٢٥ .

(٦٩٠) الأصل : « بحوادثه » والصواب من رواية المختار .

(٦٩١) الأنعام : ١٦٤ .

(٦٩٢) الإسراء : ١٥ وفي الأصل : « تزروا .. وزراً » .

(٦٩٣) الأصل : « فككو .. خلف .. شفا » .

(٦٩٤) الأصل : « مسامن » .

(٦٩٥) الأصل : « استهاب جوبته .. بحزامه » .

حرمة الاختيار ، فقد كان يسرع لو كتب عليه المثل وقيل له : ﴿ **آلآن وقد عصيت قبل** ﴾(٦٩٦) ولجأت إلى مسألة مولانا أؤمل لهذه(٦٩٧) الغاية عفوه لما أخشى عليه سطوة تغلب قضية البقيا(٦٩٨) يقدم ثواب الآخرة على تشفي(٦٩٩) الدنيا واحتسب الأجر في نفس سائله وحشاشة جائله فأكرمني بإحيائه وتشفيعه(٧٠٠) ﴿ **ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً** ﴾(٧٠١) وعدت وقد درى من سمع ووعى(٧٠٢) ونظر ورعى إن الله تعالى ملك أزمة الدهر فيسهل المعسر ، ويقيل المعتر(٧٠٣) ويجيب المضطر ولا يهتبل عوز العقوبة ، ويجوز فرض المثوبة .

وله في مثل ذلك :

وأدركته من مولانا نظرة كريمة وعطفة رحيمة استنقذت(٧٠٤) حياته من قبضة الأجل وفسحت له في الأرض بعد الوجل إنّ لطف الله جسيم ﴿ **يحيى العظام وهى رميم** ﴾(٧٠٥) .

وله في ذكر الرعية :

عبر شهران(٧٠٦) وما كتبت حتى بسط الدين ذراعيه ، وأظلَّ العدلُ شراعيه(٧٠٧) ، وكتب لمولانا أجر من جاهد فى الله حق جهاده وصدع بأمره في عالم من عباده ، فمن أحسن إلى رعيته بفضل شائع ، أو عدل واسع ، أو ملك مردود ، أو مال ممدود ، أو خيرمرسوم ، أو شر محسوم ، فقد منّ مولانا على هذه الرعايا باستقادة(٧٠٨) الأرواح والأبدان والأهالي والولدان ، وقبلها بالإسلام ، أزكى الأديان ، فقد كان ولاة هذا الجبل بين مجوس تدين(٧٠٩) دين الباطل .. ﴿ **فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون** ﴾(٧١٠) .

---

(٦٩٦) يونس : ٩١ . الأصل : « حرامة الاختبار » .
(٦٩٧) الأصل : « أمل .. لهذا » .
(٦٩٨) كذا فى الأصل ، والبقيا من قولهم : أبقيت على فلان إذا رحمته والاسم منه البقيا .
(٦٩٩) الأصل : « يشفى » .
(٧٠٠) الأصل : « جائلة .. احيائه وتشفيعاً » وحائله : الذى يحول بينه وبين القتل .
(٧٠١) المائدة : ٣٢ .
(٧٠٢) الأصل : « ذرى .. ووعى » .
(٧٠٣) الأصل : « من تبل .. ويقتل المعتر » .
(٧٠٤) الأصل : « استنفذت » .
(٧٠٥) يس : ٧٨ .
(٧٠٦) الأصل : « عبل شهريار » .
(٧٠٧) الأصل : « وظنت العدل شرائعه » .
(٧٠٨) الأصل : « الدعايا باستقاد » .
(٧٠٩) الأصل : « بدين » .
(٧١٠) الأعراف : ١١٨ .

وله في شكر النعمة :

ونحن أحق بأن ننشر ما يحدث[711] الله عندنا من هذه النعم الغرّ[712] ونهى لأشياء[713] عنا من البصر [و][714] الصدق والظفر[715] ، إن كلمة الشكر أزكى مقال ، ولدواعي النعم أوثق عقال ﴿ **ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غنى كريم** ﴾[716] .

فصل

في الحث على الطاعة وتآلف الخارجين عنها ، والنهى عن الخلاف والمعصية والإنذار بنتائجها

وقال أبو إسحاق الصابي : أما بعد فإن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه أمر المسلمين بالألفة وحضهم عليها ، ونهاهم عن الفرقة وحذرهم إياها فقال وقوله الحق : ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** ﴾[717] ، وقال : ﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم** ﴾[718] وجعل جل جلاله طاعة أولى الأمر مقرونة بطاعته وطاعة رسوله فقال : ﴿ **يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾ [719] ، فالمؤمنون جميعاً داخلون تحت هذا الأمر ، لا رخصة لهم ، ولا سبيل إلى التأويل فيه ، فمن امتثله واحتذاه فقد سلّم الله دينه ، وصحّ يقينه وبرئت ساحته ، ونقيت صحيفته ، واستحق رحمة الله أن ينزلها إليه ، وإحسانه أن يقضيه عليه ، ومن خالفه وتعداه فقد فسق ومرق وباء [720] بإثمه ، واحتقب الوخيم من أكله وطعمه واستوجب لعنة الله أن يصليه بها ، ونقمه أن يتناوله بأشدها .

---

(711) الأصل : « ينشر ما يجد » .

(712) الأصل : « الغد » .

(713) كذا فى الأصل .

(714) زيادة ليست فى الأصل .

(715) الأصل : « الظفر الحر » .

(716) النمل : 40 .

(717) الشورى : 13 .

(718) آل عمران : 105 .

(719) النساء : 59 .

(720) الأصل : « با » .

وله من هذا الكتاب أيضاً :

« وسبيلكم أن تلتقوا[721] على ﴿ **كلمة سواء بيننا وبينكم** ﴾[722] . في أخذ حليمكم على يد الشغب[723] ، وتقويم المتماسك منكم للمتهالك » .

ومنه أيضاً : « وإن أمير المؤمنين إن آنس[724] منكم رشداً وكنتم معه حزباً[725] أحسن إليكم وأفضل عليكم ، فأنهض عاثركم وجبر[726] كسيركم وإن علم منكم ضد ذلك استجاز[727] فيكم ما يستجيزه في المخالفين لأمره والخارجين عن عصمته من التنكيل[728] بكم والإيجاب[729] فيكم ، وكان ذلك حينئذ فاشياً في الأمين والظنين والبرىء والسقيم كما قال تعالى : ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾[730] .

وله من كتاب[731] إلى رعية خرجت عن الطاعة : وقد علمتم[732] أن هذا شيطان[733] نازغٌ[734] بكم منذ حين وأنكم على ثبج[735] من خطة فتنة قد لمعت بوارقها وزمجرت رواعدها ، وجرّت على المسلمين الفرقة التى لا شىء أضرُّ منها ، ولا أنفع من تجنبها[736] والنزوع عنها ، قال الله « جل وعلا »[737] وهو أصدق القائلين وأكرم المنعمين ﴿ **واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها** ﴾[738] . ومن خالف

---

(721) الأصل : « تقوا » محرفة .

(722) آل عمران : 64 .

(723) الأصل : « الشعب » مصحفة .

(724) الأصل : « إن نسى » .

(725) الأصل : « جوباً » .

(726) الأصل : « وخبر » .

(727) الأصل : « استجار » .

(728) الأصل : « التفكيل » .

(729) كذا فى الأصل .

(730) الرسالة من رسائل الصابى ص 214 ، جمهرة الأمثال للعسكرى ص 117 ، أدب الكاتب ، والآية من سورة الأنفال : 25 .

(731) من كتاب كتبه عن أمير المؤمنين الطائع لله إلى رعية خرجت عن الطاعة . المختار ص 197 .

(732) بعدها فى المختار : « رحمكم الله » .

(733) فى المختار : « أن هذا الشيطان اللعين » .

(734) الأصل : « بازع » مصحفة والتصويب من المختار .

(735) الأصل : « نتج » والثبج من كل شىء : معظمه ووسطه وأعلاه .

(736) الأصل : « تجنيها » .

(737) ما بين القوسين غير موجود فى المختار .

(738) آل عمران : 103 .

آدابه(٧٣٩) وسننه وسيره وتنكب(٧٤٠) منهاجه وسُبُله(٧٤١) فقد خسر دنياه وآخرته وأضاع عاجلته وآجلته وتبوء مقعده من النار واستحقها استحقاق الكفار(٧٤٢) ، والله يهدى من يشاء ويضل من يشاء (٧٤٣) ، ومن هذا الكتاب فلو كنتم (٧٤٤) والله يعصمكم [كفاراً](٧٤٥) لأوجب أمير المؤمنين على نفسه أن يبدأكم(٧٤٦) في الدعاء إلى الحق بالقول الأحسن والطريق الأبين(٧٤٧) رجاء أن يعطف الله بكم إلى الهدى ويشعركم(٧٤٨) شعار أهل الحجى من حيث لا يسفك لكم دم ولا ينتهك(٧٤٩) لكم محرم ، فأما وأنتم مسلمون مؤمنون(٧٥٠) لكنكم مخطئون(٧٥١) غالطون فأولى وأحرى(٧٥٢) إن صبر(٧٥٣) عليكم لتنزعوا ويتأناكم(٧٥٤) لترجعوا ويقيم(٧٥٥) في أنفسكم الحجة ويردكم بها(٧٥٦) إلى [سواء](٧٥٧) المحجة ، لكن الله قد جعل لذلك حداً محدوداً وأمراً(٧٥٨) معلوماً ، ومتى [قل](٧٥٩) انتفاع أمير المؤمنين بكم(٧٦٠) وأطلتم عناءه فيكم ، ورآكم على المعصية مصرين مستخفين(٧٦١) فهل يجد بداً من تسرع(٧٦٢) العساكر إليكم ، وإطلاق أعنتها عليكم ، وهل يميز(٧٦٣) حينئذ بريئكم من سقيمكم ، وبركم من أثيمكم ، ألا ترون(٧٦٤) قول الله تعالى : ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾(٧٦٥) وأي فتنة هى أعظم من طاعة الشيطان ، ومعصية السلطان .

---

(٧٣٩) الأصل : « دأبه » وهو تحريف .
(٧٤٠) الأصل : « وينكث » .
(٧٤١) الأصل : « وسنته » والتصويب من المختار .
(٧٤٢) فى المختار : « الفجار والله يضل من يشاء ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » .
(٧٤٣) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء** ﴾ فاطر : ٨ .
(٧٤٤) فى المختار : « ولو كنتم » .
(٧٤٥) الأصل : « كفا » وهو تحريف .
(٧٤٦) الأصل : « يبكل لكم » محرفة .
(٧٤٧) فى المختار ص ١٩٩ : « والطريق الألين » .
(٧٤٨) الأصل : « وسفركم » .
(٧٤٩) الأصل : « ولا يهل » والتصويب من المختار .
(٧٥٠) الأصل : « مؤمنين » .
(٧٥١) الأصل : « محطون » .
(٧٥٢) فى المختار : « فاحرى واولى » .
(٧٥٣) فى المختار : « ان بصبر » .
(٧٥٤) الأصل : «يتأنا لكم » .
(٧٥٥) الأصل : « تقيم » والتصويب من المختار .
(٧٥٦) فى المختار : « ويردكم إلى سواء » .
(٧٥٧) الأصل : « السوء » وهو تحريف .
(٧٥٨) الأصل : « احر » والتصويب من المختار .
(٧٥٩) زيادة ليست فى الأصل ، وفى الأصل : « ومتى كانتفاع » .
(٧٦٠) فى المختار : « منكم » .
(٧٦١) فى المختار : « مستجرى » .
(٧٦٢) فى المختار : « من تسريب » .
(٧٦٣) فى المختار : « يماز » .
(٧٦٤) فى الأصل : « الآخرون » وفى المختار : « ألا ترون إلى قول الله » .
(٧٦٥) الأنفال : ٢٥ .

فصل

في ذكر الصلح وما فيه من الصلاح

قال ابن عباد : كان أحق ما استعمله العاملون ولحق به التالون ، وآثره المؤمنون ، وتعاطاه بينهم المسلمون فيما ساء(٧٦٦) وسر ونفع وضر ، ما أصبح الشمل به مُلَمْلَماً(٧٦٧) والأمر منتظماً ، والسيف مغموداً ورواق الأمن ممدوداً ، فحقنت(٧٦٨) به الدماء وسكنت معه الدهماء ، وانقمع له الأعداء ، واتصل (٧٦٩) به السرور ، وأمنت معه الشرور ، وليس شيء بذلك أولى ، وإلى أحراز الثواب فيه أدنى من الصلح الذي أمر الله تعالى به وحَضَّ عليه ورغب فيه ، وندب إليه فقال وقوله الحق : ﴿ **فأصلحوا بين أخويكم** ﴾(٧٧٠) وقال : ﴿ **والصلح خير** ﴾(٧٧١) ، وقال تعالى : ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما** ﴾(٧٧٢) وقال جل وعلا : ﴿ **لا خير في كثير من نجواهم إلَّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس** ﴾(٧٧٣) .

وقال الإسكافي من كتاب ذكر الصلح بين الملك نوح(٧٧٤) وبين الصغاني : وكتبنا وقد أعاد الله إلى أحمد بن محمد رد الطاعة ، وختم له بحسن الإنابة ، وبصر الرشد فأبصر ، وعرفه الخطأ فأقصر ، [و](*) وضعت ﴿ **الحرب أوزارها** ﴾(٧٧٥) ، ﴿ **وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً** ﴾(٧٧٦) .

وله :

وها(٧٧٧) نحن منقلبون إلى بلاد الجبل في ظل الأقيال(٧٧٨) وكنف الله ذي الجلال ، وقد رأينا الخير كما خبر الله في الصلح وأخذنا كما أمر الله بالصفح ، وتقربنا إلى الله بالقربى

(٧٦٦) الأصل : « شا » .

(٧٦٧) الأصل : « مليماً » يقال كتيبة مُلَمْلَمة وملمومة أى مجتمعة ، مضموم بعضها إلى بعض .

(٧٦٨) الأصل : « فحقت » .

(٧٦٩) الأصل : « واتصلت » .

(٧٧٠) الحجرات : ١٠ وفى الأصل : « اخوتكم » مصحفة .

(٧٧١) النساء : ١٢٨ .

(٧٧٢) الحجرات : ٩ .

(٧٧٣) النساء : ١١٤ .

(٧٧٤) نوح بن نصر بن أحمد الساماني ، أبو محمد ، أمير ماوراء النهر ، ولاه سنة ٣٣١ هـ وأقام فى بخارى إلى أن توفى نحو ٣٤٣ هـ . النجوم ٣ / ٣١١ ، اللباب ١ / ٥٢٣ .

(*) زيادة ليست فى الأصل يقتضيها السياق .

(٧٧٥) محمد : ٤

(٧٧٦) الأحزاب : ٢٥ .

(٧٧٧) الأصل : « وهانا نحن » وأثبتنا الصواب .

(٧٧٨) الأقيال : جمع قيل ، وهم ملوك اليمن .

لم نستجز غلولها(٧٧٩) وجنحنا ـــ علم الله للسلم(٧٨٠) ما جنحوا لها .

فصل

في الأحماد(٧٨١) والتقريظ

وقال الإسكافي عن الملك نوح إلى ابن ملك : والله قبل وبعد يُحمد بأحب(٧٨٢) محامده إليه وأزكاها لديه على ما وهب لنا منك ثم على ما وهب لنا بك ، فإنهما منحتان(٧٨٣) يتنازعان الشرف والعلا ، ويتقارضان الحسن والبهاء ، في كل منهما للعين قرة ، وللقلب مسرة ، وللسان الشكر تعب ، وليد الجزاء نصب ، ولن يلطف لمثلها إلّا اللطيف لما يشاء ، الفعال لما يريد(٧٨٤) ، ذلك الله الجبار ، القهار ، الحميد ، المجيد ، الغفار وقد أراح الله من كل وجه عليك وأكمل قوتك وجعل يدك الطولى(٧٨٥) وكلمتك العليا وجدك(٧٨٦) الأجد ، وباعك الأشد ، وكيف لا يكون كذلك وقد سربت نفسك ابتغاء(٧٨٧) مرضاتنا ، ووليت وجهك تلقاء(٧٨٨) راياتنا وتحملت لواحتنا الكمد ولقيت لمسرتنا الجهد .

قال ابن عباد : وقد وقع ما كان منك قولاً وفعلاً وحراسة ودينا وجهاداً عند مولانا الوقع الذى يتنافس فيه المتنافسون ولا يحظى به إلا الحاظون .

وقال عبد العزيز بن يوسف من كتاب عن الطائع إلى ركن الدولة : أنت وعضد الدولة كلاكما يد أمير المؤمنين فيما يأخذ ويذر ، وناظراه على قُرب ، وبُعد(٧٨٩) ، بكما افتراش مهاد الأمن بعد افتضاضه ، ورفع منار الدين بعد إخفاضه ، فأبشروا من الله بالحسنى إن ﴿ **الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾(٧٩٠) .

---

(٧٧٩) الأصل : « يستجر غلولها » ، والغلول : المغانم .

(٧٨٠) الأصل : « علم الله السلم » .

(٧٨١) الأصل : « الاحمار » .

(٧٨٢) الأصل : « يحمدنا حب » .

(٧٨٣) الأصل : « حبختان » .

(٧٨٤) الأصل : « ولما يريد » ، وفيه إشارة إلى سورة البروج : ١٦ .

(٧٨٥) الأصل : « الصولى » .

(٧٨٦) الأصل : « وجدل » محرفة ، والجد ، العظمة والحظ .

(٧٨٧) الأصل : « تبقا » .

(٧٨٨) الأصل : « تلقا » .

(٧٨٩) الأصل : « تقرب ويبعد » .

(٧٩٠) الأصل : « أجر المصلحين » والصواب ما أثبتناه . آل عمران : ١٧١ .

فصل

في الشكر وإعظام قدر النعمة

قال ابن عباد : ولولا أن الله الذي أنعم بخلق الإنسان من ماء مهين ودرجه إلى منزلة الخصم المبين(٧٩١) للتحدث بأنعامه ، وكتب الإفاضة في شكر إكرامه لكان إحسان مولانا يكثر عن الذكر ويعظم عن الإخبار والنشر .

وله :

وكل يوم تستضاف طرف إلى وسط ، وبلد إلى بلد حتى يفتح الله المراد الأقصى ثم توسعه من منه ما لا يعد ولا يحصى ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾(٧٩٢) .

وله :

وقد يمكن الشكر عن الإحسان الذي يتناول عرض هذا الأدنى(٧٩٣) فأما الذي ينزع به رقياً في التكرمة إلى الغاية القصوى فماذا يقول فيه الناثر(٧٩٤) وإن كان مبدعاً ، والخطيب وإن كان مصقعاً .

قال عبد العزيز بن يوسف : ونحن نحمد الله على ما قسم لنا في أرضه وأفادنا عوداً على بدء من نعمة وزجر(٧٩٥) لأيامنا من مآثر الآثار التي لم يُجَدْ بها عادة في زمان ولم يُؤت مثلها ذو ملكة ولا سلطان ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** ﴾(٧٩٦) .

فصل

في التقريع والتوبيخ

قال عبد الحميد : وإنك إن تقدم تُنْحَرْ أو تدبر تُجمر وإن تُقم تُرهب(٧٩٧) ، وإن تهرب تطلب ، ويكون الله بالمرصاد ، ويأخذ عليك بالانسداد ، فإن استطعت

---

(٧٩١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ﴾ يس : ٧٧ .

(٧٩٢) إبراهيم : ٣٤ .

(٧٩٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يأخذون عرض هذا الأدنى .. ﴾ الأعراف : ١٦٩ .

(٧٩٤) الأصل : « الناشر » .

(٧٩٥) الأصل : « يد ... ورجز » .

(٧٩٦) الجمعة : ٤ .

(٧٩٧) الأصل : « تعدم بحرا ويذيراً جفو وان تعم بدهم » والتجمير : الحبس في أرض العدو .

[أن] [798] تتخذ فى البحر سرباً [799] ، أو فى الأرض نفقاً [800] فافعل ، وقد أعذر من أنذر ، فلا مفر [801] ولا وزر و ﴿ **لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم** ﴾ [802] الله ، ولا مخرج من قَدر الله ، فإن تبت ورجعت فإن الله تواب رحيم ، وإن توليت وصددت فإن الله عزيز ذو انتقام .

وقال الإسكافي : أما تذكر عواقب الذين كانوا أشد منك كيداً وأعظم يداً ، وأقوى أحوالا ، وأكثر احتيالاً حين ساقوا هذه الدولة طغياناً وجحدوا[803] نعمتها كفراناً ألم ينزل الله لهم من آمال وآجال ويوردهم من مطامع على مصارع ويبرزهم من خذلان إلى خذلان ، فكيف تسنمت وعر هذه الخطة وركبت ظهر هذه الفتنة ، فلا ربك خفت[804] ولا سلطانك هبت ، ولا لدنياك نظرت [و][805] لا في أخراك فكرت[806] ولا بعهدك وفيت ، ولا على نفسك أبقيت[807] بل تنكث العهد والله يقول : ﴿ **فمن نكث فإنما ينكث على نفسه** ﴾[808] ومكرت الذين[809] ﴿ **ولا يحيق المكر السيء إلَّا بأهله** ﴾[810] فعل الذين ﴿ **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** ﴾[811] .

وقال أبو بكر الخوارزمي : وأراد الله أن يرفع من حكمتك ويقوم من حديثك فينظر كيف تعملون ، والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون[812] ، فلما جاوزت النعمة بالكفران ونسيت ﴿ **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان** ﴾ [813] نظرت إليك الأيام شزراً وأبدلتك باليسر عسراً فأصبحت تلك البوارق وهى صواعق ، واستحالت تلك المواهب وهى مصائب ﴿ **إن الله لا يُغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ [814] .

---

(٧٩٨) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل وفيه : « يتجذ » .

(٧٩٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فاتخذ سبيله فى البحر سرباً** ﴾ الكهف : ٦١

(٨٠٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فإن استطعت أن تبتغى نفقاً فى الأرض أو سلماً فى السماء** ﴾ الأنعام : ٣٥ .

(٨٠١) الأصل : « مقر » .

(٨٠٢) هود : ٤٣ .

(٨٠٣) الأصل : « جحدأو » .

(٨٠٤) الأصل : « حفت » مصحفة .

(٨٠٥) زيادة ليست فى الأصل .

(٨٠٦) الأصل : « أخذاك فكرت » .

(٨٠٧) الأصل : « ابنيت » .

(٨٠٨) الفتح : ١٠ وفى الأصل : « ومن نكث » .

(٨٠٩) الأصل : « الذى » .

(٨١٠) فاطر : ٤٣ .

(٨١١) البقرة : ٧ .

(٧١٢) إشارة إلى سورة النور : ٢٩ .

(٨١٣) الرحمن : ٦٠ .

(٨١٤) الرعد : ١١ ، والرسالة غير موجودة فى مجموع رسائله .

فصل

في ذكر شهر رمضان

قال إبراهيم بن العباس[815] : وقد أظلكم ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس** ﴾[816] ﴿ **وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾[817] وقدموا لأنفسكم خيراً تجدوه هو خيراً وأعظم أجراً[818] .

وقال الإسكافي :

إن الله جاعل الليل والنهار خلفة ، وفارض الصوم والصلاة قربة إليه وزلفة ، وجعل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أعظم الشهور حرمة وأكثرها على تصرف الدهور ذمة بما ضمّه[819] من ليلة القدر التي هي حتَّى مطلع الفجر ، متنزل الملائكة والروح ، الموفية على ألف شهر خير لعاقبة[820] مدى كل ذكر قدراً ، فمن لحق به وفّاه استقباله بالإعظام والإجلال ونزهه[821] عن الحرام بالحلال حتى يكون تصرفه عن حق يقضى وفريضة تقام [و] نعمة تستدام[822] وحتى يجتمع للمحافظ على حقه والمسارع إلى أداء فرضه فضيلة الأخرى إلى ما يتعجله من فضيلة الأولى ﴿ **وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا** ﴾[823] .

وله :

إن الله فارق الأمر الحكيم ، وشارع الدين القويم ، جعل شهر رمضان الذي خصَّه بالتفضيل وشرَّفه بالتنزيل بما ضمه إياه من ليلة القدر التى هي خير من ألف شهر

---

(815) أبو إسحاق الصولى « ت ٢٤٣ هـ » من خراسان ، نشأ ببغداد وتأدب بها ، وقربه الخلفاء فكان كاتب المعتصم والواثق والمتوكل ، قال دعبل : لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا فى غير شىء ، وقال المسعودى : لايعلم فيمن تقدم وتأخرمن الكتاب أشعر منه ، ونقل أحمد بن إسرائيل إجماع الكتاب على أنه مع أحمد بن يوسف أكتب من كان فى دولة بنى العباس ، وأنه والزيات أشعر كتاب دولتهم ، الأوراق ص ٢٠٧ ، ترجمته وأخباره فى الأغانى ٩/١٢٠ ، تاريخ بغداد ٦ / ١١٧ ، معجم الأدباء ١ / ٢٦١ .

(816) البقرة : ١٨٥ .

(817) النور : ٣١ . وفى الأصل : « فتوبوا » .

(818) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ... ﴾ المزمل : ٢٠ .

(819) الأصل : « ومنه مما ضمته » .

(820) الأصل : « العاتبه » محرفة .

(821) الأصل : « فمن الحق له وفيه ... وتنزيهه » .

(822) الأصل : « يقام نعمة يستدام » وما بين المعكوفين زيادة ليست فى الأصل .

(823) الإسراء : ٢١ .

وختمه[٨٢٤] به من يوم الفطر الذي هو عيد كل مؤمن في بر وبحر فارقاً في تلك أمور حكمته وفاتحاً في هذا أبواب رحمته فمن إنابة[٨٢٥] يوجبها للعامل وإجابة يعجلها للسائل ، ولما أتانا هذا الشهر بالمأمول من بركته والميمون من فاتحته وخاتمته ألزمنا أولياءنا وعمالنا استقباله بالسكينة والهدى والتقية [و][٨٢٦] أن يبسطوا العدل ولا ينسوا الفضل[٨٢٧] ويخفضوا[٨٢٨] لمن يلونه الجناح ولا يدعوا ما مهد لهم من الصلاح .

فصل

في أنواع شتى من ألفاظ الكتب السلطانية وفنون مختلفة مما يتعلق بها

قال إبراهيم بن العباس في الحج والحجيج : أنتم حجيج[٨٢٩] بيت الله وزوار حرمه[٨٣٠] والوفود إليه في دار أمنه ، رحلتم من أداني البلاد وأقاصيها إلى بلد لم تكونوا بالغيه[٨٣١] إلّا بشق الأنفس[٨٣٢] شعثاً غبراً مجيبين[٨٣٣] دعوة أبيكم إبراهيم عليه السلام ، ملبين لله على كل تلعة وشرف راجين لرحمته ، ملتمسين لمغفرته ، قد أتعبتم أبدانكم ، وأنفقتم أموالكم ، وأنضيتم مطاياكم ، وصبرتم لما نالكم من التعب والنصب فأبشروا من الله بالحسنى ﴿ **إن الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾[٨٣٤] .

وقال الإسكافي في الحث على الجهاد :

إن الله جعل الجهاد من فرائض دينه العظيمة ، ومعالم حقوقه القويمة ، ندب عباده إليه في حالي الإخفاق والإثقال[٨٣٥] وألزمهم التسمح فيه [و][٨٣٦]ذكر تمنى الأنفس والأموال ، وكتب للعامل فيه فوزه السعادة ، وأوجب للمقتول سبقه[٨٣٧] الشهادة

---

(٨٢٤) الأصل : « حتمه » .

(٨٢٥) الأصل « انابه يوجبها » .

(٨٢٦) زيادة ليست فى الأصل .

(٨٢٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ولا تنسوا الفضل** ﴾ البقرة : ٢٣٧ .

(٨٢٨) الأصل : « ويحفظوا » مصحفة ، وفى النص إشارة لقوله تعالى : ﴿ **واخفض جناحك للمؤمنين** ﴾ الحجر : ٨٨.

(٨٢٩) الأصل : « والحيج انتم حيج » .

(٨٣٠) الأصل : « ورواز حرمة » .

(٨٣١) الأصل : « بالعيد » .

(٨٣٢) النحل : ٧ .

(٨٣٣) الأصل : « غير محببين » .

(٨٣٤) التوبة : ١٢٠ .

(٨٣٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **انفروا خفافًا وثقالاً ..** ﴾ التوبة : ٤١ .

(٨٣٦) زيادة ليست فى الأصل .

(٨٣٧) الأصل : « المقول .. سبقة » .

حكماً منه فصْلاً ، نطق به آية[838] ووعداً حقاً ، صدق فيه ، وإنه والله لا يخلف الميعاد[839] ولا يحب الفساد ، فبادروا أفواجاً وأرسالاً ، وانفروا خفافاً وثقالا[840] منتقمين لدين الله ممن كابر دافعين دونه من حاده .

وله في الطلب بدم :

ويأمرك أن تنتصر لأولياء فلان انتصار عالم بأنه قد قتل ظلماً وعدواناً فإن الله قد جعل لوليه سلطاناً [841] .

وله في مخاطبة منهزم :

لله فى كل أمر حكم هو بالغه ، وقدر هو مالكه يقضيهما كما شاء[842] لا في القضاء ، ويمضيهما[843] على ما أراد ملياً بالإمضاء ، ونحن نسأل الله على ما فات كبت تصديه دخراً[844] وعليه صبراً ، ولحركته تسكيناً ومن النار في عاقبته تمكيناً و ﴿**عسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً**﴾[845] .

وقال ابن عباد :

وهذه المأثرة مقودة عن كل ما ألف وعرف ووحد وعهد جعلها الله خالصة من دون المؤمنين ، وخالدة إلى يوم الدين فله من الحمد والشكر ما يكتب في الصحف المطهرة بأيدي الكرام البررة[846] .

وقال عبد العزيز بن يوسف : وعاين[847] فلان من ذلة الاتخاذ ووحشة الانفراد ما كان معطى عليه مثله ، وكان كما قال الله تعالى : ﴿ **ووجدوا ما عملوا حاضراً**

---

(838) الأصل : « فضلاً تطويه آية » ، وفى النص إشارة لقوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً ﴾ آل عمران : 169 ، وقوله : ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات ﴾ البقرة : 154 .

(839) إشار إلى قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ آل عمران : 9 .

(840) إشار إلى قوله تعالى : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً .... ﴾ التوبة : 41 .

(841) الإسراء : 33 حيث يقول تعالى : ﴿ ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف فى القتل إنه كان منصوراً ﴾.

(842) الأصل : « شاعر » .

(843) الأصل : « يمعينها » .

(844) الأصل : « يصدره ذخراً » .

(845) النساء : 19 .

(846) فى الأصل : « الكرام بأيدى البرره » وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ بأيدى سفرة . كرام بررة ﴾ عبس : 15، 16 .

(847) الأصل : « وعائن » .

ولا يظلم ربك أحداً ﴾[848] .

وله :

وما زال فلان ببقاياهم أخذاً بوصينا[849] ويراودهم بالحسنى على الطاعة اتباعاً لعزيمتنا ، ويتوالى[850] عليهم بالعذر والنذر ويفزع الصم من آذانهم بالمواعظ والذكر أياماً تباعاً وهم على طريقة واحدة في الإباء والإصرار ، والمخذول فلان لا يزيد على ضرب الأمثال لنفسه وآبائه والإجابة عن كل موعظة تأتيه وذكرى مضيئة ما حكاه[851] الله تعالى عن قوم ضلوا ضلالة ، وشقوا شقاة **﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾**[852] جاهلاً بما تقدم هذه الآية من صنوف الحيرة تعقبها من ضروب العبرة[853] .

وقال غيره : عسف وأسرف وأوجف[854] فأعجف وتعدى إلى الآثام والاستخفاف بالكرام واحتجان الأموال العظام فأسلمته جريرته إلى أجله وكان كما قال الله تعالى : **﴿ وكان عاقبة أمرها خسرا ﴾**[855] .

وقال سعيد بن حميد في الاستسقاء : تناهت[856] الأخبار إلى أمير المؤمنين من النواحي بانقطاع القطر في هذه السنة وتأخره عن الزمان الذي كان يتفضل[857] الله به فيه ، وما دخل كثيراً من الناس من القنوط[858] ونالهم في معايشهم[859] من الضرر ، فوقف أمير المؤمنين على أن ذلك لم يكن إلّا عن الإقبال على الذنوب والانصراف عن التوبة، وإغفال الدعاء والتضرع، وتقصير فى الحق، قال الله تعال: **﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾**[860] فاخرجوا إلى مصلاكم بأبدان طاهرة وقلوب مخلصة و **﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾**[861] ، ولا تقنطوا من رحمة الله فإن الله جعل القنوط من رحمته أعظم من

---

(848) الكهف : 49 .

(849) الأصل : « تباياهم أحداً بوحينا » .

(850) الأصل : « وتوالى » .

(851) الأصل : « مظيئة .. ما حكماه » .

(852) الزخرف : 23 .

(853) الأصل : « فمن .. العبرة ... للغير » .

(854) الأصل : « وواجف » .

(855) الطلاق : 9 .

(856) الأصل : « تناهب » .

(857) الأصل : « يتطول » محرفة والصواب ما أثبتناه .

(858) الأصل : « الفتوط » .

(859) الأصل : « معائشهم » .

(860) هود : 117 .

(861) نوح : 10 ، 11 وفى الأصل : « استغفر ربكم » .

الذنب الذي يعاقب [عليه](٨٦٢) وسمى أهله ضلالاً فقال تقدس اسمه ﴿ **ومن يقنط من رحمة الله إلّا الضالون** ﴾(٨٦٣) ﴿ **وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾(٨٦٤) .

ابن ثوابة(٨٦٥) في هدم دار أحمد بن الخصيب(٨٦٦) . انتهى إلينا خبر الدار التي ابتناها(٨٦٧) فلان في غير حقه بمال أخذه من غير حله ، فكان أولى بناء يهدم وأحرى بتعقبه ، بناء أسس على غير(٨٦٨) التقوى وأثر يخطى فيه إلى الظلم مالا عيداً(٨٦٩) فاهدمه حتى يلحق بقواعده إن شاء الله .

قال طاهر(٨٧٠) بن الحسين [اكتبوا](٨٧١) إلى عيسى بن الرشيد : حفظك الله وأبقاك(٨٧٢) عزيز عليّ أن أكتب إلى صغير منك أو كبير لغير التأمير(٨٧٣) ولكن قد بلغتني عنك ممالاة المخلوع فإن كانت(٨٧٤) ميلا على أمير المؤمنين فيسير(٨٧٥) ما كتبت إليك كبير ، فإن كنت(٨٧٦) كما قال الله تعالى : ﴿ **إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾(٨٧٧) فالسلام(٨٧٨) عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته .

---

(٨٦٢) زيادة ليست فى الأصل .

(٨٦٣) الحجر : ٥٦ .

(٨٦٤) النور : ٣١ .

(٨٦٥) هو محمد بن جعفر يكنى أبا الحسن من كبار الكتاب ببغداد ، كان صاحب ديوان الرسائل بديوان المقتدر : معجم الأدباء ٩٦/١٨ .

(٨٦٦) الأصل : « الخطيب » وهو أبو العباس أحمد بن أبى نصر الخصيب ، وزير المستنصر بالله ، والمستعين بالله ونفاه الأخير إلى جزيرة أقريطش بجزيرة صدرت من سنة ٢٤٨ هـ وتوفى سنة ٢٦٥ هـ . راجع وفيات الأعيان ١٨٧/١ .

(٨٦٧) الأصل : « خير ... ابتناها » .

(٨٦٨) الأصل : « واجواب ... على غيرى » .

(٨٦٩) كذا فى الأصل .

(٨٧٠) الأصل : « ظاهر » مصحفة .

(٨٧١) زيادة ليست فى الأصل ، وقد ورد فى أدب الكتاب للصولى أن طاهر بن الحسين قال وهو يحارب الأمين وكان أبو عيسى بن الرشيد معه لكتابه : اكتبوا إلى أبى عيسى كتاباً تتقربون به إليه وتتباعدون ولا تطمعوه ، ولا تيئسوه فقالا : إن رأى الأمير أن يعلمنا كيف ذلك ويحده لنا فقال : اكتبوا ..» ص ١٥١ .

(٨٧٢) فى أدب الكاتب : « وامتع بك وعزيز » .

(٨٧٣) الأصل : « تأمين » .

(٨٧٤) فى أدب الكاتب : « فإن كان ذلك منك ميلاً ... فقليل ما أكاتبك كثير » .

(٨٧٥) الأصل : « فيسر » .

(٨٧٦) الأصل : « كتب » مصحفة .

(٨٧٧) النحل : ١٠٦ :

(٨٧٨) الأصل : « والسلام » .

فصل في التهاني

فصول في الكتب الإخوانية

كتب أبو العيناء إلى أبي نوح النصراني لما أسلم يهنيه(٨٧٩) ، وما أعلم أنه كتب في هذا الباب أحسن وأبلغ منه : لقد عظمت نعمة الله عليك في منابذة أهل الذلة والصغار والكفر والإصرار(٨٨٠) ، الذين أحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار(٨٨١) ، الذين جعلوا لله أنداداً(٨٨٢) ، ودعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً(٨٨٣) ، فليهنك(٨٨٤) بهذه النعمة الجليلة في أخوّة المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان(٨٨٥) ، فقد أصبحت لهم أخاً ، وأصبح دعاؤهم لك من الله فرضاً واجباً ، قال الله تعالى : ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم** ﴾(٨٨٦) والله لقد قدحت فأوريت ، واستضأت فاهتديت(٨٨٧) ومخضت الأمر ثم اقتنيت(٨٨٨) ، لا كمن قدر وفكر ﴿ **فقتل كيف قدر** ﴾(٨٨٩) فالحمد لله الذي فوّز(٨٩٠) قدحك ، وأعلى قدرك وأنقذك من النار(٨٩١) وخلصك من لبس الشرك

---

(٨٧٩) الأصل : « يهينه » والرسالة في اختيار المنظوم والمنثور ١٣/٣٠٥ عن جمهرة رسائل العرب ١٦٥/٤ وفي صبح الأعشى ٧٤/٧ .

(٨٨٠) الأصل : « والاضرار » مصحفة والصواب ما أثبتناه .

(٨٨١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار** ﴾ إبراهيم : ٢٨ ، ٢٩ .

(٨٨٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله** ﴾ إبراهيم : ٣٠ .

(٨٨٣) في الأصل : « ولد » إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **أن دعوا للرحمن ولدا ...** ﴾ .

(٨٨٤) من هنا تبدأ التهنئة في صبح الأعشى ٧ : ٧٤ والرواية فيه تختلف عن رواية الثعالبي بعض الاختلاف .

(٨٨٥) في صبح الأعشى سقط يبدأ من قوله : فقد أصبحت لهم أخاً .. إلى قوله : ﴿ **قتلَ كيْفَ قدر** ﴾ .

(٨٨٦) الحشر : ١٠ .

(٨٨٧) الأصل : « لقد حت ... فاهتدت » .

(٨٨٨) الأصل : « اقتليت » والصواب من اختيار المنظوم .

(٨٨٩) المدثر : ١٨ .

(٨٩٠) الأصل : « نور » وفي اختيار المنظوم : « أفاز » وفيه وفي صبح الأعشى : « وأعلى كعبك » .

(٨٩١) في اختيار المنظوم : « انتقذ من النار شلوك » .

ألا وحيرة الشك(٨٩٢) ﴿ **إن الشرك لظلم عظيم** ﴾(٨٩٣) ، ﴿ **ومن يشرك [بالله] فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق** ﴾(٨٩٤) فأصبحت أعزك [الله](٨٩٥) قد استبدلت بالبيع(٨٩٦) المساجد وبالآحاد الجمع ، وبقبلة(٨٩٧) الشام البيت الحرام ، وبتحريف الإنجيل صحة التنزيل وبارتياب(٨٩٨) الملحدين يقين الموحدين ، وبحكم الأسقف رأس الكافرين(٨٩٩) حكم أمير المؤمنين وسيد المسلمين(٩٠٠) ، فهنأك الله بما(٩٠١) أنعم به عليك(٩٠٢) وأورثك الشكر(٩٠٣) لما أحسن به إليك ، وزادك من فضله(٩٠٤) إنه هو الوهاب المنان .

وكتب غيره إلى ذمي أسلم : الحمد لله الذي هداك للدين القيم الذي لا يقبل الله غيره ولا يثبت إلا به كما قال تعالى : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾(٩٠٥) ، وهنأك الله بنعمته وأعانك على شكره ، فقد أصبحت لنا أخاً ندين بمودته(٩٠٦) بعد التأثم من المخاطبة ومخالفة الحق بمخالطته(٩٠٧) فإن الله جل ذكره يقول : ﴿ **لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو**

---

(٨٩٢) في اختيار المنظوم : « لبس الحيرة وجمرة الشرك » .

(٨٩٣) لقمان : ١٣ .

(٨٩٤) الحج : ٣١ وفي الأصل سقط لفظ الجلالة .

(٨٩٥) زيادة ليست في الأصل ، وفي اختيار المنظوم : « أكرمك الله » .

(٨٩٦) في صبح الأعشى : « بالأديار المساجد » .

(٨٩٧) الأصل : « وبقتله » مصحفة .

(٨٩٨) في اختيار المنظوم : « بارتياب المشركين » وفي صبح الأعشى : « وبأوثان المشركين قبلة الموحدين » .

(٨٩٩) في اختيار المنظوم وصبح الأعشى : « رأس الملحدين » .

(٩٠٠) في اختيار المنظوم وصبح الأعشى : « سيد المرسلين » ورواية الأصل أرجح .

(٩٠١) الأصل : « ما » .

(٩٠٢) في اختيار المنظوم وصبح الأعشى : « وأحسن فيه إليك » .

(٩٠٣) في اختيار المنظوم : « وأوزعك » وفي صبح الأعشى : « وذكرك شكره وزادك بالشكر من فضله » .

(٩٠٤) هنا انتهت رواية اختيار المنظوم وصبح الأعشى .

(٩٠٥) الآيتان آل عمران ٨٥ ، ١٩ .

(٩٠٦) الأصل : « أخاً بدين عودته » تحريف .

(٩٠٧) في الأصل : « المخالطه ولمخالفة الحق بمخالفتهم » وهو تحريف والصواب ما أثبتناه ، وفي عيون الأخبار ٧/٣ « بعد التأثم من خلطتك ومخالفة الحق » .

عشيرتهم ﴾ (٩٠٨) .

وكتب بعضهم إلى مصروف عن عمله يهنئه (٩٠٩) بالعزل :

أما بعد : فإن أكثر الخير (٩١٠) فيما يكره العبد (٩١١) والله تعالى يقول : ﴿ وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ﴾ ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ (٩١٢) وعندك من المعرفة (٩١٣) بتصاريف الامور والاستدلال بما كان منها على ما يكون ما (٩١٤) يغنى عن الإكثار من القول وقد بلغنى انصرافك (٩١٥) عن العمل على الحالة التى انصرفت عليها (٩١٦) ، وما نُفيت من الأثر الجميل عند صغير أهل (٩١٧) علمك وكبيرهم ، وخلفت (٩١٨) من عدلك وإحسانك فى الدانى والقاصى منهم ، فكانت نعمة الله علينا فى ذلك وعليك نعمة جل قدرها ، ووجب شكرها فالحمد لله على ما أعطاك ومنح فيك أولياءك (٩١٩) فقد أصبحنا نَعتد صرفك عن عملك ضيفاً (٩٢٠) مجدّداً تجب به تهنئتك كما يجب (٩٢١) التوجع منه لغيرك والسلام .

تهنئة ثانية (٩٢٢) :

اتصل بى خبر المولودة المسعودة كرم الله غرتها وأنبتها نباتاً (٩٢٣) حسناً ، وما كان

---

(٩٠٨) الخبر فى عيون الأخبار ٣/٧٢ مع إضافات وخلاف والآية من سورة المجادلة : ٢٢ .

(٩٠٩) الأصل : « تهينه » والنص فى عيون الأخبار ٣/٧٢ .

(٩١٠) الأصل : « الخبر » . (٩١١) الأصل : « العباد » .

(٩١٢) إشارة إلى الآيتين البقرة : ٢١٦ ، النساء : ١٩ .

(٩١٣) فى عيون الأخبار : « وعندك بحمد الله من المعرفة » .

(٩١٤) فى عيون الأخبار : « مضىً عن الإكثار » .

(٩١٥) الأصل : « ابصرافك » .

(٩١٦) بعدها فى العيون : « من رضا رعيتك ومحبتهم وحسن ثنائهم وقولهم » .

(٩١٧) فى عيون الأخبار : « عند صغيرهم وكبيرهم » . (٩١٨) الأصل : « وخلقت » .

(٩١٩) الأصل : « أولئك » « صرمك » ، وفى العيون : « وأرغم به أعداءك ومكن لك من الحال عند من ولاك فقد أصبحنا نعتدّ صرفك » .

(٩٢٠) فى رواية ابن قتيبة : « منحاً » ، وفى الأصل : « بعد صرفك » .

(٩٢١) الأصل : « يجب نه تهنيتك كما نحب » .

(٩٢٢) الأصل : « تهنية نابنه » مصحفة .

(٩٢٣) الأصل : « أثبتها ثباتاً .. » مصحفة والصواب ما أثبتناه .

من تغيرك عن إفصاح(٩٢٤) الخبر وإنكارك ما اختاره الله لك في سابق القدر ، فعجبت من ذلك وأكبرته وأنكرته لضيق العذر في مثله عليك ، ومسارعة التكبر دون غيرك إليك وقد علمت أنهن أقرب إلى القلوب وأن الله بدأ بهن في الترتيب فقال تعالى : ﴿ **يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور** ﴾(٩٢٥) وما سماه الله هبة(٩٢٦) فهو بالشكر أولى ، وبحسن التقبل أحرىٰ .

فصل
في التعازي (٩٢٧)

قال عز ذكره : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾(٩٢٨) ، وقال تعالى : ﴿ **كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام** ﴾ (٩٢٩) ، وقال تعالى : ﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾ (٩٣٠) ، وقال سبحانه : ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾ (٩٣١) ، وقال تعالى ذكره : ﴿ **وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** ﴾ (٩٣٢) .

وقال عبد الله بن مسعود : ما على الأرض أحد إلّا والموت خير له من الحياة ، إن كان براً فإن الله عز وجل يقول : ﴿ **وما عند الله خير للأبرار** ﴾(٩٣٣) وإن كان فاجراً فإنه يقول : ﴿ **إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً** ﴾(٩٣٤) .

وكان السلف يعزِّي بعضهم بعضاً فيقول : « لا يحرمنكم الله ، ولأنفسكم أثابكم. الله ثواب المتقين ، وأوجب لكم الصلاة والرحمة » .

وعَزى(٩٣٥) أعرابي معاوية [فظن](٩٣٦) أنه قد غلط ، فاستفهمه فقال : ﴿ **ما عندكم ينفد وما عند الله باق** ﴾(٩٣٧) .

---

(٩٢٤) الأصل : « انصاح » .

(٩٢٥) الشورى : ٤٩ .

(٩٢٦) الأصل : « هبه فهو ... التقبل أخرى » .

(٩٢٧) الأصل « التعادى » .

(٩٢٨) آل عمران : ١٨٥ .

(٩٢٩) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ .

(٩٣٠) الأعراف : ٣٤ « زدنا الفاء أول الآية » .

(٩٣١) الزمر : ٣٠ .

(٩٣٢) البقرة : ١٥٥ ـ ١٥٧ .

(٩٣٣) آل عمران : ١٩٨ .

(٩٣٤) آل عمران : ١٧٨ .

(٩٣٥) الأصل : « عزا ... انه علط » .

(٩٣٦) زيادة ليست في الأصل .

(٩٣٧) النحل : ٩٦ .

وعزى(٩٣٨) رجل الهادي(٩٣٩) عن ابن له فقال : يا أمير المؤمنين قد كان ابنك(٩٤٠) من زينة الحياة الدنيا ، وهو الآن من الباقيات الصالحات(٩٤١) .

وعزى بعضهم رجلاً عن ابنه فقال : سرك وهو فتنة وأحزنك(٩٤٢) وهو صلة ورحمة(٩٤٣) .

وعزى ابن مكرّم(٩٤٤) رجلاً عن أخيه فقال : والله ما وجدت لك ولا لأخيك مثلاً إلّا قول الله تعالى : ﴿ **فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض** ﴾(٩٤٥) .

وقال محمد بن عبد الملك(٩٤٦) : إن الله ذي القوة القاهرة والمشيئة القادرة ، خلق العباد للبقاء إلى مدة ، ثم للفناء إلى رجعة ، وجعل الدنيا دار ابتلاء(٩٤٧) وخبرة ، يحيى الله فيها عباده ليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين(٩٤٨) .

وقال الإسكافي : أما بعد : إن الله الحكيم فيما قدر ، العليم بما دبر خلق الخلق أطواراً(٩٤٩) ، وحَتّم(٩٥٠) لهم آجالاً وأعماراً فحصر أمدهم بالانقضاء وقصر عددهم على الانتهاء ، ماناً(٩٥١) بالقدرة في إخراجهم من العدم إلى الوجود بصيراً بالحكمة في

---

(٩٣٨) الاصل : « عري »

(٩٣٩) في عيون الأخبار ٧٢/١ : أن المعزّى موسى بن المهدى عن ابن له وفيه « وهو اليوم من الباقيات الصالحات » ، ووردت هذه التعزية فى قول رجل عربى غنم الفهرى عن ابنه عقبه ، وقيل : كان المعزّى عقبة بن عياض عن ابنه . التعازى للمدائنى ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٩٤٠) الأصل : « انبك » .

(٩٤١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك .. ﴾ الكهف : ٤٦ .

(٩٤٢) الأصل : « فتيه وجزنك » والصواب ما أثبتناه .

(٩٤٣) هذه التعزية فى العقد الفريد ٣٠٧/٣ وهى فى كتاب التعازى مع فروق فى الرواية .

(٩٤٤) هو محمد بن مكرم « بتشديد الراء » بن على بن أحمد الأنصارى . راجع فوات الوفيات ٥٢٤/٢ .

(٩٤٥) الرعد : ١٧ .

(٩٤٦) ومحمد بن عبدالملك الوزير المشهور بالزيات ، يكنى أبا جعفر . انظر تاريخ بغداد ٣٤٢/٢ .

(٩٤٧) الأصل : « خيره » مصحفة .

(٩٤٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ آل عمران : ١٤١ .

(٩٤٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وقد خلقكم أطوارا ﴾ نوح : ١٤ .

(٩٥٠) الأصل : « حتتم » .

(٩٥١) الأصل : « ملياً » .

تصييرهم إلى الفناء دون الخلود ، دالاً على أن ﴿ كل شيء هالك إلّا وجهه ﴾[٩٥٢] وأن كل خلق لما خوله تارك ، سيان في ذلك ملك ونبي ، وسيّان فيه عنده[٩٥٣] ضعيف وقوي ، لا القوي يُعز علياً ، ولا الضعيف يعجز هرماً[٩٥٤] ، بل كل ميت فموروث ومنشأ فمبعوث إلى أن يرث الله الأرض ، ويلي في عباده العرض ، فيلاقون فيه يومهم[٩٥٥] الذي يوعدون ، وتجزى ﴿ كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴾[٩٥٦] تبارك الله من مليك قادر ، وسبحانه من عزيز قاهر .

وقال أبو إسحاق الصابي[٩٥٧] : أما بعد فإن الله جعل لكل أجل كتاباً ، ولكل مدة انقضاء ، ومن كل هالك خلفاً ، وعن كل فائت عوضا ، وسوى بين البرية في ورود حوض المنية[٩٥٨] ، وحملهم فيها على عدل الحكومة والقصة[٩٥٩] فقال وقوله الحق : ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ﴾[٩٦٠] ، ذلك للمصلحة المطوية[٩٦١] في أثنائه والمنفعة المستترة[٩٦٢] من ورائه ، ولينظر كل أحد لنفسه ويعلم أنه مستثمر ما أنبتت من غرسه[٩٦٣] وأنه على شفا[٩٦٤] رحلة وأوفاز[٩٦٥] في دار نقلة ومجاز[٩٦٦] ، ولو كان لأحد من المخلوقين أن يجد عن ذلك مفراً[٩٦٧] وأن ينتهج إلى الخلود منهجاً لآثر الله أولاهم بأثرته وأحقهم بمزيته[٩٦٨] رسوله المصطفى وأمينه المرتضى محمد « صلى الله عليه وسلم وشرف »[٩٦٩] لكنه اختار له الأعود وسلكه

---

(٩٥٢) الأصل : « لهالك » والآية من سورة القصص : ٨٨ .

(٩٥٣) الأصل : « وبنى وميلان .. عند » .

(٩٥٤) الأصل : « تعر .. بمعجزهن ما » .

(٩٥٥) الأصل : « يومنهم » .

(٩٥٦) الجاثية : ٢٢ .

(٩٥٧) الرسالة فى الكتاب المختار من رسائل الصابى ١٥٦/١ ، ١٥٧ .

(٩٥٨) الأصل : « باطنية » .

(٩٥٩) فى المختار : « القصية » .

(٩٦٠) آل عمران : ١٨٥ .

(٩٦١) فى المختار : « المنطوية » .

(٩٦٢) الأصل : « اثاو .. المستبرة » والتصويب من المختار .

(٩٦٣) الأصل : « مستمر ما اوتيت من عرسه » والتصويب من المختار وفيه : « غرسه » .

(٩٦٤) فى المختار : « شفير » .

(٩٦٥) الأصل : « واوقار » والتصويب من المختار ، يقال : فلان على اوفاز أى على سفر .

(٩٦٦) الأصل : « بقله ومجان » .

(٩٦٧) فى المختار : « معرجا » .

(٩٦٨) الأصل : « بمدينة » والتصويب من المختار .

(٩٦٩) فى المختار : « وشرف خطره وعظم » .

المسلك الأقصد ، وجعل لنا فيه أفضل الأسوة[٩٧٠] وبه أفخر القدوة فقال : ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾[٩٧١] .

وقال الإسكافي : الدنيا دار قُلعة[٩٧٢] ، فحياتها غرور ، ومحل بلغة فنعيمها ثبور وأهلها سفر راحلون وركب مستقيلون ، فالمنية قصاراهم[٩٧٣] والأيام مطاياهم وإلى الله مصيرهم ، وفي الآخرة قرارهم ، قال الله عز وجل وجهه : ﴿ **إنما [هذه] الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار** ﴾[٩٧٤] وقال : ﴿ **كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾[٩٧٥] وبعد : فمن صدق يقينه هانت المصائب عليه ، ومن عرف البلاء عرف الصبر عليه ، وإنما السعيد من استظهر[٩٧٦] على الجزع بالسلوة ، وينجز ما أعد الله لأولي العذاب والاحتساب من الثواب والرحمة ، قال الله تعالى : ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾[٩٧٧] ، وقال : ﴿ **وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** ﴾[٩٧٨] .

وقال ابن عباد : قد نزه الله قدر[٩٧٩] مولاي عن أن يقول دبرت[٩٨٠] فسخطت[٩٨١] ما قضيت ، وحكمت فتكره ما أمضيت حاشا لله ما مولاي[٩٨٢] ممن يدع تذكر ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾[٩٨٣] .

وله :

ولا بد من التراضي بالحق ، والتواصي بالصبر ، فعلى شرط الفناء بُدئت الدنيا ،

---

(٩٧٠) في المختار : « وسلك به المسلك .. وجعل لنا فيه أسوة وبه أفضل القدوة » .

(٩٧١) الزمر : ٣٠ .

(٩٧٢) دار قلعة : أي انقلاع أي لا نملكه ــ اللسان .

(٩٧٣) الأصل : « وراحلون وركب مستقلون .. فصاراهم » .

(٩٧٤) غافر : ٣٩ ، وما بين القوسين ساقط من أصل الآية .

(٩٧٥) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ .

(٩٧٦) الأصل : « استطهر » .

(٩٧٧) الزمر : ١٠ .

(٩٧٨) البقرة : ١٥٥ ــ ١٥٧ .

(٩٧٩) الأصل : « قد ترة » ومن رسائل الصاحب ص ٤٣ « أو قد نزه الله قدره .. » .

(٩٨٠) رسائل الصاحب : « عن أن يقول مالكه .. » .

(٩٨١) رسائل الصاحب : « فتسخط ما قضيت .. » .

(٩٨٢) رسائل الصاحب : « فما مولاي .. » والأصل : فنكره ،، حاشى الله .. بذكر » والتصويب من رسائله .

(٩٨٣) الشعراء : ٨٨ ، ٨٩ .

وقيل : ﴿ **الآخرة خير وأبقى** ﴾[٩٨٤] .

وله :

ولولا أن المرء يُغلب كثيراً بما يروح عن فؤاده على ما هو أصلح لمعاده لكان تقديمه لطفل يصير فرطاً واحداً وعده ذخراً أسلم[٩٨٥] من أن يبقى فتنةومشغلة ومجبنة عنده ومبخلة حتى لو بقي لصار مفسدة عليه وضراً[٩٨٦] كاد يرهق أبويه طغياناً وكفراً[٩٨٧] .

ولأبي بكر الخوارزمي : لا مصيبة أعزك الله مع الإيمان ، ولا معزي كالقرآن ، وكفى بكتاب الله معزياً ولعموم الموت مسلياً ﴿ **إنا لله وإنا إليه راجعون** ﴾[٩٨٨] .

فصل

في المدح والتقريظ [٩٨٩]

ابن أبي البغْل[٩٩٠] : فلان قد استوفى في حيلة أهل التجربة على قرب المدة ، وألقى الله عليه محبة منه[٩٩١] ، فهو مقبول مجتبى ، ومحبوب مصطفى يحكم فلا يجهل ، ويغلب فلا يعاقب ويصفح الصفح الجميل[٩٩٢] ، ويدفع بالسيئة التي هي أحسن[٩٩٣] .

وقال أبو مسلم محمد بن بحر[٩٩٤] : وقد رام مساعيك[٩٩٥] رجال من ذوي

(٩٨٤) الأعلى : ١٧ .
(٩٨٥) الأصل : « واجداً وعده رخراً لسلم » .
(٩٨٦) الأصل : « وصيراري » .
(٩٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ﴾ الكهف : ٨٠ .
(٩٨٨) البقرة : ١٥٦ .
(٩٨٩) الأصل : « التقريط » .
(٩٩٠) هو محمد بن يحيى بن أبي البغل ، ويكنى أبا الحسين ، استدعى من أصفهان وكان يلي الوزارة في أيام المقتدر ، وكان بليغاً مترسلاً فصيحاً من أهل المروءات ، وكان شاعراً مجوداً ، له ديوان رسائل . الفهرست لابن النديم : ٢٠٣ ، الوافي ٢ / ٤٨ ، وقد ذكر الثعالبي نماذج من كتاباته في خاص الخاص : ١٠ ، ٣٢ ، ٦٥ .
(٩٩١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ طه : ٣٩ .
(٩٩٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ الحجر : ٨٥ .
(٩٩٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة .. ﴾ المؤمنون : ٩٦ .
(٩٩٤) هو أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني وال من أهل أصبهان ، معتزلي ، من كبار الكتاب ، كان عالماً بالشعر وبغيره من صنوف العلم وله شعر ، ولي أصبهان وبلاد فارس للمقتدر العباسي ت نحو ٣٢٢ هـ وله مؤلفات . إرشاد الأريب ٦/٤٢٠ .
(٩٩٥) الأصل : « مساعبك » .

الأخطار وكرَّبهم السعي فأعجزهم الطلب ﴿ **وأنى لهم التناوش من مكان بعيد** ﴾(٩٩٦) .

وقال ابن عباد : لا يشهد عداة التكاثر أعز منه نفرا ، ولا يسمع في غشيان البأس(٩٩٧) أطيب منه خبراً .

وقال أبوبكر الخوارزمي : هذا الرجل تَصغر عنده العظماء ويخرس بين يديه البلغاء ، وينقطع(٩٩٨) في مضمار الكتاب والشعراء ويتشفع به إلى زمانهم الأصدقاء ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** ﴾(٩٩٩) .

وله :

هو الغيث إذا لقي التربة الحرة سقاها ورواها (١٠٠٠) ، و ﴿ **أخرج منها ماءها ومرعاها** ﴾(١٠٠١) .

وله :

هو كالجنة فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من النعيم : ﴿ **وما يلقاها إلَّا الذين صبروا وما يلقاها إلَّا ذو حظ عظيم** ﴾(١٠٠٢) ، وكالكعبة هي مفتاح الرحمة ولكن حجابها لشديد وطريقها بعيد .

وله :

كان عمر إذا رأى رجلاً يتلجلج في كلامه قال : هذا ، وخالق عمرو(١٠٠٣) بن العاص واحد ، ولكني أقول : سبحان الله ؛ من خلق فلاناً من طينة خلق فلاناً منها ، وركبه في صورة ركب فلاناً فيها ، ولعمري لئن جمع بينهما في العموم خلقاً ، لقد خرق بينهما بالخصوص فرقاً ، ﴿ **وما يستوي الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور** ﴾(١٠٠٤) .

---

(٩٩٦) سبأ : ٥٢ وفي الأصل : « التناوش » .
(٩٩٧) الأصل : « عشيات اللباس » .
(٩٩٨) الأصل : « يتقطع » .
(٩٩٩) المائدة : ٥٤ .
(١٠٠٠) الأصل : « القى التربة ... ازواها » .
(١٠٠١) النازعات : ٣١ .
(١٠٠٢) فصلت : ٣٥ وفي الأصل : « صبرها » .
(١٠٠٣) الأصل : « عمر » محرفة ، والخبر في البيان والتبيين ٣٩/١ ، والحيوان ٥٨٧/٥ ، وعيون الأخبار ١٧١/٢ .
(١٠٠٤) فاطر : ١٩ـ ٢١ .

وقال أبو الفضل الهمذاني(١٠٠٥) : ورد فلان وهو عين بلدتنا وإنسانها وقلبها ولسانها(١٠٠٦) فأظهر آيات فضله ، لا جرم أنه وصل إلى الصميم من الإيجاب الكريم ، وهو الآن مقيم بين روح وريحان وجنة نعيم تحيته فيها سلام وآخر دعواه ذكرك . يا سيدي وشكرك(١٠٠٧) .

فصل
في الملاطفات وما يجري مجراها

وقال أحمد بن سعيد : وصل كتابك فوجدت به ﴿ **ريح يوسف لولا أن تفندون** ﴾(١٠٠٨) .

وقال ابن عباد(١٠٠٩) : وقدحك(١٠١٠) ألهبت بذكره في ضميري ناراً لا يُخمدها(١٠١١) غير مشاهدتك ، ولا يطفئها غير رؤيتك(١٠١٢) ، وطوبى لك ممن يتمكن من الاستكثار منه و ﴿ **يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً** ﴾(١٠١٣) .

وقال ابن عباد : كتابي والشوق يعضُّ الفؤاد ويقضّ المهاد(١٠١٤) ولله لطيفة بعد لطيفة يُعَد البين لاجتماع قريب واغدو على اليراع ومستجيباً له (١٠١٥) و ﴿ **لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون** ﴾ (١٠١٦) .

وله :

وإني في خدمته من المهاجرين السابقين الأولين ، وباباً(١٠١٧) يحرز دونك الفضائل ويتلو : ﴿ **لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل** ﴾(١٠١٨) .

(١٠٠٥) الرسالة فى زهر الآداب ٢/٨٩١ ، ولها تتمة .

(١٠٠٦) فى زهر الآداب : « وإنسانها ومقلتها ولسانها » .

(١٠٠٧) فى زهر الآداب : « وآخر دعواه ذكرك وحسن الثناء عليك بما أنت أهله » ضمن فيها قوله تعالى : ﴿ فأما إن كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ الواقعة : ٨٨ ، ٨٩ ، وقوله تعالى : ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﴾ يونس : ١٠ .

(١٠٠٨) يوسف : ٩٤ .

(١٠٠٩) الأصل : « ابن العماد » وهو تحريف .

(١٠١٠) الأصل : « وقد حقك » .

(١٠١١) الأصل : « لانحمدها » .

(١٠١٢) الأصل : « مشاهدته ... رؤيته » .

(١٠١٣) النساء : ٧٣ .

(١٠١٤) الأصل : « تعفى .. تقص .. يميد » .

(١٠١٥) الأصل : « يعيد .. التراع .. مستحييانه »

(١٠١٦) يوسف : ٨٧ ، وفى الأصل : « لايائس » إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إنه لا ييأس من روح ... ﴾ .

(١٠١٧) الأصل : « وعاماً » .

(١٠١٨) الحديد : ١٠ .

وله :

فلا زالت عليه من الله يد كالية ، وعين واعية من قصده[1019] بسوء ، وكان من قوم عدو حيل بينه وبين ما يشتهيه[1020] ، وأنجز الله وعد الحق فيه .

وقال أبو بكر الخوارزمي : لو كانت موالاة الأمير مبدأ[1021] يتسابق فيه أولياؤه لكنت في ذلك الميدان سابق الرهان[1022] وفارس الفرسان ، ولو كانت مالاً لكنت قد جمعت بين أسباب الثروة : ﴿ **ما إنَّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة** ﴾[1023] .

وله :

وزد على كتاب الشيخ بعد أن نذرت[1024] في وصوله النذور وهمت فيه الهموم ، فلمانظرت إلى عنوانه حسبته خيالاً وظننته[1025] نموذجاً من الجنة أو مثالاً وقُلت : لعلنا[1026] نائمون وتلوت ﴿ **إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون** ﴾[1027] .

وله :

على سيدي من السلام عدد محاسنه ومعاليه ، وآثاره الحميدة ومساعيه[1028] ، وعدد خواطر المتكلمين وعلل المتجادلين ، وعدد النمل والرمل وعدد حوادث الأيام ومحو الآثام وعدد اللئام فإنهم أكثر[1029] من الكرام ، وعدد ما يجب قوله : ﴿ **وما تسقط من ورقة إلَّا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلَّا في كتاب مبين** ﴾[1030] .

وله إلى أمير سار إلى حرب[1031] ...

(1019) الأصل : « يد كاليد راعيه من فضده .. » .

(1020) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فإن كان من قوم عدولكم** ﴾ النساء : 92 ، وقوله : ﴿ **وحيل بينهم وبين ما يشتهون** ﴾ سبأ : 54 .

(1021) الأصل : « مبداءنا » .

(1022) الأصل : « الدهان » .

(1023) القصص : 76 .

(1024) الأصل : « وزد علي .. بدرت » .

(1025) الأصل : « نظر .. خيالاً وطينه » .

(1026) الأصل : « العلنا » .

(1027) الحجر : 15 ، وفي الأصل : « أبصارهم بل هم .. » .

(1028) الأصل : « مساعيه » .

(1030) الأنعام : 59 .

(1031) الأصل : « باز أحرب » وكلمات ثلاث أخرى لم تتبين قراءتها .

وكأنه بي[1032] وقد طرت إليه طيران السهم وطلعت عليه طلوع النجم فوقفت[1033] حيث يقف المخلصون وضربت بالسيف ضرباً يرتاب منه المبطلون فليس مثلي من قال : ﴿ **اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون** ﴾[1034] ولكني أقول : ﴿ **إنا معكم مقاتلون** ﴾[1035] ولأعدائكم قاتلون وليس مثلي ينصرُ نصرة المنافقين وانتظر انتظار المتربصين [1036] ﴿ **فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين** ﴾[1037] ، ولا لمثلى قيل ﴿ **رَضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين** ﴾ [1038] .

فصل
فى العتاب

وقال محمد بن يحيى [1039] : فأرجو ألا يرضى مولاى لنفسه مذهب من خاطبهم اللهعز وجل : ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم** ﴾[1040] .

وقال ابن عباد الأستاذ : كما قال الله تعالى : ﴿ **إنما سلطانه على الذين يتولونه** ﴾[1041] .

وله :

أيظن مولاى وبعض الظن إثم ، أن[1042] كتابه يرد على فأغفل عن[1043]

(١٠٣٢) الأصل : « وكأنه بنى » . (١٠٣٣) الأصل : « فوقعت » .

(١٠٣٤) المائدة : ٢٤ وفى الأصل : « فليس مثلى فقال » .

(١٠٣٥) كلمة الصحابى الجليل سعد أو .. فى معركة بدر « سيرة ابن هشام » .

(١٠٣٦) الأصل : « يصر نصره .. المتربصون » . (١٠٣٧) النساء : ١٤١ ، وفى الأصل : « ألم تكن » .

(١٠٣٨) التوبة : ٨٣ ، وفى الأصل : « أرضيتم » .

(١٠٣٩) محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى خاقان ، ولى الوزارة للمقتدر سنة ٢٩٩ ، ولم يكن من الأكفاء ، وعزله ولم يتم عامين وقبض عليه سنة ٣٠١ هـ وتوفى سنة ٣١٢ هـ . أخباره فى الكامل لابن الأثير ٨ / ٢١ ، ٢٢ الفخرى ٢٤١ ، المنتظم ٦ / ١٠٩ ــ ١٢١ .

(١٠٤٠) البقرة : ٤٤. (١٠٤١) النحل : ١٠٠ .

(١٠٤٢) الأصل : « وان » بزيادة الواو .

(١٠٤٣) فى الرسائل ١٩٥ : « يظن مولاى .. فاغفل إجابته » وفى الرسالة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **إن بعض الظن إثم** ﴾ الحجرات : ١٢ .

إجابته وأهمل مخاطبته(١٠٤٤) .

وله : كتبت إليه كتاباً لو قرئ(١٠٤٥) على الحجارة لانفجرت وعلى الكواكب لانتثرت .

وقال أبو بكر الخوارزمي : المودة ضالة لا ترجع إذا ذهبت ، وشمس لا تطلع إذا غربت ، ونعمة لا تقيم إذا نفرت ، ودولة لا تقبل(١٠٤٦) إذا أدبرت ، وكريمة إذا زفّها الكفء(١٠٤٧) الكريم أمسكها وإن ابتليت بالذواق للطلاق ضيعها(١٠٤٨) واستهلكها ، وقد كنا زوجناكها فلم نجد عندك ما يوصل(١٠٤٩) ، ولا قياماً بهجران ، ولم نر منك إمساكها بمعروف وتسريحاً بإحسان(١٠٥٠) ، فانصرف عافاك الله مرغوباً عنك ، موجوداً ألف يد عنك(١٠٥١) .

وقال أبو الفضل الهمذاني : فديتك إن كانت للفراق غاية فقد بلغتها وزدت ، أو للعقوق مطية فقد ركبتها أو كدت ، وإن كان صَدك ينبوع صبر أو جلمود صخر(١٠٥٢) فقد آن له أن يلين ، ولك أن تذكرني في الذاكرين ، فديتك ما كان لهوك أمر سوء تعامل بما عاملت ، ولا مسلفة شيء قابل بما(١٠٥٣) قابلت .

فصل

كتب أبو الفرج الببغا(١٠٥٤) إلى بعض أضداده :

(١٠٤٤) النص في رسائل الصاحب ص ١٩٥ وأولها « قد صار مولاى يظن بى الظنون عادلاً عن علمه بباطنى وظاهرى ويطيع فى الريب مع اختباره لشاهدى وغائبى ، وما كنت أحسبه لو رآنى على حال منافية لموالاته لا يكذب حسه ولا يُغالط نفسه رجوعًا إلى فطرة أمرى فى مودته ، وبادئة حالى فى طاعته .

(١٠٤٥) الأصل : « قدى » وفى النص إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ﴾ البقرة : ٧٤ .

(١٠٤٦) الأصل : « لفرت .. لايقبل » .

(١٠٤٧) الأصل : « الكفؤ » .

(١٠٤٨) الأصل : « صيعها » .

(١٠٤٩) الأصل : « فايوصل » .

(١٠٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإمساك بمعروف أوتسريح باحسان ﴾ البقرة : ٢٢٩ .

(١٠٥١) الأصل : « ألف يدك منك » .

(١٠٥٢) الأصل : « ضدك .. حلمود ضحر » .

(١٠٥٣) الأصل : « مما عاملت .. مما قابلت » .

(١٠٥٤) وفى الأصل : « البقاء » والصواب « الببغاء » وهو عبد الواحد بن نصر المخزومى من أهل نصيبين ، شاعر وأديب خدم سيف الدولة مدة وبعد وفاته تنقل فى البلاد وتوفى سنة ٣٩٨ هـ . الوفيات ٢ / ٣٧٠ وترجم له الثعالبى . اليتيمة ١ / ٢٥٣ فما بعدها .

لست أدري بأي يد تطاولني ، ولا بأي[١٠٥٥] محل تساجلني ، أبخمول ذكرك أم بسقوط قدرك ، أم بسخف خلابتك ، أم بذميم[١٠٥٦] طرائقك أم بلؤم أصلك ، أم بقبح فعلك ، أم بسيء أدبك ، أم بمجهول حسبك[١٠٥٧] ، أم بضعيف وسائلك أم بغث[١٠٥٨] رسائلك ، أم ببشاعة طلعتك ، أم بشؤمك المتعارف ، أم بمناسبتك محن الدهر ، أم بما استفدته[١٠٥٩] من ادعاء الشعر ﴿ **ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** ﴾ [١٠٦٠] .

ولابن عباد : ولكن لله عبيداً يغشون عن البرق وانعقاقه[١٠٦١] ، ويعمون عن الصبح وانفلاقه [١٠٦٢] ، عددهم كثرة ، ومغناهم قلة ، ﴿ **وكأين من آية فى السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون** ﴾ [١٠٦٣] .

وله : فأما الذين تجافت أقدامهم عن المراقي الخفية ، وغشيت أبصارهم عن المرائي[١٠٦٤] الجلية حتى يظنوا أنهم أحسنوا صنعاً وقد أساءوا فهيهات ﴿ **أولئك ينادون من مكان بعيد** ﴾[١٠٦٥] .

فصل

فى فنون مختلفة من ألفاظ الرسائل الإخوانية

قال ابن العميد : « وكنا نَهمُّ منذ أيام بالخروج ، والدهر ذو تقلب ، وللأيام عقب » ﴿ **وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت** ﴾ [١٠٦٦] .

(١٠٥٥) الأصل : « ليست درى بأيدى .. ولابى » .

(١٠٥٦) الأصل : « أبحمول .. يسخف .. ندميم » .

(١٠٥٧) الأصل : « أدبله بمجهول لحسبك » .

(١٠٥٨) الأصل : « بغث » .

(١٠٥٩) الأصل : « ببعث .. بتشاعة .. بمناسمتك .. استفيدته » .

(١٠٦٠) النور : ٤٠ .

(١٠٦١) قال الثعالبى فى « فقه اللغة » ص ٤٠٩ : « فى ترتيب البرق إذا لمع لمعاً خفيفاً قيل : لمح وأومض ، فإذا تشقق قيل : انعق انعقاقا » .

(١٠٦٢) الأصل : « وابقلاقه » .

(١٠٦٣) يوسف : ١٠٥ ، وفى الأصل : « وكائن » .

(١٠٦٤) الأصل : « المراى » .

(١٠٦٥) فصلت : ٤٤ .

(١٠٦٦) لقمان : ٣٤ .

وله :

« وأنصح عن نفسك نصحاً ، وأن الصدق خير ما استعمل ، فأنا أستدرجك من حيث لا تعلم[1067] ، وأملي لك إن كيدى متين[1068] ، وإذا تغيرت عن عهدك تغير موضع الثقة بك ، ووقع ما لا يتلافاه »[1069] .

وله :

« وأرجو ألَّا يتأخر حضورك ليفتح لي من رأيك[1070] باباً من دخله كان آمناً »[1071] .

وله :

« فارجو أن يذهب عنا فلا يرجع ، وينصرف عنا صرف اللّه قلبه[1072] فلا يعود » .

وله :

« وقد ناولته نسخة كتاب فلان ليعلم أن كثيراً من أهل الزمان[1073] لم يقرأ في سورة الرحمن ﴿**هل جزاء الإحسان إلَّا الإحسان**﴾[1074] .

وله :

« ويستأذن لهم في العود إلى أوطانهم ، فإنهم يحبون أن تظهر[1075] آثار النعمة بين رهطهم وإخوانهم : ﴿ **ياليت قومى يعلمون . بما غفر لى ربى وجعلني من المكرمين**﴾[1076] .

(1067) الأصل : « لا يعلم .. » .

(1068) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأملي لهم إن كيدى متين** ﴾ القلم : 44 ، 45 .

(1069) الأصل : « ما لايتلاقاه » .

(1070) الأصل : « رائك » .

(1071) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ومن دخله كان آمناً** ﴾ آل عمران : 97 .

(1072) الأصل : « وينصرف عنا صرق » وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لايفقهون** ﴾ التوبة : 127 .

(1073) الأصل : « الزما » .

(1074) الرحمن : 60 .

(1075) الأصل : « يحبو أن يظهر » .

(1076) ياسين : 27 .

وله :

« كأنما ضرب على آذانهم وأخذ بأبصارهم دون عيانهم » (١٠٧٧) .

وله :

« وقد أتى من فضل الله ما أشجى كلا بريقه وأغصه وعَمَّه بالكيد وخصه ، ﴿ **قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور** ﴾(١٠٧٨) .

وله :

« وأما أفضاله(١٠٧٩) فلو كان البحر مداداً والشجر أقلاماً حداداً لما طمعت في الأخبار عن قدره والإفصاح عن علو أمره »(١٠٨٠) .

وله :

« ولما دخل عظمناهُ وبجلناه ومثلنا له خاضعين ثم وقعنا له ساجدين »(١٠٨١) .

وله :

« لن تتأخر(١٠٨٢) مخاطباتى عنك إلّا في السفر الذي لقينا منه نصباً »(١٠٨٣) .

وله :

« ليعلم أنّ الصبحَ قد أسفر والنجح(١٠٨٤) قد سفر »(١٠٨٥) .

(١٠٧٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فضربنا على آذانهم** ﴾ الكهف : ١١ ، وقوله : ﴿ **ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم** ﴾ البقرة : ٢٠ .

(١٠٧٨) آل عمران : ١١٩ .

(١٠٧٩) الأصل : « افصاله » .

(١٠٨٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر** ﴾ الكهف : ١٠٩ ، وقوله : ﴿ **ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله** ﴾ لقمان : ٢٧.

(١٠٨١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فقعوا له ساجدين** ﴾ الحجر : ٢٩ .

(١٠٨٢) الأصل : « يتأخر » .

(١٠٨٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** ﴾ الكهف : ٦٢ .

(١٠٨٤) الأصل : « البحح » .

(١٠٨٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **والصبح إذا أسفر** ﴾ المدثر : ٣٤.

وله :

« لكل غمرة محجة معبر ولكل مورد غُمة [1086] صدر و ﴿ **سيجعل الله بعد عسر يسرا** ﴾ [1087] و ﴿ **لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً** ﴾ [1088] .

وله :

« وقد رأيت ما صارت إليه مصارع أعداء هذه الدولة وختمت به أحوال حساد هذه النعمة فقد غمروا قيامها وقرعوا[1089] صفاتها فاخترموا واصطلموا ﴿ **فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا** ﴾[1090] ﴿ **فهل ترى لهم من باقية** ﴾[1091] .

وله :

« الكثير من جيش الشيطان قليل والعزيز بالباطل ذليل ، ولا أقوى[1092] من الفيل إلا الفيل ولا أضعف من الطير الأبابيل » [1093] .

وله :

إلى أبيه في معنى أخيه : « العمر لا يتسع للعلوم أجمع فلينفق على أحسنها ويكفيه على مستحسنها دون مستهجنها ، ومن الإعراب معرفة أصوله وما لا غنى به عن فروعه حتى يرد على ﴿ **قرة عين لي ولك** ﴾[1094] .

وله :

إلى أخيه : « وإن شاء الله يلبسك حسناً وسناً وينبتك[1095] نباتاً حسناً والله أولى بك من أخيك وهو حسبي فيك فاستعن بالله وحده ﴿ **أليس الله بكاف عبده** ﴾[1096] .

وكان [1097] يحيى بن خالد كتب وهو في الحبس إلى الرشيد يستعطفه : « إن

(1086) الأصل : « عمه » .
(1087) الطلاق : 7 ، وفي الأصل : « عسرا » .
(1088) الطلاق : 1 .
(1089) الأصل : « عمزوا قيامه وقدعوا » .
(1090) النمل : 52.
(1091) الحاقة : 8 .
(1092) الأصل : « حيش الشيطان .. دليل ولا أفوى » .
(1093) إشارة إلى سورة الفيل في صنع طير الأبابيل بأصحاب الفيل .
(1094) القصص : 9
(1095) الأصل : « سنا وسياً ونبتك » .
(1096) الزمر : 36 .
(1097) الأصل : « وقال يحيى ....» .

الذنب خاص(١٠٩٨) فلا تعمّن بالعقوبة فإن الله تعالى يقول : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾(١٠٩٩) ولي سلامة البرىء ومودة الولي ، فوقع(١١٠٠) الرشيد في رقعته « قضى الأمر الذي فيه تستفتيان »(١١٠١) .

ووقع جعفر بن يحيى في رقعة مستميح ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده** ﴾(١١٠٢) .

ووقع في رقعة متشفع إليه في دم ﴿ **ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب** ﴾(١١٠٣) .

ووقع إلى صاحب ديوانه : « أحسنْ إلى الأكرة فإنهم الفعلة الذين(١١٠٤) يعملون ، والفلاحون الذين يزرعون ، قد جعل(١١٠٥) الله أيديهم لنا طعاماً ، وألسنتهم سلاماً ، فظلمهم حرام(١١٠٦) ﴿ **وما عند الله خير وأوبقى أفلا تعقلون** ﴾(١١٠٧) .

وكتب جعفر بن قاسم الكرخي ــ وهو على بعض الدواوين ــ إلى الوزير عبيد الله بن محمد ، وقد شم رائحة الصرف ووقف منه على سوء رأى ، رقعة يستعطفه ويسأله(١١٠٨) أن يقرّه على عمله فوقع : « لست أتهمك أعزَّكَ الله بفتور همة ، ولا تقصير سعى ، ولكني أحسبك ممن يتحكم عليه بالشفاعات ويحب اكتساب المحامد(١١٠٩) ، وهي والله محبوبة من جهاتها ، فأما إذا كانت في غير أحيانها فهي عين المراصد ، وفي أثنائها وإعجازها مخاطرة(١١١٠) بالنفس وقد نهى الله عزّ اسمه عنها حيث

(١٠٩٨) الأصل : « خاصاً » تحريف .

(١٠٩٩) فاطر : ١٨ وفى الأصل : « ولاتزروا » .

(١١٠٠) الأصل : « سلامة .. فوقع » .

(١١٠١) فى الوزراء والكتاب ص ٢٥٣ « إن كان الذنب يا أمير المؤمنين خاصًا ، فلا تعم بالعقوبة فإن ثم سلامة البرىء ومودة الولى .... » والآية فى سورة يوسف : ٤١ وفى الأصل : « الأمر : تستفان » .

(١١٠٢) فاطر : ٢ .

(١١٠٣) البقرة : ١٧٩ .

(١١٠٤) الأصل : « اللذين » .

(١١٠٥) الأصل : « قد جعله » .

(١١٠٦) الأصل : « فظلمهم حراماً » .

(١١٠٧) القصص : ٦٠ ، وفى الأصل : « أفلاتذكرون » وهو وهم من الناسخ .

(١١٠٨) الأصل : « يستطعفه ويسئله » .

(١١٠٩) الأصل : « بفتورينه ، عليه الشفاعات .. والحامد » .

(١١١٠) الأصل : « عديلاً أمر أصد أوفى أثائها .. مخاطره » .

قال : ﴿ **ولا تلقوا بأيديكم [إلى] التهلكة** ﴾[1111] .

ولما اضطرب العسكر على المقتدر[1112] وأرادوه على خلع نفسه كتبوا إليه رقعة في ذلك ، فوقع فيها :

« أنا مستسلم لأمر الله غير مسلم حقاً خصني به الله رفعة ، فأغفل[1113] ما فعله عثمان بن عفان « رضي الله عنه » ولست انتصر إلّا بالله لما أؤمله من الفوز في دار الآخرة : و ﴿ **إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** ﴾[1114] ﴿ **إن الله لا يصلح عمل المفسدين** ﴾[1115] ﴿ **ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين** ﴾[1116] ، وحسبي الله ونعم الوكيل ، وعليه توكلت وهو رب العرش العظيم[1117] .

(1111) البقرة : ١٩٥ ، والأصل : « بأيديكم التهلكة » .

(1112) هو جعفر بن أحمد بن طلحة خليفة عباسي « ولد ببغداد وبويع له بعد أخيه المكتفى ، ثم خلع وأعيد فطالت أيامه وكثرت الفتن ثم قتل سنة ٣٢٠ هـ . راجع الكامل ٣/٨ ولم يرد توقيعه ضمن « أدب التوقيعات في الشرق »ص١١٤ ، ولم تذكر المؤلفة له غير توقيع واحد .

(1113) الأصل : « غير مسلمنا خصى .. رقعة فاعفل » .

(1114) النحل : ١٢٨ .

(1115) يونس : ٨١ .

(1116) الأنعام : ١٤٧ .

(1117) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ التوبة : ١٢٩ .

الباب التاسع عشر

فى

الأمثال والألفاظ التى يجرى مجراها والتنبيه على استعمالها والتمثيل بها

الباب التاسع عشر
فى الأمثال والألفاظ التى يجرى مجراها
والتنبيه عى استعمالها والتمثيل بها
فصل
فى فضل الأمثال

قال بعض الحكماء : الأمثال مصابيح الأقوال ، وحلي الكلام وأشكاله الحكمة ، ولذلك قال الله تعالى عز وجل : ﴿ **ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل** ﴾[1] قال تعالى : ﴿ **كذلك يضرب الله للناس أمثالهم** ﴾[2] .

وقال ابن المقفع : إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وأبين في القياس ، وأوثق للسمع ، وأوسع لشعوب الحديث .

وقال غيره : يجتمع في الأمثال أربعة لا تجتمع في غيرها ، إيجاز[3] اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه[4] ، وجودة الكناية ، فهي إذاً نهاية البلاغة . قال الله تعالى : ﴿ **ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل** ﴾[5] ، وقال تعالى : ﴿ **وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال** ﴾[6] وقال سبحانه : ﴿ **وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون** ﴾[7] فسمى من عقل عند أمثاله[8] عالما ، وكفى بذلك منزلة وفضلا .

وقد تقدم فى أبواب هذا الكتاب من أمثال القرآن والألفاظ التى يجرى مجراها ما اقتضته[9] الأمكنة ، وهذا مكان ما يحضرنى[10] مما لم نذكره منها وبالله التوفيق .

---

(١) الزمر : ٢٧ . (٢) محمد : ٣ ، وفى الأصل : « الأمثال » وهو وهم من الناسخ .

(٣) الأصل : « بحاد » مصحفة ، والصواب ما أثبتناه .

(٤) الأصل : « التشبيب » محرفة . (٥) الروم : ٥٨ .

(٦) إبراهيم : ٤٥ وفى الأصل : « ونبين » مصحفة والصواب ما أثبتناه .

(٧) العنكبوت : ٤٣ . (٨) الأصل : « عاقل عنه لمثاله » .

(٩) الأصل : « الامثال القرآن ، يحوى .. اقبضته » . (١٠) الأصل : يحاضرته .. يذكره » .

قال الله تعالى : ﴿ الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ﴾ [11] . اقتبس الطائى الآية أحسن اقتباس وأوقعه [12] موقعه ، وذلك أنه مدح أحمد بن المعتصم [13] :

ما في وقوفك ساعة من بأس نقضى ذمام[14] الأربُع الادْرَاسِ

واستمر في إنشاده[15] إيّاها وانتهى إلى قوله :

إقدام عَمرو في سماحة حاتم في حِلم أحنفَ في ذكاء إياس

قال له بعض الحاضرين ممن كان يحسده : الأمير فوق من ذكرت فارتجل[16] في الوقت فأوصله بهذا البيت :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شرودًا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقَلَّ لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس[17]

فأعجب به الممدوح وأحسن صلته[18] .

فصل

في بعض ما يروى عن النبي ﷺ مما يليق لهذا الكتاب

سأل النبي ﷺ فارعة بنت أبي الصلت عن أخيها أمية فقالت : إنه لما احتضر أنشد[19] :

كلُّ عيش وإن تطاول يومًا صائرٌ مرةً إلى أن يزولا

---

(١١) النور : ٣٥ وفى الأصل : «توقد» . (١٢) الأصل : «وزافقه» .

(١٣) أبو إسحق محمد بن هارون الرشيد من خلفاء بنى العباس ، فاتح عمورية وبانى سامراء توفى سنة ٢٢٧هـ . راجع تاريخ بغداد ٣٤٣/٣ .

(١٤) الأصل : «تقضى زمام» . (١٥) الأصل : «انشادها» وهو تحريف .

(١٦) الأصل : «فارتحل» .

(١٧) القصيدة ومنها الأبيات المذكورة في ديوان أبي تمام ٢٤٢/٢ — ٢٥٠، ق ٨١ .

(١٨) الأصل : «صليه» وهو تصحيف . (١٩) البيتان فى ديوانه بتحقيق بهجة الحديثى ص ٢٤٦ .

ليتني كنتُ قبل يومي هذا في رءوس الجبال أرعى الوعولا(٢٠)

فقال عليه السلام : « إن مثل أخيك كمثل الذي آتاه [الله] (٢١) آياته : ﴿ **فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين** ﴾(٢٢) » .

وقال عليه السلام : « مثل الغازي في سبيل الله إذا أخذ عطاءه من بيت مال المسلمين مثل أم موسى عليه السلام ترضع ولدها وتأخذ أجرها »(٢٣) وقال عليه السلام : « مثلي ومثل الناس كرجل ﴿ **استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله** ﴾ (٢٤) جعل الفراش يقع فيها وجعل يذبهن (٢٥) عنها ويحول بينها وبينها فها أنا آخذهم عن النار وهم يقتحمون فيها » (٢٦) .

فصل

في مثل ذلك

وحكى أن الرشيد أخرج إلى إبراهيم بن رباح فص(٢٧) ياقوت أحمر لم ير مثله قال : ركّبه الساعة في خاتم وأحضرنيه(٢٨) قال : فدعوت بصائغ ليصوغ عليه خاتماً وأخذ في صناعته فطار ذباب كثير (٢٩) ثم وقع على الفص فاحتمله ، ووثبنا فتصايحنا (٣٠) ، فارتفع مقدار قامته ثم طرحه فسقط على السندان فتكسر قطعاً فسقط في أيدينا ، وتواترت رسل الرشيد إلينا في طلبه ، قال : فلم أجد بدأ من الدخول إليه وإعلامه القصة فقال : هذا كما قال الله عز وجل : ﴿ **وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب** ﴾(٣١).

ويحكى أن ذباباً وقع على أنف المنصور وهو يخطب على المنبر فحرك رأسه ليطرده ، وكان الخلفاء لا يحركون أيديهم على المنابر ، فطار الذباب فسقط على عينه فحرك رأسه

---

(٢٠) رواية البيت الثاني :

« ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ...... »

وفي الأصل : « لبتى » مصحفة .

(٢١) زيادة ليست في الأصل .

(٢٢) الأعراف : ١٧٥

(٢٣) لم نقف عليه في كتب الحديث .

(٢٤) البقرة : ١٧ .

(٢٥) الأصل : « بنوعهن » .

(٢٦) متفق عليه .

(٢٧) الأصل : « قص » مصحفة .

(٢٨) الأصل : « واحضر نه » .

(٢٩) الأصل : « دباب كير » .

(٣٠) الأصل : « ووثينا ، فتصيحنا »

(٣١) الحج : ٧٣ ، وفي الأصل : « وإن يسبكهم .. شبا لا يستقدمون منه » تحريف من الناسخ .

فطار حتى وقع على عينه الأخرى حتى أضجره فذبَّه بيده ، فلما نزل سأل عمرو بن عبيد [٣٢] لم خلق اللّه الذباب ؟ فقال : ليذل به الجبابرة فقال : من أين قلت هذا ؟ قال : من قول اللّه تعالى : ﴿ **وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب** ﴾[٣٣] فقال المنصور : صدق اللّه يا أبا عثمان .

فصل

فى أن الأمر إذا دبره غير واحد فسد

قال بعض الحكماء : كثرة الأيدى فى الصلاح فساد .

العرب : لا يجتمع سيفان فى غمد [٣٤] ، ولا فحلان فى شول .

أبلغ وأجل من هذا كله قول الله تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ [٣٥]

لما استشار [٣٦] المنصور مسلم بن قتيبة [٣٧] وإسحاق بن مسلم العقيلى فى أمر أبى [٣٨] مسلم عرّض كل منهما بقتله بأن قرأ هذا آية وأنشد ذاك بيتا :

أما أحدهما فقال : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلَّا الله لفسدتا** ﴾[٣٩] .

وأما الآخر فأنشد :

تريدين كيما تجمعينى وخالد وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد[٤٠]

---

(٣٢) عمرو بن عبيد بن باب التميمى بالولاء ، شيخ المعتزلة فى عصره وفقيهها ، وأحد الزهاد المشهورين، له رسائل وخطب كثيرة توفى سنة ١٤٤ هـ . راجع « وفيات الأعيان ١ / ١٨٤ » .

(٣٣) الحج : ٧٣ .

(٣٤) مجمع الأمثال ٢ / ١٨١ ، وفصل المقال ص ٣٩٤ ، ولم يرد شطره الآخر فيه .

(٣٥) الأنبياء : ٢٢ .

(٣٦) الخبر فى نثر الدر ٢ / ١٩٠ ، والعقد الفريد ٢ / ١٣٠ وفيهما : شاور المنصور سلم بن قتيبة فقال : إنى مطلعك على أمر لم أفض به إلى غيرك ولا أفضى به ، فصحح رأيك وأجمع لفظك ، وأظهر نصحك واستره حتى ، وأظهر أنا عزمت على قتل عبد الرحمن فما ترى ؟ قال .. » والخبر فى مروج الذهب ٣ / ٣٠١ .

(٣٧) الأصل : « سالم بين قبية » محرف ، وهو مسلم بن قتيبة بن سلم الباهلى ولاه المهدى البصرة ت سنة ١٩٥ هـ .

(٣٨) الأصل : « اعرابى » محرفة . (٣٩) الأنبياء : ٢٢ .

(٤٠) الأصل : محرف « تريدين كما تجمعين خالد .. تجمع سيفان .. » والبيت لأبى ذؤيب الهذلى حين جاءته أم عمرو تعتذر إليه مع أبيات أربعة أخرى فى ديوان الهذليين ١٥٩/١ .

فقال المنصور : حسبكما وما زَال يدبر فيه حتى قتله .

في الاكتفاء باليسير ، إذا لم يكن الكثير ، والرضى بالدون إذا لم يحضر خير منه :

العرب : إذا لم يكن إبل فمعزى[41] .

(٤١) هو من قول امرئ القيس : ديوانه ق ٢٢ ص ١٣٦ .

ألا إلا تكن إبل فمعزى كأن قُرونَ جلتها العِصيُّ

الباب العشرون

فى

ذكر الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من ألفاظ القرآن ومعانيه

فصل

في ذكر الشعر

قال أبو زيد البلخي : إن قول الشعر وروايته ومعرفة غريبه[1] من أجلّ علوم الأدباء وأشرفها منزلة وأرفعها درجة وذلك لفضل منظوم الكلام على منثوره ، ولارتباط بعض أجزاء المنظوم ببعض حتى يصير مقيداً[2] لكل ما يضمنه من المعاني ثم له ما أجده في[3] القلوب والأسماع فكان المعنيُّون[4] بأحكام اللغة من العرب[5] يتنافسون في حفظه وروايته ، ويباهي بعضهم بعضاً بالحظ[6] الذي يتوفر له من ذلك حتى خرج الأمر في الشغف والكلف به من الاقتصاد إلى الإفراط وتهافت شعراء القبائل في هجاء بعضهم[7] بعضاً ، وأوفوا[8] في أشعارهم إلى هتك الأستار وقذف المحصنات وثلب الأعراض ، وقول الزور والبهتان فخرج بذلك عن القسم المحمود من أنواع المنطق إلى القسم المذموم منه ، ووصف الله عزّ ذكره منشئهم[9] ومتبعهم من ذواتهم بالصفة الخاصة بهم فقال : **﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾** [10] وقرنهم [11] تعالى بشرّ صنف وهم الكهنة فقال : **﴿ وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ﴾** [12] .

ولما كانت لمتَعاطيه سبيل محمود غير تلك السبيل المذمومة أوقع الله في أمرهم استثناء[13] فرّق به بين الغرضين [14] ، فقال : **﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا ﴾**[15] ، فقال : فنحن نعلم أنه لو ضمن الشعر ألفاظاً تشتمل تسابيح الله ومحاميده والموعظة الحسنة ، والحض على الخيرات ومكارم الأخلاق ومحاسن الأمثال لما كان يدخل ذلك في الشعر[16] الذي كره الاستكثار من روايته لأن

---

(1) الأصل : « عربيه » .
(2) الأصل : « مفيداً » .
(3) الأصل : « أجده من » .
(4) الأصل : « المغبيون » مصحفة .
(5) الأصل : « العزب » مصحفة .
(6) الأصل : « ويناهي .. بالخط » .
(7) الأصل : « جهاه بعصهم » .
(8) الأصل : « وأوجزوا » والصواب ما أثبتناه . ومعنى أوفى : أشرف .
(9) الأصل : « منشية » .
(10) الشعراء : ٢٢٤ ــ ٢٦ .
(11) الأصل : « وقرتهم » مصحفة .
(12) الحاقة : ٤١ ، ٤٢ .
(13) الأصل : « استنسا » .
(14) الأصل : « العرصين » .
(15) الشعراء : ٢٢٧ .
(16) الأصل : « ذلك الشعر » والزيادة لتستقيم العبارة .

المنظوم إنما يباين المنثور بالوزن[١٧] ، ومن المحال أن يكون الوزن الذي هو أشرف فضائل الكلام يخرجه من حيز[١٨] الذم ، فالشعر إنما يصير مذموماً بمعانيه دون ألفاظه ، ومن أجل ذلك استحسن[١٩] جواب من سئل من أئمة أهل الدين عن الشعر فقال : « كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح » [٢٠] .

فصل

في ذكر الشعراء

فما ظنك[٢١] بقوم الاقتصاد محمود إلا منهم ، والكذب مذموم إلّا فيهم إذا ذَموا ثلبوا ، وإذا قدحوا[٢٢]، سلبوا وإذا رَضوا[٢٣] رَفعوا الوضيع ، وإذا غضبوا وضعوا الرفيع ، وإذا أقَروا على أنفسهم بالكبائر[٢٤] لم يلزمهم الحدُّ ولم تمتد[٢٥] إليهم يد ، وغنيهم لا يصادر ، وفقيرهم لا يحتقر وشيخهم لا يُوقر[٢٦] وحقيرهم لا يستصغر ، وسهامهم تنفذ[٢٧] في الأعراض ، وشهادتهم مقبولة وإن لم ينطق بها[٢٨] سجل ، ولم يشهد عليها عدل ، وسرقتهم معهُودة[٢٩] وإن جاوزت ربع[٣٠] دينار وبلغت ألف قنطار[٣١] ، إن باعوا المغشوش لم يرد عليهم[٣٢] وإن صادّوا[٣٣] الصديق لم يستوحش منهم ، بل ما ظنك بقوم هم صيارفة أخلاق الرجال[٣٤] وسماسرة النقص والكمال ، بل

---

(١٧) الأصل : « وبالوزن » .
(١٨) الأصل : « خير » .
(١٩) الأصل : « استحسن » .
(٢٠) في الحديث الشريف أن الرسول ﷺ قال : « الشعر بمنزلة الكلام ، حسنه كحسن الكلام ، وقبيحه كقبيح الكلام » الأدب المفرد للبخارى ص ٢٩٩ ، والدارقطنى ص ٤٩٠ باب الوصايا ، وقد ورد في الإقناع عن غذاء الألباب ١ / ١٨٠ ، وينسب للشافعي قوله : « الشعر كلام ، فحسنه كحسنه ، وقبيحه كقبيحه ، وفضله على الكلام أنه سائر » الأم ٦ / ٢١٢ ، ومختصر المزني ٥ / ٢٥٨ ، وأدب القاضي للماوردي ٣ / ٤٨٢٥ .
(٢١) الأصل : في « اظنك » .
(٢٢) الأصل : « وإذا مدحوا » .
(٢٣) الأصل : « أرضوا » .
(٢٤) الأصل : « الرفيع . أخزوا .. بالكبابر » .
(٢٥) الأصل : « يمتد » مصحفة .
(٢٦) الأصل : « شجنهم لا يوقر » .
(٢٧) الأصل : « تنفذ .. الاغراض » .
(٢٨) الأصل : « ينطق بها .
(٢٩) الأصل : « معقودة » محرفة .
(٣٠) الأصل : « جاوز رد بع » .
(٣١) الأصل : « قيطار » .
(٣٢) الأصل : « عليها » .
(٣٣) الأصل : « صادروا » محرفة .
(٣٤) الأصل : « ظنك .. صارفه .. الرجل » .

ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق[٣٥] من العقل ، بل ما ظنك بقوم هم أمراء الكلام يقصّرون طويله ويخففون ثقيله ويقصرون ممدوده ، ولِمَ لا أقول ما ظنك بقوم : « يتبعهم الغاوون في كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون »[٣٦] .

فصل

في اختيار لهم يتعلق بالاقتباس

استنشد سليمان بن عبد الملك الفرزدق فأنشد قصيدة منها[٣٧] :

ثــلاثٌ واثنتــان فهن خَمْــسٌ — وسـادسة تَميــل إلى شــمام
فبــتن بجانبــيَّ مصـرَّعات — وبت أفض أغــلاق الختام[٣٨]

فقال له سليمان : قد أقررت عندي بالزنا وأنا إمامٌ ولا بدّ من إقامة الحد فيك ، فقال : يا أمير المؤمنين بمَ[٣٩] توجب الحدّ علي ؟ قال : بكتاب الله عز اسمه . قال : فإنّ كتاب اللّه يَدرأ عني الحدَّ أليس فيه : ﴿ **والشعراءُ يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون . وأنهم يقولون مَا لا يفعلون** ﴾ [٤٠] فأنا [٤١] يا أمير المؤمنين قد قلت ولم أفعل فضحك سليمان وأمر له بجائزة .

وفي المعنى الذي أشار إليه الفرزدق يقول بعضهم :

لقـد عَـيّرتني في الـطواسـين آيـةٌ — أتـاكَ بهـا روحٌ أمــينٌ ومُـنزلُ
يَقولــون ما لا يفعلــونَ وإنني — مِن القـوم قوَّالٌ بمـا لَيس يَفعلُ[٤٢]

(٣٥) الأصل : « مشبق » .

(٣٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد .. ﴾ الشعراء : ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٣٧) البيت في ديوانه ٢/٨٣٥ ط الصاوي من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك مطلعها :

ألستم عائجين بنا لعنّا — نرى العرصات أو أثر الخيام

ورواية البيت الأول في الديوان :

ثلاثة واثنتين فهن خمس — وسادسة تميل إلى الشمام

(٣٨) الأصل : « فتبن بحابتى مصروعات .. أعلاق » .

(٣٩) الأصل : « ثم »

(٤٠) الشعراء : ٢٢٤ ـ ٢٢٦ .

(٤١) الأصل : فأبى » .

(٤٢) الطواسين : السور التي تبدأ بـ « طسم » ومنها الشعراء ، وإلى خواتيمها الإشارة في البيت ﴿ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ .

لما أنشد مروان بن أبي حفصة[٤٣] الرشيد قصيدته التي فيها[٤٤] :

وَسُدَّتْ بهارون الثغورُ وأُحكمت ... به من أمور المسلمين المرائرُ[٤٥]

فكلُّ مُلوكِ الرُّومِ أعطاه جزيةً ... على الرغم قسراً عن يد وهو صاغرُ[٤٦]

استحسن هذا البيت جداً وأُعجب به وأمر له بخمسين ألفاً وخمسين ثوباً ، وليس فيه شيء إلّا أنه مقتبس من قوله تعالى : ﴿ **حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** ﴾[٤٧] .

حدث أبو عبيد الله محمد بن [عمران بن] موسى المرزباني[٤٨] بإسناد له في كتابه كتاب المستنير[٤٩] عن الحسين بن الضحاك[٥٠] قال[٥١] : كنت أساير أبا نواس في ليلة مظلمة في بعض أزقة البصرة فمررنا برجل يقرأ من سورة البقرة : ﴿ **يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا** ﴾[٥٢] ، ووافق ذلك رعداً وبرقاً جعل البرق يسكن ويشتد فقال لي أبو نواس سأنشدك[٥٣] في هذا المعنى [شعراً][٥٤] استخرجته في الخمر فلما كان من الغد أنشدني :

وسيارة ضَلَّت عن القَصدِ بَعدما ... تَرادفهم[٥٥] أفق من الليل مظلم[٥٦]

---

(٤٣) الأصل : « واى خصصه » محرفة .

(٤٤) شعر مروان بن أبي حفصة ق ٣٤ ص ١٥٣ بتحقيق عطوان ، وهما من قصيدة طويلة فى ٢٢ بيتاً .

(٤٥) الأصل : « وسيدات مروان .. المدابر » .

(٤٦) الأصل : « على الدغم » .

(٤٧) التوبة : ٢٩ .

(٤٨) الأصل : أبو عبد الله محمد بن موسى المرباني . والصواب ما أثبتناه ، وهو أديب بغدادى ومؤرخ إخبارى له كتب كثيرة منها معجم الشعراء وأشعار النساء ، ولد سنة ٢٩٧ وتوفى سنة ٣٨٤ هـ .

(٤٩) كتابه المستنير فى أخبار الشعراء المحدثين المشهورين أولهم بشار وآخرهم ابن المعتز « عشرة آلاف ورقة » ذكره الفهرست ص ١٣٢ .

(٥٠) الأصل : « الحسن بن الضحاك » والصواب ما أثبتناه ، الشاعر الخليع المعروف ، كان جيد الشعر كثير المجون ، وهو غلام واليه ، من طبقة أبي نواس . طبقات الشعراء ص ٢٦٩ .

(٥١) الخبر فى أخبار أبي نواس ٧٩ وديوانه ص ٣٣٣ ونهاية الإرب ٤/٩٩ .

(٥٢) البقرة : ٢٠ وفى الأصل : « يكاد البروق .. » .

(٥٣) الأصل : « سايشدك » محرفة .

(٥٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥٥) الأصل : « تراد فيهم » محرفة .

(٥٦) السيارة : القافلة ، والقصد : الطريق ، ترادفهم : جعلهم رديفاً لهم ، والرديف من تركبه خلفك على البعير ، يريد أنهم ركبوا الظلام .

وأصغوا[57] إلى صوت ونحن عصابة وفينـا فتى من سُكره يترنم[58]
فَلاحت لهم منا على النأى قَهوةٌ كأنَّ سناها ضوء نار تَضرمُ[59]
إذا ما حسوناها أقاموا بظلمة وإن مزجت حثوا الركاب ويمموا[60]

قال ابن حمدون[61] فحدث بهذا الحديث محمد بن الحسين بن مصعب فقال لي : يا أبا عبد الله لم يسرقه من ألفاظ القرآن ولا كرامة له ولا مسرة ولكن بسرقة من قول الشاعر[62] :

وَليلٍ بَهيـم كُلما قُلت غَـورت كواكبُه عادت فما يتزيَّلُ[63]
به الركب إما أومض البرقُ اهزموا[64] فإنْ لَم يَلح فالقومُ بالسير جُهَّل

فصل

في تداول الشعراء معنى أصله من القرآن

قال السيد الحميرى[65] :

قد ضيع الله ما جمعت من أدب[66] بين الحمير وبين الشاء والبقر

---

(٥٧) الأصل : « واصفوا » . (٥٨) الأصل : تترنم .

(٥٩) الأصل : « يضرم » .

(٦٠) الأصل : « إذا ما حسبوناها وأقاموا .. » وروايته في الديوان : « إذا ما حسوناها أقاموا مكانهم » . وحسوناها : شربناها ، وحثوا : حرضوا ، والركاب : الإبل ، يمموا : قصدوا .

(٦١) ابن حمدون هو أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي الكاتب الملقب : كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي ، كان فاضلا ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة ، من بيت مشهورر بالرياسة والفضل ، من كتبه التذكرة ، توفى سنة ٥٦٢ هـ .

(٦٢) البيتان في الجمان ص ٥٤ وفيه : « ونظر أعرابي إلى هذا المعنى « الآية السابقة » فقال : « البيتين » .

(٦٣) الأصل : « كلما عودت .. يتزيل » .

(٦٤) كذا في الأصل وروايته في الجمان ونهاية الإرب : « يمموا » ، وعلق ابن ناقيا على النص بقوله : « وبين هذا لفظ التنزيل من التفاوت ماهو ظاهر ظهوراً شديداً لا يخفي على ذى لب إذا أسهمهما نظره وعاطاهما تأمله .

(٦٥) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ولد سنة ١٠٥ ، شاعر متقدم موصوف بكثرة الشعر ، كان من المقربين عند المنصور والمهدى ت ١٧٣ هـ جمع شعره وحققه شاكر هادى شكر . راجع تاريخ بغداد ١٢ / ٣٠٥ .

(٦٦) الأصل : « من داب » وهو خطأ في النسخ والبيت موجود في ديوانه ص ٢٣٧ .

وقال منصور النمرى [٦٧] :

شـــاءٌ من الناس راتــع هامــــلُ ... يعللون النفـــوس بالباطـــل [٦٨]

وقال البحتري [٦٩] :

عليَّ نحت القوافى من مقاطعهـــا ... وما علىَّ إذا لم تفهـــم البقـــرُ [٧٠]

أبو تمام [٧١] :

لا يدهمنَّك من دهمائهـــم عَــدَدٌ ... فإن كُلُّهُـــمُ بل جُلهـــم بقـــر [٧٢]

وقال المتنبي [٧٣] :

أرى ناساً ومحصـــولى على غَنَـــم ... وذكرَ جُودٍ ومحصولى على الكَلِم [٧٤]

وقـد اعتمـدت هذه الجماعـة كلهـم على قول الله تعـالى : ﴿ إن هم إلَّا كالأنعـــام بل هم أضل ﴾ [٧٥] ولما سمع الأخطل قول جرير فيه :

---

(٦٧) الأصل : « التميدى » هو أبو الفضل منصور بن سلمة بن الزبرقان الشاعر الجزرى البغدادى ، كان تلميذ كلثوم ابن عمرو العتابى وراويته وعنه أخذ ومن بحره استقى ، أوصله العتابى للفضل بن يحيى فصار مقربا من الرشيد ومن مادحيه ت ١٩٠ هـ . جمع أخباره وأشعاره الطيب العشاش وطبع فى دمشق سنة ١٩٨١ م .

(٦٨) شعر منصور النميرى ص ١٢١ ق ٣٩ وفى الأصل : « واقع .. يعملون » .

(٦٩) فى الأصل : « أبو تمام » وهو من أوهام الناسخ .

(٧٠) ديوان البحترى ٤٣/٢ ونسبه ابن المنجم للمجشم الراسبى . الموازنة ٢٨٥/١ وفى الأصل : « يفهم البقر » وروايته فى الديوان : « .. عن مقاطعها .. وما على لهم أن تفهم البقر » وقد ورد مضمناً فى شعر ابن الحجاج : اليتيمة ٩٢/٣ حيث يقول :

قد قلت لما غدا مدحى فما شكروا ... وراج ذمى فما بالوا ولا شعروا

على نحت القوافى من معادنهـــا ... ومـا على إذا لم تفهـم البقـر

(٧١) الأصل : « وله » معطوفة على ماسبق وهو من أوهام النساخ .

(٧٢) ديوان أبى تمام ١٨٦/٢ وفيه : « فإن جلهم بل كلهم بقر » .

(٧٣) الأصل : « المنتهى » وهو خطأ فى النسخ ، والبيت فى ديوان المتنبى ٣٩/٤ من قصيدة قالها فى صباه مطلعها :

ضيف ألم برأسى غير محتشم ... والسيف أحسن فعلاً منه باللمم

(٧٤) المحصول مصدر نقل من اسم المفعول . يقول : أرى أناساً وإنما حصول على غنم لأنهم لا عقول لهم كالأغنام . وأسمع ذكر الجود ولا أحصل إلا على الكلام .

(٧٥) فى الأصل : « إلا كل الانعام » محرفة . الفرقان : ٤٤ والآية هى ﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ﴾ والمعنى أكثر وضوحاً فى قوله تعالى : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ الأعراف : ١٧٩ .

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم   خيلا يكرّ عليكم ورجالا(76)

قال : قد والله استعان عليٌّ بكلام صاحبه يعني القرآن ، إذ قيل هذا المعنى بأجل لفظ وأحسن إيجاز ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ﴾(77) .

وأراد المتنبي أن يزيد في هذا المعنى فتقصى(78) فيه حتى أحال في قوله :

وضاقت الأرض حتى إن هاربهم   إذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً(79)

وقال أبو الفتح كشاجم(80) :

شخصَ الأنامُ إلى كمالِك فاستعذْ   مِن شرِّ أعينهم بِعيبٍ واحدِ(81)

[وله أيضاً](82) :

ما كان أحوجَ ذا الكمالَ إلى   عَيبٍ يُوَقّيه من العينِ(83)

وقال المتنبى :

كَأنّ الردى عادٍ على كلِّ ماجدٍ   إذا لم يعوِّذ مجده بعيوب(84)

---

(76) الأصل : « او رجالاً » والبيت فى ديوانه ص ٣٦٢ ط صادر ورواية الشطر الثانى فى الديوان :

....   خيلاً تشد عليكم ورجالاً

(77) المنافقون : ٤ .   (78) الأصل : « فيقصى » .

(79) البيت فى ديوانه ص ١٦٨/٣ .

(80) هو أبو الفتح محمود بن الحسين فارسى الأصل ، شاعر متفنن من أهل الرملة بفلسطين ، تنقل بين دمشق والقدس وحلب وبغداد ، وكان من شعراء والد سيف الدولة ثم ابنه . الأعلام ٤٣/٨ .

(81) البيت فى ديوان كشاجم ق ١٤ ص ١٥٠ .   (82) زيادة يقتضيها السياق .

(83) فى الأصل : « ذا الكمال الى .. توقيه » والبيت فى الديوان ق ٤٧٣ ص ٤٧٦ من أبيات مطلعها :

ومهذب الألفاظ منطقه   مافيه من خطل ومن مين

(84) البيت فى ديوان المتنبى ٥٢/١ من قصيدة يعزى بها سيف الدولة الحمدانى عن عبده يماك التركى وقد مات بحلب سنة أربع وثلاثين ومائة ومطلع القصيدة :

لا يحزن الله الأمير فإننى   لآخذ من حالاته بنصيب

ومن سرّ أهل الأرض ثم بكى أسى   بكى بعيون سرّها وقلوب

وفى الأصل : « كان الودى ... يجود » وهو خطأ فى النسخ .

وأصل هذا كله مشتق من قول الله تعالى : ﴿ **فأردت أن أعيبها وكان وَراءهم ملك يأخُذُ كلَّ سفينةٍ غصباً** ﴾(٨٥) . قيل في التفسير : كل سفينة صحيحة(٨٦) .

وقال المتوكل الليثي(٨٧) :

لا تنه عن خُلـق وتأتي مثلَـه ... عار عليـك إذا فَعلـتَ عَظـيمُ

أخذه ابن الرومي(٨٨) :

وإن أحقّ الناسِ باللـومِ شَـاعرٌ ... يَلومُ على البخل الرجالَ ويبخلُ(٨٩)

وأخرجه في أبيات وأتم المعنى ، فقال سوار بن أبي شراعة(٩٠) :

يا مَن صناعتُه إلى(٩١) العلـى ... ناقضتَ في فعليك أيَّ نقاض

عَجبًا لِحضّاض الكرامِ على الذى ... هُوَ فيه مُحتاجٌ إلى حَضّاضِ(٩٢)

وصَفَ المكارم وهو فيها زاهدٌ ... ورأى الجميل ، وفيه عنه تَغاضٍ(٩٣)

لم ألقَ كالشعراء أكثرَ حارضًا ... وأشدَّ مَعتبةً على الحُرّاض(٩٤)

كم فيهم من آمرٍ برشيدةٍ ... لَمْ يأتِها ومرغّب رَفاضٍ(٩٥)

وأصل هذا كله ﴿ **وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه** ﴾(٩٦) .

---

(٨٥) الكهف : ٧٩ .

(٨٦) في الأصل : « صحيحه هي » و « هي » زائدة مقحمة .

(٨٧) في الأصل : « للمشيء » وهو تحريف وهو المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي من شعراء الحماسة ، عاش في زمن معاوية ونزل الكوفة ، وفي نسبة البيت خلاف إذ يعزى لأكثر من شاعر . راجع ديوان أبي الأسود ٢٣١ ، شعر المتوكل الليثي ٢٨٤ .

(٨٨) البيت غير موجود في ديوانه بتحقيق حسين نصار وكامل كيلاني ومحمد شريف سليم وهو منسوب لابن أبي فنن في التمثيل والمحاضرة ص ١٨٧ ، وزهر الآداب ٦٤١ . ورواية الشطر الثاني فيه « يلوم على البخل اللئام ويبخل » ، والبيت في مختصر أمثال الشريف الرضي ق ١٥٩ ص ٤٣ .

(٨٩) في الأصل : « بلوم على الرجال وينحل » .

(٩٠) في الأصل : « سرد » ترجم ابن المعتز في طبقاته ص ٣٧٥ لأحمد محمد بن شراعة ونقل ترجمته أبو الفرج الأصفهاني عن سوار بن أبي شراعة ٤٢٩/٢٢ جيد الشعر مليح المعاني ، والبيتان (٣،٢) بلا نسبة في مختصر أمثال الشريف الرضي ق ١٦٠ ص ٤٣ .

(٩١) في الأصل : « حضاعته الدعا إليّ » .

(٩٢) في الأصل : « اليّ خضاض » .

(٩٣) الأصل : « وأرى الجميل ... نعاض » .

(٩٤) في الأصل : « محتبه على » .

(٩٥) في الأصل : « امر برشيده .. تأتيها » .

(٩٦) هود : ٨٨ .

فصل

فى اقتباساتهم الخفية اللطيفة

أنشد أبو تمام في كتاب الحماسة للشداخ بن يعمر الكناني[٩٧] ولست أدري أجاهلي هو أم إسلامي[٩٨] :

قاتلى القـومَ يا خُـزَاع[٩٩] ولا ... يدْخُلكُـم من قتالهـم فشـلُ

القـوم أمثالكـم لهـم شـعر ... فى الرأس لا ينشرون إن قتلوا[١٠٠]

كأنه مقتبس من قوله عز ذكره : ﴿ **ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون** ﴾[١٠١] .

وقال مروان[١٠٢] بن أبي حفصة[١٠٣] :

زوامل للأشعار لا علم عندهـم ... بجيدها إلا كعلـم الأباعـر[١٠٤]

---

(٩٧) هو الشداخ بن يعمر الكنانى ، شاعر جاهلى فى بنى كنانة بن خزيمة ، وكان من خبر هذه الأبيات كما روى التبريزى أنه كان بين بنى كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس ، فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعتـلتها بنـو أسد فاستعانت خزاعة ببنى كنانة فذكر الشداخ قرابة أسد فخذل كنانة عن نصرة خزاعة ، وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة إلى نجد غضباً على بنى كنانة إذ لم تنصرهم .

شرح ديوان الحماسة ١ / ٥٩ .

(٩٨) البيتان فى شرح الحماسة / المرزوقى ١/١٩٦ وتمامها البيت الثالث :

أكلما حاربتْ خزاعة تحـ ... ـدونى كأنى لامهم جَمَلُ

(٩٩) في الأصل : « قاتل القوم ياجزاعُ » ومعنى البيت : حاربى أعداءك ياخزاعة ولا يتداخلكم الجبن والضعف منهم .

(١٠٠) فى الأصل : « لا يُشرون » ، يبين بهذا البيت أنهم ناس كما أن خزاعة ناس فيقول : لا تهابوهم فإن خلقتهم كخلقتكم ، وإنهم إذا قتلوا لم يحيوا من فورهم فيرجعوا إلى القتال ، وهذا مبالغة فى الاستحثاث والتجسير .

(١٠١) النساء : ١٠٤ .

(١٠٢) فى الأصل : « ابان » وهو خطأ وتحريف والصواب ما هو مثبت ، ومروان هذا هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة ، شاعر من شعراء العصر العباسى . توفى سنة ١٨٢ هـ . الشعر والشعراء ٢ / ٦٤٩ ، معجم الشعراء ١ / ٣١٧ .

(١٠٣) بيتاه فى ديوانه ق ٣٧ ص ٣٧ ، وذكرهما ابن ناقيا فى الجمان ص ٣٤١ . وعلق عليهما بقوله : « وقد نظم .. هذا التشبيه فى هجو قوم من رواة الشعر لا علم لهم به على الاستكثار منه » .

(١٠٤) الأصل : « ذوامل للاسفار » تحريف ، والتصويب من الديوان .

لعمـرك ما يـدرى البعير إذا غـدا بأثقاله أو راح ما فى الغرائر(١٠٥)

اقتبسه من قوله تعالى : ﴿ **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً** ﴾(١٠٦) قال : وجعل البعير مكان الحمار .

قال ابن الرومي(١٠٧) في ضد قول العامة : « الموت في الجماعة » :

ومعـز عن الشـباب مسـل بمشيب الأقران والأصحاب(١٠٨)
قلـت لما انتحـى يَعُدّ أسـاهُ مَنْ مصـاب شبابُه فمصـاب(١٠٩)
لَيس تأسو كلوم غيرى كُلـومِي همهم ما بهـم وهمى مـا بى(١١٠)

اقتبسه(١١١) من قول الله تعالى في مخاطبة أهل النار ﴿ **ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون** ﴾(١١٢) ولعمري إن هذا من فاكهة الاقتباس وجيده .

وقال أبو الطيب المتنبي(١١٣) :

بمن تَشخـص الأبصار يوم ركـوبه ويخرق من زحم على الرجل البرد(١١٤)
وتُلقى وما تدرى البنـان سـلاحها لكـثرة إيماء إليه إذا يـبدوا(١١٥)

كأنه مقتبس من قوله تعالى : ﴿ **فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن** ﴾(*) .

---

(١٠٥) الأصل : « أرواح مافى الغواتر » وروايته فى الديوان : « بأوساقه » .

(١٠٦) الجمعة : ٥ ، والأسفار جمع سفر وهو الكتاب ، ولم يحملوها أى قد تعاموا عنها وأضربوا عن حدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالحمار الذى يحمل الكتب ولا يعلم مافيها . الجمان ٣٤١ .

(١٠٧) الأبيات فى ديوانه ٣٣٥/١ ق ٢٣٧ من قصيدة يندب بها الشباب مطلعها :

يا شبابى ، وأين منى شبابى آذنتنى حباله بانتصاب

(١٠٨) روايته فى الديوان : ومعز عن الشباب مؤس بمشيب اللدات والأقراب

(١٠٩) الأصل : « شبانه فمصاب » .

(١١٠) الأصل : « ليس يا سوء كلوم غير ..... » ورواية الشطر الثانى فى الديوان : « مابه مابه ، وما بى ما بى ! » .

(١١١) الأصل : « اقتبسهم » . (١١٢) الزخرف : ٣٩ .

(١١٣) البيتان في ديوانه ٥/٢ من قصيدة فى مدح الحسين بن على الهَمذانى .

(١١٤) الأصل : « يشخص .. ومحرق مزرحم » تحريف . يقول : إذا ركب شخصت الأبصار لركوبه لعظم قدره وجلالته .

(١١٥) الأصل : « تدرى البيان اذا يبدوا » والتصويب منْ الديوان يقول : يلقى الناس ما فى أيديهم من السلاح لاشتغالهم بالنظر إليه والإيماء نحوهُ . (*) يوسف : ٣١ .

فصل

في الغزل والنسيب

وضاح اليمن[١١٦] :

إذا قلتُ هات قَبّلينى تمايلت[١١٧] وقالتْ : معاذَ الله من فِعل ما حَرّمْ
فما أقبلتْ حتى تَضرعتُ عِندها وأعلمتُها[١١٨] ما رخّص اللهُ فى اللممْ

يريد قوله تعالى : ﴿ **الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللمم إن ربك واسع المغفرة** ﴾[١١٩] .

وقال محمد بن أبي زرعة الدمشقي[١٢٠] :

إنّ حَظى ممن أحبُّ كَفافٌ لا صُدودٌ يقضى ولا إسعافُ[١٢١]
فكأنى بينَ الوصالِ وبين الـ ـهجر ممن مقامُه الأعرافُ
فى محل بين الجِنانِ وبين النَـ ـارِ طَوراً أرجو وطَوراً أخافُ[١٢٢]

يريد قوله تعالى : ﴿ **وبينهما حجاب وعَلى الأعرافِ رجالٌ يعرفونَ كلاً بسيماهم ونادوا أصحاب الجنةِ أن سلامٌ عليكم لم يدخلوها وهم يَطمعون . وإذا صُرِفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين** ﴾[١٢٣] .

ولعلية بنت المهدي[١٢٤] :

---

(١١٦) البيتان فى مجموع شعر وضاح اليمن مع بيتين آخرين ق ٢٦ ص ١٢٨ مجلة المورد مجلد ١٣ عدد ٢ .

(١١٧) الأصل : « هاتى ... قبلنى بما بلت » ، وفى مجموعه : « يوماً نولينى تبسمت » .

(١١٨) الأصل : « ونابتها » محرفة والتصويب من مجموع شعره .

(١١٩) النجم : ٣٢ .

(١٢٠) الأصل : « زرعت الدمشقى » وهو محمد بن سلامة بن أبى زرعة الكنانى ، قال ابن أبى طاهر المعلى : والأول أثبت ، وهو شاعر محسن . معجم الشعراء ص ٣٦٩ .

(١٢١) الأصل : « ان خطى » مصحفة . (١٢٢) الأصل : « طوراً أرجوا » .

(١٢٣) الأعراف : ٤٦ ، ٤٧ وفى الأصل : « ولا الأعراف » .

(١٢٤) هى أخت الخليفة هارون الرشيد شاعرة فاضلة توفيت سنة ٢١٠ هـ ، والبيت فى الأوراق ص ٦٥ ، والأغانى ١٠/١٨٥ .

ليسَ خطبُ الهوى بخطبٍ يسـير لا يُنبئـكَ عَنه مثـلَ خَـبير[١٢٥]

ولغيرها :

رأيت الحـبَّ نـيرانًا[١٢٦] تلظى قلـوبُ العاشـقين لها وقـودُ
فَلو كانت إذا احترقت تعافَت[١٢٧] ولكن كُلمـا احـترقتْ تعـودُ
كأهل النار إنْ نَضجـت جلـودٌ يُبدل للشـقاءِ لهـم جُلـودُ

يريد قوله تعالى : ﴿ كلما نضجت جُلودهم بدلناهم جُلوداً غيرها ﴾[١٢٨]

وقال ابن داود الأصبهاني[١٢٩] :

خفـتُ من صـدِّه عليّ فَصـدا وَبـدا بالجفـا لـى وتصـدى
قال لـى : قد جرحت باللحظِ خـدّى كيف يقوى أن يجرحَ اللحظ خدا[١٣٠]
سَيِّدى أنـتَ للجـروح قِصَاصٌ قد رأينا مَولـى يُؤدبُ عبدا[١٣١]
خُذ جفونى إن كنت أذنبت فاضرب[١٣٢] بدموعـى إنسـان عينى حـدًّا

وقال أبو الفتح البستي[١٣٣] لنفسه[١٣٤] :

رَميتُ على[١٣٥] حكم القَـضاء بنظرةٍ [ومالى عن][١٣٦] حكم القَضاء مناص

---

(١٢٥) الأصل : « يخطب بسير .. لانبئك .. خفير » ورواية الشطر الثانى فى الأغانى « ليس ينبئك عن مثل خبير » ، وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا ينبئك مثل خبير ﴾ فاطر : ١٤ .

(١٢٦) الأصل : « بيرانا » محرفة . (١٢٧) الأصل : « تعاتب » محرفة .

(١٢٨) النساء : ٥٦ .

(١٢٩) هو محمد بن داود على الأصفهانى أديب وشاعر ، وفقيه ، صاحب الكتاب المشهور « الزهرة » توفي بحدود سنة ٢٩٧ هـ ترجمته فى وفيات الأعيان ١ / ٣٩٠ ، وأخل بالنص مجموعه الشعرى « أوراق من ديوان محمد بن داود الأصبهانى » جمع وتحقيق د . نورى حمودى القيسى .

(١٣٠) الأصل : « قد خرجت .. أخدى .. أن يخرج » تحريف .

(١٣١) الأصل : « عيداً » وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والجروح قصاص ﴾ المائدة : ٤٥ .

(١٣٢) الأصل : « اذنيت» مصحفة .

(١٣٣) هو على بن محمد بن الحسين البستى من مدينة بست قرب سجستان شاعر ومن كتاب الدولة السامانية ت نحو سنة ٤٠٠ هـ نشر وحقق ديوانه د . محمد مرسى الخولى .

(١٣٤) البيتان فى ديوانه ص ٢٧٠ . (١٣٥) رواية الشطر الأول من البيت : « رميتك عن ... » .

(١٣٦) الأصل : « بنظرة ولاحكم .. » والتصويب من الديوان .

فَلَما جَرحتُ الخدَّ(١٣٧) منك بمقلتي جَرحتَ فؤادي والجروح قصاص(١٣٨)

وقال ابن الرومي(١٣٩) :

من كل قاتلة(١٤٠) قتلى وآسـرة أسرى وليس لها في الأرض إثخانُ

يريد قوله تعالى : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ﴾(١٤١)

وقال ابن بسام(١٤٢) :

أبصـرته كالبـدر في أربعـةٍ وعشـره
فويق غصـن مـنثنٍ(١٤٣) من ضيـق طـي خصـره
فقلـت ما تـرى لمـن أنت أجـل ذكـره(١٤٤)
ذكـره حشـو قلبـه(١٤٥) إذا خـلا بفكـره
فأربـد زهـواً كالـذى قـال غـداة مكـره(١٤٦)
يريـد أن يخرجكـم من أرضكـم بسحـره(١٤٧)

وقال(١٤٨) جحظة البرمكي(١٤٩) :

وشـادنٍ(١٥٠) قبلتـه قبلـة فكـنت إذ ذاك من الفائـزين
قلت له ، إذ جاد طـوعاً بهـا أزلفت الجـنة للمتقـين(١٥١)

---

(١٣٧) الأصل : « فلا جرحت الخد .. » والتصويب من الديوان .

(١٣٨) الإشارة في البيت لقوله تعالى : ﴿ والجروح قصاص ﴾ المائدة : ٤٥ .

(١٣٩) البيت في ديوان ابن الرومي بتحقيق د . حسين نصار ٦/٢٤١٩ من قصيدة في « ٧١ » بيتاً مطلعها :

أجنتَ لك الوجدَ أغصان وكثبان فيهـن نوعان تفـاحٌ ورمـانُ

(١٤٠) الأصل : « من كل قاتله ... » مصحفة .

(١٤١) الأنفال : ٦٧ والأصل : « تكون أسرى ... » مصحفة .

(١٤٢) الأبيات أخل بها مجموعه الشعري ، وهو علي بن محمد ، تقلد البريد ببغداد وتوفي سنة ٣٢ هـ وترجمته في معجم الأدباء ٥ / ١٢٥ ، ومعجم الشعراء ص ١٥٤ .

(١٤٣) الأصل : « متنني » محرفة .

(١٤٤) الأصل : « ذكرة » مصحفة .

(١٤٥) الأصل : « حسو قلبه » مصحفة .

(١٤٦) الأصل : « فأريد .... مكر » .

(١٤٧) قوله تعالى في سورة الشعراء : ٢٦ .

(١٤٨) الأصل : « قالت » محرفة .

(١٤٩) البيتان أخلّ بهما مجموعه الشعري ، جمع وتحقيق مزهر السوداني ط النعمان بالنجف سنة ١٩٧٧ .

(١٥٠) الأصل : « وشاذن » مصحفة .

(١٥١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ﴾ ق : ٣١ .

وقال الخباز البلدي(١٥٢) :

سَارَ الحبيبُ وخلّفَ القَلبـا يُبدى العَزَاءَ ويُضمـر الكـربا
قد قُلتُ إذْ سَارَ السـفينُ بهـم وَالشوق يَنهبُ عَبرتى نهـبا(١٥٣)
لـو أنَّ لى عِـزًا أصـولُ بهَ لأخـذتُ كلَّ سـفينةٍ غصـبا(١٥٤)

وقال السري الموصلي(١٥٥) :

حمـل الغـىَّ عليه إصـرَهُ وإذا قيـل ارعوى عنه أصـر(١٥٦)
قائـلاً إن نُذُرَ الشـيب بَـدت في عذاريه : «ومـا تُغنى النُذر»(١٥٧)

وقال ابن الحجاج(١٥٨) :

قُل لمـن ريقتُـه شبـهـ ـد ومِسـكٌ ومُـدامُ(١٥٩)
وَالـذى حَـللَ قَتلِـى وَهـو مَحظـورٌ حَـرامُ
أيُهـا النَائـمُ عمـن عينـه ليـس تَنَـامُ
كلُّ نـارٍ غـيرُ نـارى فِيـكَ بَـردٌ وسَـلام(١٦٠)

---

(١٥٢) هو محمد بن أحمد بن حمدان يكنى بأبي بكر من بلدة يقال لها بلد في الجزيرة ، كان أمياً وشعره ملح وتحف وغرر ، وكان كثير الاقتباس من القرآن الكريم . اليتيمة ٢٠٩/٢ والمحمدون ص ٤٤ .

(١٥٣) الأصل : « إذ سارت السفين به » والتصويب من اليتيمة والمحمدون ، وفيهما رواية الشطر الثانى :« والشوق ينهب مهجتى » .

(١٥٤) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وكان من ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ﴾ الكهف : ٧٩ .

(١٥٥) هو السرى بن أحمد الكندى نشأ يرفو ويطرز فى دكانه بالموصل ثم مدح سيف الدولة وأقام عنده توفى سنة ٣٦٦ حقق ونشر ديوانه د . حبيب الحسني . والبيتان فى ديوانه ٢٣٥/٢ من قصيدة طويلة يمدح بها أبا اليقظان عمار بن نصر مطلعها : أقصر الزاجر عنه فازدجر وطوى اللائم ما كان نشر

(١٥٦) الأصل : « جمل الغى .. اضره وإذا قيل ارعوي » .

(١٥٧) الأصل : « قائلاً إن نذرت الشبيب .. عداريه .. الندر » وروايته فى الديوان :« قائل » وفى البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ فما تغنى النذر ﴾ القمر : ٥ .

(١٥٨) هوأبو عبد الله الحسين بن أحمد من شعراء بغداد فى القرن الرابع ، اشتهر بالمجون والغزل ت ٣٩١ هـ ترجمته فى اليتيمة ٣١/٣ ونسخ مخطوطه من ديوانه فى المجمع العلمى العراقى والأبيات فى ديوانه (خ) ورقه ١٥ .

(١٥٩) فى الديوان : « ريقته نسدٌ » .

(١٦٠) إشارة لقوله تعالى : ﴿ قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً ﴾ الأنبياء :٦٩ .

ولآخر[١٦١] :

أما والذى أغنى وأقنى عباده	وأطعم من جُوع وآمن من خوف[١٦٢]
لما كان لى قلب سوى ما أخذته	وماجعل الرحمن من قلبين فى جوف[١٦٣]

فصل

فى المدح [١٦٤]

قال : خطب داود بن على بن عبد الله بن العباس بمكة خطبة حسنة فأنشد على أثرها :

ألا أيُّها السَّائلى عَنْ قُريش	وما جاهلُ الأمر كالعالم[١٦٥]
قُريشٌ خيارُ بنى آدمٍ	وخيرُ قريش بنو هاشم
سقاة الحجيج[١٦٦] وأهل الكتاب	ورَهط النبى أبى القاسم

وقال أبو العتاهية في المهدي[١٦٧] :

أتته الخلافة منقادةً	إليه تَجُررُ أذيالَها
فَلم تَكُ تَصلحُ إلا لَه	ولَم يَكُ يَصلُح إلا لها
ولَو رَامها أحدٌ غَيره	لَزُلْزلَتِ الأرضُ زِلزالها[١٦٨]

وقال منصور النمرى في الرشيد[١٦٩] :

يا ابن[١٧٠] الأئمة مِن بعدِ النبى ويا	ابنَ الأوصياءِ أقَرَّ الناسُ أو دَفعوا

---

(١٦١) الأصل : « وله آخر » .

(١٦٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ﴾ النجم : ٤٨ ، وقوله تعالى : ﴿فليعبدوا رب هذا البيت . الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ قريش : ٣ ، ٤ .

(١٦٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ﴾ الأحزاب : ٤ .

(١٦٤) الأصل : « فى مدح » .

(١٦٥) الأصل : « جاهل الأمور » .

(١٦٦) الأصل : « سقاه الحيج » .

(١٦٧) الأبيات فى ديوانه بتحقيق د . شكرى فيصل ق ١٩٧ ص ٦١٢ ويعلق من سمع الأبيات عليها وهو بشارة فيقول وقد اهتز طرباً : « ويحك ـ يا أخا سليم ـ (أشجع) ، أترى الخليفة لم يطر عن فراشه طرباً لما يأتى به هذا الكوفى » .

(١٦٨) فى البيت إشارة إلى مطلع سورة الزلزلة : ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها .. ﴾ .

(١٦٩) الأصل : « النميرى » محرفة والبيتان فى ديوانه ، شعر منصور النمرى ص ١٠٣ ق ٢٤ من قصيدة طويلة .

(١٧٠) الأصل : « ماين الأئمة » .

ذريةٌ بَعضـها من بعض اصطنـعـتْ فَالحقُّ مَا نَطقوا والديـنُ مَا نَزَعوا[١٧١]

وقال أبو الشيص فيه أيضاً[١٧٢] :

إذَا ما بَلغـنا إمـامَ الهُـدى أمنَا بجدواه[١٧٣] صرَفَ الزمـان
إلى مَـلك من بنـى هاشـم كريم الضـرائب سَـبط البنـان
فَتى البأسِ والجـودِ فـى كفـه مِن البحرِ عَينـانِ نضّاختان[١٧٤]

وقال أبو تمام للواثق[١٧٥] :

جَعل الخـلافةَ فيه ربٌّ قـوله سُبحانه للشيء : كن فيكونُ[١٧٦]

وقال البحتري[١٧٧] :

عَـزماتٌ يُضئنَ واجـيةَ الخطـ ـب ، وإن كُنَّ مِن وَراء حجاب[١٧٨]
يتوقـدنَ [و] الكـواكبُ مطـفـا ة ، ويَقطعنَ والسُيوفُ نَوابى[١٧٩]

وقال ابن الرومي[١٨٠] :

العُرْف غيث وهو منـك مؤمـلٌ والبشر برق وهو منك مشيمُ[١٨١]

---

(١٧١) فى البيت تضمين لقوله تعالى : ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ آل عمران : ٣٤ .

(١٧٢) البيتان الثانى والثالث فقط فى ديوانه « أشعار أبي الشيص » ق ٥٥ص١٠٢ .

(١٧٣) الأصل : « بحدواه » مصحفة .

(١٧٤) رواية البيت في الديوان : « إلى علم الناس البأس فى كفه من الجود » وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ الرحمن : ٦٦ .

(١٧٥) الأصل : « الواثق » والبيت فى ديوانه ٣/٣٢٣ ق ١٦٧ من قصيدة مطلعها :

وأبى المنازل إنها لَشجونُ وعلى العجومة إنها لَتبِينُ

(١٧٦) إشارة لقوله تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ يس : ٨٢ .

(١٧٧) البيتان فى ديوانه ٨٣/١ من قصيدة يمدح فيها إسماعيل بن شهاب :

ما على الركب من وقوف الركاب فى مغانى الصبّا ورسم التصابى

(١٧٨) الأصل : « عن مات بصبين داحيه الخطب » تحريف ، وروايته فى الديوان : « ولو كان من وراء ... » وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ﴾ الشورى : ٥١ .

(١٧٩) الأصل : « يتوقدن الكوكب ...... توالى » .

(١٨٠) البيتان فى ديوانه ٢٢٥٦/٦ ضمن قصيدة طويلة فى ٦٢ بيتا أولها :

لأمورك التكميل والتتميم ولقدرك التعظيم والتفخيم .

(١٨١) الأصل : « وهذا منذ شيم » ، والتصويب من الديوان .

لله أخـــلاقٌ مُنحت صفـــاءها　　مثلُ الـرحيقِ مِزاجُها التسـنيم(١٨٢)

وله(١٨٣) :

خليــــــل أظـــــل إذا زارنـي　　كأني أنشـــأ خلقًا جـــديدًا(١٨٤)
أرانـي وإن كـثـر المؤنســـــــو　　نَ(١٨٥) ما غاب عني فـردًا وحيدا

وقال علي بن هارون(١٨٦) بن علي بن يحيى في بعض الوزراء ، وقد عثرت رجله(١٨٧)

كيف نال العثار من لـم يزل منـــ　　ـه مقيلاً في كل خطب جســـيم
أو تخطـى إلـى قــدم لـــم　　تخطُ إلا إلى مقام كـــريم(١٨٨)

وقال أبو الفتح بن العميد(١٨٩) في علوي :

زرع المحبة في الـضمـــائر كلهـــا　　لك خلقةٌ في أحسن التقويم(١٩٠)
قرشـــيةٌ نبـــويةٌ علــــويةٌ　　قرنت إلى خلـق أعَزّ كـريم(١٩١)

---

(١٨٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ المطففين : ٢٧ .

(١٨٣) البيتان في ديوان ابن الرومي ٢/٧٦٦ ومعهما ثالث .

(١٨٤) الأصل : « أضل » وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أئنا لمبعوثون خلقا جديداً ﴾ الإسراء : ٩٨ . وقوله ﴿ ثم أنشأناه خلقا آخر ﴾ المؤمنون : ١٤ .

(١٨٥) الأصل : « المويسون » تحريف .

(١٨٦) الأصل : « هروان » تحريف .

(١٨٧) الخبر والبيتان في يتيمة الدهر ٣/١٢٢ وفيه أنه « كتب بهما إلى أبي الحواري ، وراجع علي بن هارون بن المنجم ، د . يونس السامرائي بمجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٨٣ جزءان ٢، ٣ص ٢٨٧ وفيه تـخريج للنص من مواضع أخرى .

(١٨٨) الأصل : « او تخطى الى قدم إلا الى مقام كـريم » بإسقاط جزء من البيت والتصويب من اليتيمة وفيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وزروع ومقام كريم ﴾ الدخان : ٢٦ .

(١٨٩) هو علي بن محمد بن الحسين من الوزراء الكتاب والشعراء ، لقب بذي الكفاءتين ، خلف أباه في وزارة ركن الدولة فقتله سنة ٣٦٦ هـ ، ترجمته في معجم الأدباء ١٤/١٨١ وتنسب الأبيات للبستي في روح الروح (خ) ٣٣ عن المستدرك لهلال ناجي ص ٦٢٢ .

(١٩٠) الأصل : « خلق في أحسن تقويم » والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ التين : ٤.

(١٩١) الأصل : « قرشيه علويه ... » والتصويب من روح الروح وفيه : « خلق أغرّ عظيم » .

ما إن تبـــورك غيره من أمـــه مستورةُ وأبوهُ غيرُ زنيم(١٩٢)

قال أبو عبد الله بن الحجاج في عضد الدولة(١٩٣) :

ملك ألســـنتنا عن وصفــه غلقاتٌ عاجزات مُفحمه
ولَه شــيعةُ صـــدق كلُّهـــم قد تواصوا بينهم بالمرحمه(١٩٤)

وله(١٩٥) :

بُعِثتَ لتتلــو على العالمـــين بجُودكَ وحي النَّدى والكرم(١٩٦)
وتدعوهــــم أُمـــةً أُمـــة لينتهبوا مالكٌ المقتسم
فَلبُّوكَ لا العرب استصعبت(١٩٧) عليك ولا خالفتك العجم
رأوك إلى المجد تدعـــو العبـاد فألقوا جميعًا إليك السلم(١٩٨)

وله في ابن بقية(١٩٩) وقد خلع عليه(٢٠٠) :

بـــدرٌ بـــدا وحـــوله يـــوم الخميـــس الأنجـمُ

---

(١٩٢) الأصل : « ما ان بورك غير من حد أمه » تحريف وروايته فى روح الروح : « ما إن يودك غير حرّ أمه » والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ القلم : ١٣ فى الوليد بن المغيرة .

(١٩٣) البيتان فى ديوان ابن الحجاج « خ » ورقة ٣٥ « مصورة المجمع العراقى / شعر » من قصيدة طويلة مطلعها :

قال لي العاذل : خنها قلت : مه إن أسباب هواها محكمة

(١٩٤) الأصل : « بالرحمه » محرفة . وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ وتواصوا بالصبر وتواصو بالمرحمة ﴾ البلد : ١٧ .

(١٩٥) الأبيات من قصيدة طويلة قالها فى العزيز وكتب بها إلى مصر : ديوان ابن الحجاج مصورة المجمع العراقى برقم ٥١ ورقه ٢٠ .

(١٩٦) رواية الديوان : « لتتلوا على المسلمين ... الندى والنعم » .

(١٩٧) الأصل : « اسضعيث » .

(١٩٨) فى البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً ﴾ النساء : ٩٠.

(١٩٩) الأصل : « يقينه » محرفة ، وابن بقية هو محمد بن محمد بن بقية بن على ، يكنى أبا طاهر استوزره بختيار البويهى سنة ٣٦٢ هـ ، واستوزره المطيع ثم قضى عليه سنة ٣٦٦ هـ بواسط فسملت عينه ثم صلب سنة ٣٦٧ هـ وفيات الأعيان ٢ / ٦٢ .

(٢٠٠) الأبيات فى ديوان ابن الحجاج « خ » ورقه ٢٢ من قصيدة قالها وقد خلع عليه بعض الرؤساء يوم خميس وقد ولد لابن الحجاج مولود أولها : يا معشر الناس اعلموا أنى حر مسلم

في خلــــع أعـــــداؤه | من غيظهـم لم يرسموا(٢٠١)
فقبلـــــوا الأرضَ لـــه | يا مســلمين تَسلمــوا
ويا نصــــارى إن بـــدا | عيسى وجاءت مريم(٢٠٢)
فــلا يغرنكـــــــم | بل اخسئوا لا تُكلموا(٢٠٣)
ويا يهـــودُ أســـلموا | علـى يديه تـغنمـوا(٢٠٤)
ويا مجـــوس قد بـــدا | كسرى لكم فزمزموا

بديع الزمان أبو الفضل الهمذاني(٢٠٥) :

ألـم تَر أني في سَفــــرتي | لقيت الغنى والمُنى والأميرا(٢٠٦)
ولما [التقـينا] شـممت التراب | وكنت امرأ لا أشم العبيرا(٢٠٧)
لآل فريغـون في المكـــرمات | يَدٌ أولاً واعـتذارٌ أخيرا(٢٠٨)
إذا ما حَللــت بمغناهـــمُ | رأيت نَعيمًا وملكًا كبيرا(٢٠٩)

فصل
في العتاب

قال ابن الرومي من قصيدة يعاتب بها بعض الهاشميين(٢١٠) وكان سأله قفيزين من

---

(٢٠١) الأصل : « غيظه قد يرسموا » والمعنى : إن الأعداء لم يؤدوا مراسيم الخلع والتهنئة ، راجع رسوم دار الخلافة .
(٢٠٢) الأصل : « ويا نصاراً إن بد » ورواية البيت في الديوان : « إن أتى عيسى » .
(٢٠٣) الأصل : « وأحسنوا ولا تكلموا » والتصويب من الديوان وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ المؤمنون : ١٠٨ .
(٢٠٤) روايته في الديوان : « على يديه تسلموا » .
(٢٠٥) الأبيات في ديوانه ص ٣٣ ، ويتيمة الدهر ٢٩٢/٤ ، وفي الديوان مع آخرين بعد الثاني هما :
لقيت امــرأ ملء عين الزمـــا | ن يعلو سجايا ويرسو ثبيــرا
فلا يعــدم الملك ذا روعـــة | يمون المنى ويمـــر السريـــرا
(٢٠٦) الأصل : « سفرى ... والمنى » وروايته في اليتيمة :
ألم تر أني في نهضتي | لقيت المنى والغنى والأميرا
(٢٠٧) روايته في الأصل : « ولما تراشممت » والتصويب من الديوان واليتيمة .
(٢٠٨) في الأصل : « لا لفريعون ... يداً ولا واعتذاراً أخيرا » والتصويب من الديوان .
(٢٠٩) الأصل : « وملك » ، وفي البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً .. ﴾ الإنسان : ٢٠ .
(٢١٠) الأصل : « الهاشمين » .

الحنطة(٢١١) للكشك فأخرَّ إنفاذهما(٢١٢) :

سألتك حبًا لكشـــك القــدو ... ر أنسًا بتلك السجايا الظراف
كأني ســـألتك حب القلـــو ... ب تلك التي من وراء الشغاف(٢١٣)
سألتك قفزين من حنطـــة ... فجدتَ بكُرٍّ من المنع واف(٢١٤)
كـأني سـألتـك قُوت الـعبـا ... دِ في سنة البقرات العجاف(٢١٥)
أخفـت الجاعـة يـا هـاشـمـي ... يَ مُتهما لضمان الإيلاف(٢١٦)
وقد هتف اللـه في وحيـــ ... ـــه لقريش أشدَّ الهتاف(٢١٧)

وقال أبو الشمقمق(٢١٨) :

أويتُ دِهليزكم بُرهة ... ولم أكن آوى الدهاليزا
خبزى من السوق ومدحى [له] ... تلك لعمرى قسمة ضيزى(٢١٩)

وقال أبو عبد الله الضرير (٢٢٠) :

أردتُ زيارةَ الملكِ المُفدّى(٢٢١) ... لأمدَحَه وآخذَ منه رِفدا
فعبّس حاجبًا فقرأتُ « أمـا ... من استغنى فأنت له تصدى » (٢٢٢)

---

(٢١١) الأصل : « للحنطة »

(٢١٢) الأبيات فى ديوان ابن الرومى ١٥٩٥/٤ ضمن قصيدة طويلة فى ٤٠ بيتاً مطلعها :

أبا الفضل لا تحتجب إننى ... صفوح عن الخلف الوعد عاف

(٢١٣) الأصل : « كأني سلك ، ..... الشنفاف » تحريف ، وروايته فى الديوان : ذاك الذى من وراء الشغاف »

(٢١٤) الأصل : « سألتك فقيزين » .

(٢١٥) فى البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف .. ﴾ يوسف : ٤٦ .

(٢١٦) الأصل : « منها لضمان .. » وروايته فى الديوان : « متهماً لأمان الآلاف » .

(٢١٧) فى البيت إشارة إلى سورة قريش بما ضمنه تعالى من الأمن من الخوف ، والإطعام من الجوع .

(٢١٨) هو مروان بن محمد بصرى هجاء ، من موالى بنى أمية ، له أخبار مع أبى العتاهية وأبى نواس وغيرهما توفى ٢٠٠ هـ ، جمع شعره غوستاف غرنباوم وترجمه وحققه د . محمد يوسف نجم ط بيروت ١٩٥٩م وأخل الديوان بهما .

(٢١٩) الأصل : « ومدحى تلك .. » وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ تلك إذن قسمة ضيزى ﴾ النجم : ٢٢.

(٢٢٠) من شعراء اليتيمة ٩٠/٤ من أهل أبيورد ، وصفه بأن لِه شعراً ، والبيتان فى اليتيمة ٩١/٤ . ٢ .

(٢٢١) الأصل : « أوردت زيادة ... المفدا » والتصويب من اليتيمة .

(٢٢٢) الأصل : « حاجبٌ ... واما .. » والآية اقتباس من سورة عبس : ٥ ــ ٦ .

وقال أعرابي في سعيد بن سلم[٢٢٣] :

لكلِّ أخي مـدح ثـوابٌ يُعـدُّه ... وليس لِمدح الباهليِّ ثوابُ
مدحت ابن سلم[٢٢٤] والمديح مِهزَّةٌ ... فكان كصفوان عليه ترابُ
إذا ما أخٌ عاتبتـه ومدحتَـه ... فلم تـغن فيه مِدحةٌ وعتابُ
فأقرب ما في الأرض من شبهٍ به ... من الصخر صفوان عليه تراب[٢٢٥]

وقال إسماعيل القراطيسي[٢٢٦] :

لسـاني فيـكَ محتـاجٌ ... إلى التخليع والقطع
وأنيابـي وأضـراسي ... إلى التكسير والقَلع[٢٢٧]
لأن أخطـأت في مـد ... حِك ما أخطأت في منعي[٢٢٨]
لقـد أنزلـت حاجاتـي ... بـوادٍ غيـر ذي ذرعٍ[٢٢٩]

وقال أبو الحسن الموسوي[٢٣٠] :

قُل للعِـدى موتـوا بغيـ ... ـظكم فإن الغَيظَ مُردى[٢٣١]
ودعـوا عُـلاً أحـرزتُها ... يـا وادعينَ بطول جهدى
كـم بـين أيديكـم ويـ ... ـن النجم من نأيٍ وبُعد[٢٣٢]

---

(٢٢٣) الأصل : « مسلم » وسعيد بن سلم هو ابن قتيبة الباهلي ، سيد كبير ممدح وكان عالماً بالحديث والعربية ، وولي أرمينية والموصل والسند والجزيرة ، وولي أبوه البصرة مرتين ، توفي سنة ٢٠٩ هـ « راجع المعارف ٤٠٧ ، وفيات الأعيان ٤/ ٨٨ » والأبيات لعبد الصمد بن المعذل ديوانه ق ١١ ص ٧١ .

(٢٢٤) الأصل : « ابن سلمى » .

(٢٢٥) الأصل : « من شبة » مصحفة ، وفي هذا البيت والثاني إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا ﴾ البقرة ٢٦٤ .

(٢٢٦) هو إسماعيل بن معمر الكوفي ، مولى الأشاعثة ، كان مألفاً للشعراء ، يقصده أبو نواس ، وأبو العتاهية ويجتمعون في منزله . أخباره في الأغاني ٢٠/٨٨ ، والبيتان الأخيران في الأغاني ٢٠/٨٩ ، والورقة ص ١٠٨ ، ونسبا لابن الرومي في أنوار الربيع ٢/٢١٩ ، ولابن الحجاج في المنتحل ص ١٣٥ .

(٢٢٧) الأصل : « وانيابي .. واضراسي .. الي الي » .

(٢٢٨) الأصل : « في مدحك ..... » .

(٢٢٩) الإشارة في البيت إلى قوله تعالى : ﴿ ربنا إني اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع ..... ﴾ إبراهيم : ٣٧ .

(٢٣٠) هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الطاهر الملقب بالرضى ، ولد سنة ٣٥٩هـ وتوفي سنة ٤٠٦ هـ والبيتان في ديوانه ١/٢٧٧ .

(٢٣١) الإشارة في البيت إلى قوله تعالى : ﴿ قل موتوا بغيظكم ... ﴾ آل عمران : ١١٩ .

(٢٣٢) روايته في الديوان : « من قرب وبعد » .

فصل

فى التشبيهات [٢٣٣]

قال ابن طباطبا فى ليلة قصيرة[٢٣٤] :

وليلةٍ مثلِ أمر الساعة اشتبهت[٢٣٥] حتَّى تقضتْ ولَم نَشعر بها قِصرا
مَا يَستطيعُ بليغ وَصفَ سُرعتها بَانتْ ولم تعلقْ وَهمًا ولا نَظرا[٢٣٦]

يريد قوله تعالى : ﴿ وَمَا أمرُ الساعةِ إلَّا كَلَمْحِ بالبَصرِ أَو هُوَ أَقرَبُ ﴾[٢٣٧] .

ولابن الرومى فى تشبيه خرق الناس لنوادر الطرف لئلا تسرق [٢٣٨] كخرق الخضر السفينة لئلا يأخذها الملك غصباً [٢٣٩] .

رُبَّ مَضار تَجر مَنفعةً تَدعُو إليها ثَواقِبُ الفِطَن
كفعلةِ الخضر بالسفينة إذْ خافَ الجلندَىْ مُسخّر السفن[٢٤٠]
فامتثل الناس تلك فى خَرقها السفا فَصار لأحب السن[٢٤١]
إن يوجبُ الدهرُ كَدرْ[٢٢] سائله إلا به أبنَةٌ مِن الأبَنِ

---

(٢٣٣) الأصل : « الشبيهات » محرفة .

(٢٣٤) شعر ابن طباطبا ، ق ٦٠ ص ٥١ ، وسرور النفس ص ٣٥ ، وذكرهما التيفاشى على أنهما « أبلغ ماقيل » . و « من غاب عن المطرب ص ٨٤» .

(٢٣٥) روايته فى سرور النفس : « اقتربت » .

(٢٣٦) الأصل : « بليع .. فابت ولم تعتلق .. ولا نطرا » ، وروايته فى سرور النفس : « لا يستطيع .. كانت ولم تعتلقْ » .

(٢٣٧) النحل : ٧٧ .

(٢٣٨) الأصل : « لتراق الطرق ليلاً يسرق » .

(٢٣٩) الأبيات أخل بها ديوان ابن الرومى .

(٢٤٠) الأصل : « الحلندى » مصحفة . والجَلَندى لغة الفاجر ، ويضم أوله وثانيه مقصورة : اسم ملك عمان « تاج العروس » ، وفي تفسير القرطبي لقوله تعالى : ﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ﴾ ص ٤٠٧٥ أنه قيل فى اسم الملك « الجَلَندى » ، وفى البيت إشارة لقوله تعالى في سورة الكهف عن خرق الخضر للسفينة : ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾ .

(٢٤١) الأصل : « السنا مصار من لاحب السنين » والسفا : أى السفائن على حد قولهم : المنازل ، واللاحب : الواضح .

(٢٤٢) الأصل : « كور» محرفة .

ولابن الفتح كشاجم في وصف بستان(٢٤٣) :

يَاحـــبذا يومًـــا ونَحـــنُ علـــى ... رُءُوسها نَعقـدُ الأكـاليـلا(٢٤٤)

فى جنـــةٍ ذُللـتْ لِقَاطفهـــا ... قُطوفُهَا الـدَّانيـاتُ تَذليـلا(٢٤٥)

ولغيره :

حَديقــةٌ أنهــارُها مكســـوةٌ ... بِالظلِّ من أشجارِها الممدود(٢٤٦)

فيها طَرائق نرجس وشـــقَائق ... وكـأنـهــا مِن أعينٍ وَخُدودِ(٢٤٧)

وله في وصف يوم حار(٢٤٨) :

رُبَّ يَـــومٍ هَـــواؤه يَتلظَّـــى ... فَيـحــاكـى فُؤادَ صَبِّ مُتـيـم

قُلتُ إذ صَلَّ حَـرّه حُــرَّ وجهــى ... ﴿ربنا اصرف عنا عذاب جهَنم﴾(٢٤٩)

وله في وصف يوم صالح من زمان طالح(٢٥٠) :

ويوم أُنسٍ حَسَن الـبِشــرِ(٢٥١) ... عَذْبِ الـسَّجـايا طَيِّب الـنـشـر

شَـبهتــــه مُـنتــزعًا مِن يــد ... الأحداثِ ذَاتِ الشرِّ والـضر(٢٥٢)

بالـلـبن الـســائغ ذَاكَ الـذى ... مِن بـينِ فَرثٍ ودَمٍ يَجـرى(٢٥٣)

---

(٢٤٣) ديوان كشاجم ق ٣٨٢ ص ٣٨٨ ، وفى « من غاب عن المطرب ص ٧٠ » .

(٢٤٤) الأصل : « تعتعد » تحريف .

(٢٤٥) الأصل : « الدائنات » تحريف ، وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ﴾ الإنسان : ١٤ .

(٢٤٦) الأصل : « فى حديقة ... والطل .. ممدود » وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ وظل ممدود ﴾ الواقعة : ٣٠ .

(٢٤٧) الأصل : طرائف وترجيس « تحريف .

(٢٤٨) البيتان للثعالبى : شعره ق ١٨١ ص ١٨٦ « ضمن مجلة المورد » ومن غاب عنه المطرب ص ٦٦ .

(٢٤٩) الأصل : « صل حر وجهى » ورواية الثانى فى من غاب عن المطرب « قلت : إذ أصاب ... » ، والشطر الثانى من البيت جزء من آية الفرقان : ٦٥ .

(٢٥٠) الأبيات للثعالبي شعره ق ٨٤ ص ١٦٢ « مجلة المورد » ومعها بيتان بعد الاول .

(٢٥١) رواية الشطر فى شعره : « ويوم سعد ... » .

(٢٥٢) الأصل : « شبهته مبترعا » والتصويب من الديوان .

(٢٥٣) في البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً ﴾ النحل : ٦٦ .

لابن الرومي[٢٥٤] :

قاتلَ اللهُ طيلسانَ ابن حربٍ ... كَيفَ أنسى الأضغاث والأحلاما[٢٥٥]

قد رأينا الرياحَ تَصرعُهُ صر ... عَ رياح إذا اقشعر غَماما

طيلسان يَظلُّ لابسُه من[٢٥٦] ... خَشية المَزقِ فيه يُخفي الكلاما

فهو يَمشي هونًا على الأرض إن خا ... طبه الجاهلونَ قالَ : سَلاما[٢٥٧]

وله[٢٥٨] :

يابن حربٍ كَسوتني طَيلسانا ... أمْرَضَتْه الأوجاعُ فَهو سَقيمُ

فإذا ما رَفوتُه قال سُبـ ... حانَكَ مُحيِ العِظامِ وهِيَ رَميم[٢٥٩]

فصل

في التأذي بالمطر

قال بعض المحسنين :

هُو الغَيثُ إلا أنه باتصالِه ... أذى لَيس قَولُ اللهِ فيه بباطِل[٢٦٠]

لَئن كان أحيا كلَّ رطبٍ وَيابسٍ ... لَقد حَبس الأحبابَ وسطَ المنازل

يريد قوله تعالى : ﴿ إن كانَ بكمْ أذىً مِن مَطر ﴾[٢٦١] .

---

(٢٥٤) الأبيات أخل بها ديوانه بتحقيق د . حسين نصار .

(٢٥٥) الأصل : « أنسى الاضغات » .

(٢٥٦) الأصل : « ما ظل لا تسه .. » .

(٢٥٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ الفرقان : ٦٥ .

(٢٥٨) البيتان أخل بهما ديوان ابن الرومي تحقيق حسين نصار ، وهما منسوبان إلى الحمدوي في ديوانه « ضمن مجلة المورد » ق ٥٨ .

(٢٥٩) في الأصل : « رقوته » محرفة . وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : قال ﴿ من يحيى العظام وهي رميم ﴾ يس : ٧٨ .

(٢٦٠) الأصل : « أذي » .

(٢٦١) النساء : ١٠٢ .

فصل

فى ذكر قول الله تعالى

﴿ ولا على المريض حرج ﴾[٢٦٢]

قال ابن الرومي[٢٦٣] :

أُعفُ أخاكَ المريض من حرج　　أعفاه منه الإلهُ فى زبره[٢٦٤]

هَب لأخى السكر ما جناه وَعَا　　قِبْه إذا [ما] أفاق من سكره[٢٦٥]

ولبعضهم :

صُنعُ الإلهِ مُصاحبٌ لَك يَا　　مُستصحبًا قَلبى غَداة خرَج[٢٦٦]

إن عاق عن تشييع مَوكِبكم　　مَرضى فَليس عَلى المريض حَرجْ[٢٦٧]

فصل

فى فنون مختلفة

قال أبو الخطاب[٢٦٨] فى سرادق وقد حميت عليه الشمس :

هل أنت منقذ نفسٍ من حشاشتها　　بعض المنية[٢٦٩] مشدود بها الرمق

إذ نحن[٢٧٠] فى النار صرعى قد أحاط بنا　　سرادق النار إلا أنه حرق

---

(٢٦٢) الأصل : « ليس على المريض .. » والصواب ما أثبتناه . والآية من النور : ٦١ .

(٢٦٣) البيتان فى ديوانه ٣/٩٠٦ ق ٦٧٤ .

(٢٦٤) الأصل : « عن حرج .. اعفاه عنه » .

(٢٦٥) الأصل : « وعافيه إذا فاق » تحريف وسقط التصويب من الديوان .

(٢٦٦) الأصل : « مستحصباً ... جُرح » .　　(٢٦٧) الأصل : « تشيع موكبه ... » .

(٢٦٨) لعله أبو الخطاب البهدلى ، وقد ترجم له ابن المعتز فى طبقاته ص ١٣٢ .

(٢٦٩) الأصل : « المنيه » .

(٢٧٠) الأصل : « نحض » .

ولما سمع ابن الرومي قول اكدويدى(٢٧١) في قوله :

نحن قَسمنا بَينهم كلَّ المرا(٢٧٢)

قَومٌ يَجرون الحريـ ـرَ وأناسٌ فى العرا(٢٧٣)

هـا ذَاكَ فى دجلته يَسكن قَصرا بِشرا(٢٧٤)

وذاكَ فى قريته يَسكن كوخًا يكرا(٢٧٥)

نقض عليه قوله بأن قال :

نحن قسمنا بينهمْ ذاك المرا

ولو تَولى غَيرهُ قسمةَ أرزاق الوَرى(٢٧٦)

جرتْ خطوبٌ بَيننا لكننا تَحتَ العَرا(٢٧٧)

وقال أبو الفتح كشاجم في ابنه أبي الفرج(٢٧٨) :

لولا أبو الفرج الذى فرجت به كُرَبى لما خفَّت لُبودُ جيادِى(٢٧٩)

ولَجُلت آفاقَ البلاد وَحزنها(٢٨٠) حَتى أكثر بالغنى حُسَّادى

لكن سبقتُ به الشراء ففاتنى وعجلتُ قبل المالِ بالأولاد(٢٨١)

خَالفتُ ما جاء الكتابُ بِنصه فَلذاك مَا مَلك الزمانُ قِيادى(٢٨٢)

يعني قوله تعالى : ﴿ المالُ والبنونَ زينةُ الحياة الدنيا .. ﴾(٢٨٣) .

ولبعضهم في ذم الزمان :

بِئسَ الزمانُ أنت يا زمانَنا لِحُبِّك الغدر تصافى الغدر(٢٨٤)

---

(٢٧١) كذا في الأصل ، ولم نهتد إلى صواب الاسم ، وأبيات ابن الرومى لم نجدها فى الديوان .

(٢٧٢) الأصل : « المدا » .

(٢٧٣) الأصل : « الجرير .. القرا » .

(٢٧٤) الأصل : « بسكر قصرا بشراً » .

(٢٧٥) الأصل : « قرينه يسكس » .

(٢٧٦) فى البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ﴾ الزخرف : ٣٢ .

(٢٧٧) الأصل : « خطو بيتاً .. العرى » .

(٢٧٨) الأصل : « أبو الفرج » والأبيات فى ديوان كشاجم ق ١٣٤ ص ١٤٣ .

(٢٧٩) الأصل : « كربى .. ليود .. » .

(٢٨٠) رواية الديوان : « ولجلت ... وجبتها .. » .

(٢٨١) الأصل : « الثرا .. والاولادى » .

(٢٨٢) الأصل : « فلذلك ما ملك .. » ، ورواية الديوان : « قد ملك .. » .

(٢٨٣) الكهف : ٤٦ .

(٢٨٤) الأصل : تصافى الخدر .. » .

شَبـهتُ أيـامَك بـالـسـاعـةِ بَل أدهى مِن الساعة حقًا وأمرْ[٢٨٥]

وقال السري الموصلي من قصيدة[٢٨٦] :

عاد بحر السرور بالشيب جزراً بَعد أن كانَ بالشبيبة مَدا[٢٨٧]

وأساءَ الزمانُ فيه إلينا حينَ أعطى القليل منه وأكدى[٢٨٨]

وقال القاضي بن عبد العزيز[٢٨٩] :

ومَا أخشى قصوراً عن مرام ومثلك [لي] إلى الدنيا شفيعُ[٢٩٠]

ومثلكَ لا ينبه[٢٩١] غير أنَّا أتانا الأمرُ بالذكر النفوعُ

يريد قوله تعالى : ﴿ وذكِّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين ﴾[٢٩٢] .

[٢٩٣] وقال أبو القاسم بن بابك[٢٩٤] من قصيدة :

وأنت الفخر والملك المرجا فدُمْ بالسَعدِ والجَدِّ المُعان[٢٩٥]

ونط بالملك همةَ مستقل تعاظم إنْ تُعززه بشان[٢٩٦]

---

(٢٨٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ القمر : ٤٦ .

(٢٨٦) البيتان فى ديوان السرى الرفاء ٦٦/٢ فى مدح الأمير أبى الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان ومطلعها :

رد جفني شامخ الدمع يندى حين حييته فأحسن ردا

(٢٨٧) فى الأصل : « عاد بعد السرور ...حزرا » ، رواية الديوان : « بعدما كان بالشبيبة » .

(٢٨٨) الأصل : « وأساء والزمان .. » ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأعطى قليلا وأكدى ﴾ النجم : ٣٤ .

(٢٨٩) هو أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى « ت ٣٩٢ هـ » صاحب « الوساطة بين المتنبى وخصومه » راجع أخباره وترجمته ، اليتيمة ٢٣٨/٣ ، معجم الأدباء ٢٤٩/٥ .

(٢٩٠) الأصل : « إلى أوجسد الدنيا » وما بين القوسين زيادة على الأصل ليستقيم الوزن .

(٢٩١) الأصل : « ومثلك لا ينبه » . (٢٩٢) الذاريات : ٥٥ .

(٢٩٣) وقع خلل في الأصل المخطوط إذ ينقطع سياق موضوع اقتباس الشعراء « في فنون مختلفة » وينتقل إلى موضوع يدخل فى سياق « فصل فى المجاز » مما سيرد وضمن الباب الحادى والعشرين ، وتأتى هذه النصوص الستة ضمن فصل المجاز ، وهى أدخل فى باب موضوعنا ، لذا أوردناها فى مكانها المناسب ، ونقلنا ما يتصل بالمجاز إلى موضعه المناسب .

(٢٩٤) أبو القاسم عبد الصمد بن بابك ، شاعر مجيد مكثر من أهل بغداد ، طاف البلاد ومدح الرؤساء « له ديوان مخطوط ، توفي ببغداد سنة ٤١٠ » راجع اليتيمة ٣ / ١٩٤ ، وفيات الأعيان ٣ / ١٩٦ » .

(٢٩٥) الأصل : « فدر بالسعد والجد » . (٢٩٦) الأصل : « بثاني » .

وغمر يَديك إن يَعروكَ خطبٌ فعينانٌ له نضّاختانِ(٢٩٧)

ولأبي الفتح البستي(٢٩٨) :

إذا انقادَ الكلامُ فَقُدهُ طوعًا(٢٩٩) إلى ما تَشتهيه(٣٠٠) مِنَ المعاني

ولا تكره بيانك إن تأبى فلا إكراه في دين البيان(٣٠١)

وقال أيضاً(٣٠٢) :

جُدْ بالقليل إذا تعذّر غيرُه واسعدْ ببكر مدائحيَ والثيب(٣٠٣)

واعلم بأن الغيم يمنح طلّه إن لم يَجُد بغياثٍ وَبلٍ صيِّب(٣٠٤)

وإذا عَدمتَ الماءَ بعدَ طِلابِه جازَ التيممُ بالصعيدِ الطيبِ(٣٠٥)

وقال أيضاً(٣٠٦) :

أبا أحمد شعرى قتيل مواعد مطلت بها والدَّين يُلزمك الديه

منحتك من مدحي صلاة ورحمة فلا تجعلن رفدى مكاءً وتَصديه(٣٠٧)

---

(٢٩٧) الأصل : « وغمر يدك والذي إن عز خطب » ، وتنوين « عينان » للضرورة الشعرية ، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ الرحمن : ٦٦ .

(٢٩٨) البيتان في ديوانه ص ٣١٩ .

(٢٩٩) في الديوان : « عفوا » .

(٣٠٠) الأصل : « ما يشتهيه » مصحفة .

(٣٠١) الأصل : « ولا تكر بيانك .. » وفيه اقتباس من قوله تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ البقرة : ٢٥٦ .

(٣٠٢) الأبيات في ديوانه ص ٢٢٣ .

(٣٠٣) الأصل . « واستعد ببكر مدايحي والثبب » والتصويب من ديوانه .

(٣٠٤) الأصل : « يمنح ظله .. بغياب » والتصويب من ديوانه ، والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإن لم يُصبها وابل فطلّ ﴾ البقرة : ٢٦٥ .

(٣٠٥) « الأصل : « المتيم » تحريف والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر ... فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ﴾ المائدة : ٦ .

(٣٠٦) ديوان البستي ق ١٤٩ ص ٣٧٦ وخرجهما من الاقتباس .

(٣٠٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية .. ﴾ الأنفال : ٣٥ .

وقال أيضاً[٣٠٨] :

أنت امرؤٌ لا ترعوى تَائباً[٣٠٩]	من شيمة العدوان والظلم
أغواكَ بالعُدوان طَبعٌ خَلا	من شيمة العِصمةِ والعلمِ
لِذاكَ فَارقْتُكَ مُستبدلاً	منك امرأً مُستكمل الحلم[٣١٠]
يَقودُه الحق فيعفو ولا	تأخذه العِزةُ بالإثم[٣١١]

وقال بعض أهل العصر[٣١٢] :

ليس في الأرض مثلُ نيسابور	بَلدٌ طيبٌ ورب غفورُ[٣١٣]

فصل
في ذكر التجنيس

قال : التجنيس في النظم والنثر كالطراز في الثوب وهو أحد أبواب البديع في الكلام[٣١٤] [و][٣١٥] قد جاء من ذلك في القرآن ما لا شيء أحسن وأبرع منه ، واقتبس منه أهل الصنعة[٣١٦] . قال الله تعالى : ﴿**وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين**﴾[٣١٧] وقال تعالى : ﴿**وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف**﴾[٣١٨] . وقال سبحانه وتعالى : ﴿**فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه**﴾[٣١٩] ، وقال جل ذكره : ﴿**فأقم وجهك للدين القيّم**﴾ [٣٢٠] وقال عز وجل : ﴿**يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار**﴾[٣٢١] ، وقال تعالى : ﴿**وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى**

(٣٠٨) ديوان البستي ق ١٢٨ ص ٣٧٠ وخرجهما من الاقتباس .

(٣٠٩) الأصل : « مرة لا ترعوني تائباً » . (٣١٠) الأصل : « امرّ ستكمل » .

(٣١١) الأصل : « يقوده الحق فيعنوا .. » والإشارة فيه إلى قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ﴾

(٣١٢) ذكر البيت الثعالبي في لطائف المعارف ص ١٩٥ ، ونسبه لبعض الطاهرية في نيسابور ، ونسبه ياقوت في معجم البلدان « نيسابور » إلى أبي العباس الزوزني المعروف بالمأموني .

(٣١٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ بلدة طيبةٌ ورب غفور ﴾ سبأ : ١٥ .

(٣١٤) الأصل : « كلام » . (٣١٥) زيادة ليست في الأصل .

(٣١٦) الأصل : « الصحة » .

(٣١٧) النمل : ٤٤ وفي الأصل : « وأسمعت مع سليمان رب العالمين » .

(٣١٨) يوسف : ٨٤ وفي الأصل : « بأسفى » . (٣١٩) يوسف : ١٩ .

(٣٢٠) الروم : ٤٣ . (٣٢١) النور : ٣٧ .

بجانبه وإذا مسه [الشرّ] فذو دعاء عريض ﴾[٣٢٢] ، وقال تعالى : ﴿ فروح وريحان وجنة نعيم ﴾[٣٢٣] ، وقال : ﴿ وجنا الجنتين دان ﴾[٣٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ حقيق على أن [لا] أقول على الله إلّا الحق ﴾[٣٢٥] .

فصل
في الطباق

قوم يجعلون الطباق كما قال الله تعالى : ﴿ خلق الموت والحياة ﴾[٣٢٦] ، وكما قال : ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ﴾[٣٢٧] ، وقال تعالى : ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾[٣٢٨] ، وقوله عز ذكره : ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾[٣٢٩] ، أشبه بالطباق ، وقوله جل جلاله : ﴿ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرا ﴾[٣٣٠] .

ومنها قول ابن بسام[٣٣١] ويروى لغيره :

أشهد بالله وآياته   شهادة صادقة خالدة
أن علي بن أبي طالب   إمامنا في سورة المائدة

يعني قوله : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾[٣٣٢] .

ومنها قول جحظة لأبي منصور الفقيه :

آبدة ما مثلها آبدة   جماعة أخلاقهم واحده
قد حفظوا القرآن واستظهروا   ما فيه إلا سورة المائده[٣٣٣]

---

(٣٢٢) فصلت : ٥١ وما بين المعكوفين ساقط في الأصل وفيه : « وفاء عريض » .
(٣٢٣) الواقعة : ٨٩ . (٣٢٤) الرحمن : ٥٤ وفي الأصل : « جنا » .
(٣٢٥) الأعراف : ١٠٥ وما بين المعكوفين ساقط في الأصل .
(٣٢٦) الملك : ٢ . (٣٢٧) الفرقان : ٦٢ .
(٣٢٨) التغابن : ٢ . (٣٢٩) البقرة : ١٧٩ .
(٣٣٠) التوبه : ٨٢ ، ومابين القوسين زيادة ليست في الأصل ليظهر بها الطباق .
(٣٣١) مضت ترجمته في الاقتباس : ٢ / ١٦٧ هـ ١٤٢
(٣٣٢) المائدة : ٥٥ .
(٣٣٣) البيت الثاني فقط بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ص ٣٣ ، واللطف واللطائف ص ٥١ ، وهو في وفيات الأعيان ١٧٠/٢ وقبله بيت آخر .

قول ابن الحجاج لرجل دعاه في قوم وأخر طعامهم :

يا ذاهبًا في داره جائيًا　　بغير معنى وبلا فائده
قد جُنَّ أضيافك من جوعهم　　فاقرأ عليهم سورة المائده[٣٣٤]

وقال أبو طالب المأموني[٣٣٥] على مائدة[٣٣٦] :

فَضَلْتُ[٣٣٧] جميع الأواني وفُقت　　فما فيَّ منقصةٌ واحدهْ
مَقَرّى منازلُ صيد الملوك　　وفيَّ أتت سورة المائدهْ

وقال ابن بسام[٣٣٨] ويروى لغيره :

مَن جفاني من البرية طرا　　ورماني وسبَّني في المحافل[٣٣٩]
فاللواتي عليه[٣٤٠] حرمهنَّ الـ　　ـلَّهُ في سورة النساء فواعلْ

وقال محمد بن وهيب الحميري[٣٤١] :

تَشبهت بالأعراب أهل التعجرف　　فَدلَّ على دَعواك قُبحُ التكلف[٣٤٢]
لسان عراقي إذا ما صرفته　　إلى لغة الأعراب لم يتصرف

---

(٣٣٤) البيتان في ملح شعرية من ديوان ابن الحجاج « خ » ورقة ٩ ، وفيه الثاني : « قد مات أضيافك ... » ، والبيتان في اليتيمة ٣ / ٨٢ ، والثاني في التمثيل والمحاضرة ص ٣٠٣ ، محاضرات الأدباء ٢ / ٦٣٧

(٣٣٥) هو عبد السلام بن الحسين ، شاعر وأديب يتصل نسبه بالمأمون العباسي ، ولد ببغداد وتعلم بها ، وامتدح الصاحب بن عباد ، توفي سنة ٣٨٣ هـ راجع يتيمة الدهر ٤ / ٨٤ .

(٣٣٦) البيتان في اليتيمة ٤ / ١٩١ .

(٣٣٧) الأصل : « فصلت » .

(٣٣٨) البيتان غير موجودين في مجموع شعره . راجع كتاب الشعراء لعلي حمودان القسم الثاني ، وقد ورد بيتان على قافية النون في المعنى نفسه ص ١٢٠ لعلي حمودان ، وص ١٣٣ « مجلة المورد » / ١٩٨٦ لمزهر السوداني وفي البيتين إشارة إلى المحارم في آية ٢٣ من سورة النساء .

(٣٣٩) الأصل : « البرته .. وسيتني » .

(٣٤٠) الأصل : « فاللواتي عليهن » تحريف .

(٣٤١) الأصل : « محمد بن وهب » ، وهو شاعر بصري مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، مدح المأمون والمعتصم سنة ٢٢٥ جمع شعره د . يونس السامرائي ضمن : « شعراء عباسيون » .

(٣٤٢) الأصل : « على دعوا لفتح » والتصويب من مجموعه الشعرى .

لئن كنت للإعراب[٣٤٣] والنحو حافظاً لقد كنت من قراء سورة يوسف [٣٤٤]

يعني أنه كان سائلاً ومن عادة قراء الأسواق الاستكثار من قراءة هذه السورة .

وقال ابن الحجاج[٣٤٥] :

ما لي وما للخطوب قد غَريت تأكلُ لَحمي لا هُنِّيتْ أكلي
كأنني [وهي] شحمة طُرحتْ والنملُ يسعى في مدرج النملِ[٣٤٦]
وما الحالي ـ من ضعف ـ منته[٣٤٧] كأنها أيِّم بلا بعل
حتى أحلت لي الضرورةُ ما حرَّم ربي في سورة النحل[٣٤٨]

يعني قوله تعالى : ﴿ إنما حرَّم عليكم الميتة والدم ولحمَ الخنزير ﴾[٣٤٩] .

وقال أيضاً :

خليلي ازففا بنت الكروم[٣٥٠] إلى كفء لها متنا كريم
ولا سيما إذا هبت جَنوب تؤلف بين[٣٥١] أشتات الغيوم
نعيم فيه الهاكم مقيمًا[٣٥٤] بـ وثم لتسألن عن النعيم[٣٥٥]
كما يبكي الوصي[٣٥٣] بغير حزن إذا استولى على مال اليتيم
ودمعت السماء بما يُندّي الثـ ـرى[٣٥٢] ويَبلُّ أذيال النسيم

(٣٤٣) الأصل : « كتب الاعراب » والتصويب من مجموعه الشعرى .

(٣٤٤) الأبيات فى شعر محمد بن وهيب الحميرى ق ٤٣ ص ٨٦ وضمن « شعراء عباسيون » ق ٢٤ ص ٨١ جمع د . يونس السامرائى ، وفيه : أنها تنسب أيضاً لدعبل شعره ص ٣٠٩ وعمارة بن عقيل : ديوانه ص ١٠٠ .

(٣٤٥) الأبيات إلا الأخير فى ديوان ابن الحجاج . الورقة ٣٢ ، والأول والثانى فى المنتحل ص ١٤٧ .

(٣٤٦) فى الأصل : « كأننى شحمة قد طرحت » ، وما بين القوسين زيادة من المنتحل .

(٣٤٧) فى الأصل : « منتهى » .

(٣٤٨) الأصل : « سورة النمل » تحريف إذ ليس فى سورة النمل الآية الآتية .

(٣٤٩) النحل : ١١٥ .

(٣٥٠) الأصل : « ارتفا بيت الكروم » تحريف .

(٣٥١) الأصل : « هبت حبوب بين » .

(٣٥٢) الأصل : « السما بما تبدى الثرى وبيل » .

(٣٥٣) الأصل : « كما يبلى الوصى » .

(٣٥٤) كلمة لم نتبين قراءتها رسمت « ايتيا » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣٥٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ثم لتسألن يومئذٍ عن النعيم ﴾ التكاثر : ٨ .

وقال أيضاً[٣٥٦] :

لستُ أدرى أهم تماثيل صُفر ... ونُحاسٍ مُجوفٍ أو رُخامِ[٣٥٧]
فكأنى أقرأ بحرف أبى عمرو ... وعلى[٣٥٨] القومِ سورةَ الأنعام

وقال آخر في وصف جُبّة[٣٥٩] :

دَبّ فيها البلى فلانتْ ورقتْ[٣٦٠] ... فهى تقرا إذا السماء انشقتْ

وقال آخر في معنى آخر :

ألا [يا][٣٦١] أيها الأمر الـ ... ـلذى الهمُ به بَرْحْ
إذا ضَاقَ بك الأمرُ ... فَفكر فى ألم نَشرحْ
فإنّ العُسَرَ مقرونٌ ... بيُسرين فلا تَبرحْ

وقال أبو العباس المصيصى في إمام مُغَفل[٣٦٢] :

إذ قَرأ العاديات في رجبٍ ... لَم يُفنِ آياتِها[٣٦٣] إلى رجبِ
هذا وما يَستطيع[٣٦٤] فى سَنةٍ ... يختمُ تَبتْ يدا أبى لهبِ

وقال أبو القاسم بن العلاء الأصفهاني[٣٦٥] :

أصبحتَ صبًا دَنِفًا ... بينَ عَناءٍ وكَمَدْ
أعوذُ منْ شرِّ الهوى ... بِقلْ هُوَ اللهُ أحد[٣٦٦]

---

(٣٥٦) البيتان من قصيدة طويلة فى مديح عضد الدولة . مطلعها : « كل حى على غير حرام » ديوان ابن الحجاج « خ » ورقة ٢٨ .

(٣٥٧) الأصل : « أو رحام » ، ورواية الشطر الثانى فى الديوان : « أم نحاس مجوف أم .. » .

(٣٥٨) الأصل : « بن عمرو على » ، والتصويب من الديوان .

(٣٥٩) الأصل : « حية » والتصويب من اللطف واللطائف ص ٥١ ، ونسب إلى ابن مجاهد فى خاص الخاص ص ٦٦ .

(٣٦٠) الأصل : « دب فيها البلاء .. » والتصويب من اللطف واللطائف ص ٥١ .

(٣٦١) زيادة ليست فى الأصل .

(٣٦٢) الأصل : « مقفل » تحريف .

(٣٦٣) الأصل : « يفنى آياته » .

(٣٦٤) الأصل : « ما يستطيع » .

(٣٦٥) هو أبو القاسم غانم بن أبى العلاء من شعراء اليتيمة قال عنه الثعالبى : « شاعر ملء ثوبه محسن ملء فمه » راجع اليتيمة ٣ / ٣٢٤ ، واللطائف وتحسين القبيح ص ٩٧ .

(٣٦٦) الإشارة إلى سورة الإخلاص .

الباب الحادى والعشرون

فى

اقتصاص بعض ما فى القرآن من الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتجنيس والطباق وما يجرى مجراها

الباب الحادى والعشرون

فى اقتصاص بعض ما فى القرآن من الإيجاز [1] والتشبيه والاستعارة والتجنيس والطباق وما يجرى مجراها[2]

فصل

فى ذكر الإيجاز [3]

قال من أراد أن يتعرف[4] جوامع الكلام وفضل الاختصار[5] وبلاغة الإيماء وكفاية الإيجاز فليتدبر القرآن ، وليتأمل علوه على سائر الكلام ، فمن ذلك قول الله عز ذكره قال : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا** .. ﴾[6] . قال استقاموا كلمة واحدة اشتملت على الطاعات كلها في الإيماء والإيجاز[7] ، وذلك لو أن إنساناً أطاع الله مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتهامن الاستقامة ومن ذلك قوله : ﴿ **أولئك لهم الأمن** ﴾[8] ، إنما هو من الخوف والخوف مكروه والمكروه منع المحبوب أو وقع مسخوط ، فإذا نالوا الأمن بإطلاق ارتفع عنهم الخوف وارتفع بارتفاعه المكروه ، قال[9] ومن ذلك قوله عز ذكره :

﴿ **أوفوا بالعقود** ﴾[10] كلمتان[11] قد جمعتا ما عقده الله تعالى على خلقه من طاعته فيما بينه وبينهم ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **والفلك [التي] تجري في البحر بما ينفع الناس** ﴾[12] ثلاث كلمات تجمع[13] من أصناف التجارات وأنواع المرافق

(١) الأصل : « الانجاز » ، وفى مقدمة كتابه حين عرض أبواب الكتاب : « من الإيجاز والإعجاب » ١ / ٢٧ .

(٢) الأصل : « مجراه » .

(٣) الأصل : « الانجاز » .

(٤) الأصل : « تعرف » .

(٥) الأصل : « الاحتصار » .

(٦) فصلت : ٣٠ .

(٧) الأصل : « الايتا والاترجاز » .

(٨) الأنعام : ٨٢ .

(٩) الأصل : « قل » .

(١٠) المائدة : ١ ، الأصل : « بالقعود » .

(١١) الأصل : « كلمتا .. كلما » .

(١٢) البقرة : ١٦٤ ، وما بين المعكوفين ساقط في الأصل .

(١٣) الأصل : « يجمع » .

بركوب السفن ما لا يبلغه الإحصاء ومن ذلك قوله عز وجل في وصف خمر الجنة : ﴿ **لا يصدعون عنها ولا ينزفون** ﴾[14] . وهاتان الكلمتان قد أتتا[15] على جميع عيوب الخمر[16] ، فقال : ومن ذلك قوله عز وجل في وصف فاكهة الجنة : ﴿ **لا مقطوعة ولا ممنوعة** ﴾[17] فجمع بهاتين الكلمتين جميع تلك المعاني[18] ومن ذلك قوله ﴿ **لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم** ﴾[19] كلام يجمع جميع ما نبتته الأرض ، وقوله تعالى : ﴿ **ولهن مثل الذي عليهن** ﴾[20] كلام يشتمل على جميع ما يجب[21] على الرجل من حسن معاشرة النساء وصيانتهن[22] وإزاحة علتهن وبلوغ كل مبلغ مما[23] يؤدى إلى مصالحهن ، وعلى جميع ما يجب[24] من طاعة الأزواج وحسن مشاركتهم ومساعدتهم ، وطلب مرضاتهم ، والمحافظة على حقوقهم ، ومثل هذا كثير فى القرآن غير مشكل إعجازه على ذوى الأفهام .

فصل
فى ذكر التشبيه

أى تشبيه أحسن وأبلغ من تشبيهه تعالى النساء اللواتى لم يطمثن[25] « بالبيض المكنون »[26] وتشبيهه إياهن في الحسن والنعمة والنضارة والغضارة بالياقوت[27] وتشبيهه تعالى[28] اصطفاف[29] الغزاة [في][30] المعركة لا ينغل[31] صفوفهم خلل

---

(14) الواقعة : 19 .
(15) الأصل : « إننا » .
(16) النص فى الحيوان 3 / 86 وفيه يقول : « ولى كتاب جمعت فيه آيات من القرآن لنعرف بها فضل ما بين الإيجاز والحذف ، وبين الزوائد والفضول والاستعارات فإذا قرأتها رأيت فضلها فى الإيجاز وترك الفضول ، فمنها قوله حين وصف خمر أهل الجنة ﴿ **لا يصدعون عنها ولا ينزفون** ﴾ وهاتان الكلمتان قد جمعتا عيوب خمر أهل الدنيا » .
(17) الواقعة : 33 .
(18) قول الجاحظ في الحيوان 3 / 86 وفيه إضافة : « وهذا كثير قد دللتك عليه فإن أردته فموضعه مشهور » .
(19) المائدة : 66 .
(20) البقرة : 228 .
(21) الأصل : « تجب » .
(22) الأصل : « وصيابهن » .
(23) الأصل : « فما » .
(24) الأصل : « على .. تجب » .
(25) الأصل : « يطمثهن » .
(26) يعنى قوله تعالى : ﴿ **كأنهن بيض مكنون** ﴾ الصافات : 49 .
(27) يعنى قوله تعالى : ﴿ **كأنهن الياقوت والمرجان** ﴾ الرحمن : 58 .
(28) الأصل : « تعالى وتشبيهه » .
(29) الأصل : « اصطناق » .
(30) زيادة ليست في الأصل .
(31) الأصل : « ينخّل » والنغل : الفساد .

بالبنيان[٣٢] المرصوص[٣٣] وتشبيه قمر المحاق بالعرجون القديم[٣٤] وتشبيه أعمال الكفار بسراب ﴿ **بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً** ﴾[٣٥] والكلام في بلاغة هذه التشبيهات[٣٦] وجلالتها كثير لا ينتهي حتى ينتهي عنه .

فصل

في الاستعارة

أحسن وأوقع ما[٣٧] نطق به القرآن في غير موضع ، فمن ذلك قول الله عزَّ وجل ﴿ **واشتعل الرأس شيباً** ﴾[٣٨] لما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئاً فشيئاً حتى يحيله إلى غير حاله الأولى كالنار التي تشتعل في جسم[٣٩] من الأجسام وتحيله[٤٠] إلى النقصان والاحتراق جعل عموم شيب[٤١] الرأس اشتعالاً .

ومن ذلك قَوله عز وجل ﴿ **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار** ﴾[٤٢] لما كان انسلاخ لشيء من الشيء هو أن يتبرأ منه ويتزيل[٤٣] عنه حالا فحالاً كالجلد عن اللحم وما شاكله ، وجعل انفصال[٤٤] الليل عن النهار شيئاً فشيئاً انسلاخاً .

ومن ذلك قَوله جل جلاله : ﴿ **فَصب عليهم ربك سوط عذاب** ﴾[٤٥] لما كان الضرب بالسياط[٤٦] من العذاب ، استعار للعذاب سوطاً .

ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة** ﴾[٤٧] .

وقوله : ﴿ **عذاب يوم عقيم** ﴾[٤٨] .

وقوله تعالى : ﴿ **والليل إذا عسعس . والصبح إذا تنفس** ﴾[٤٩] .

---

(٣٢) الأصل : « البنات » .
(٣٣) يعني قوله تعالى : ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ الصف : ٤ .
(٣٤) يعني قوله تعالى : ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ يس : ٣٩ .
(٣٥) النور : ٣٩ .
(٣٦) الأصل : « الشبيهات » .
(٣٧) الأصل : « مما » .
(٣٨) مريم : ٤ .
(٣٩) الأصل : « الجسم » .
(٤٠) الأصل : « لحيله . . إلى » .
(٤١) الأصل : « الشيب » .
(٤٢) يس : ٣٧ .
(٤٣) الأصل : « ويتزيل » .
(٤٤) الأصل : « انفسال » .
(٤٥) الفجر : ١٣ .
(٤٦) الأصل : « بالسيا » .
(٤٧) الإسراء : ٢٤ .
(٤٨) الحج : ٥٥ .
(٤٩) التكوير : ١٧ ، ١٨

وقوله : ﴿ ولما سكت عن موسى الغضب ﴾(٥٠) .
وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ لتنذر أمّ القرى ومن حولها ﴾(٥١) .
وقوله تعالى : ﴿ وإنه في أمّ الكتاب ﴾(٥٢) .

فصل
في المجاز

قال الجاحظ(٥٣) :

للعرب إقدامٌ على الكلام ، ثقة(٥٤) بفهم أصحابهم عنهم ، وكما جوّزوا قولهم : أكله الأسودُ ، وإنما يذهبون إلى الإفناء(٥٥) ، كما قال الله عز وجل : **﴿ إنَّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ﴾** (٥٦) ، ولعلهم شربوا بتلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الحلل وركبوا المهاليج ، ولم ينفقوا منها درهماً واحداً في سبيل المآكل ، وجوّزوا(٥٧) : أكلته النار ، وإنما أبطلت(٥٨) عينه ، جوزوا أيضاً أن يقولوا ذقت لما ليس يطعم ، [وهو قوله تعالى : **﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾** (٥٩) وقال تعالى : **﴿ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾** (٦٠) ، وقال تعالى : **﴿ فذاقوا وبال أمرهم ﴾**] (٦١) ثم قالوا : أطعمت لغير الطعام كما قال العرجي(٦٢) :

---

(٥٠) الأعراف : ١٥٤ .
(٥١) الشورى : ٤٢ .
(٥٢) الزخرف : ٤ .
(٥٣) الحيوان : ٥ / ٣٢ .
(٥٤) الاصل : « بفقه » والتصويب من الحيوان .
(٥٥) الأصل : « الافنا » .
(٥٦) النساء : ١٠ .
(٥٧) في الحيوان : « لقولهم أكل وإنما عضّ ، وأكل وإنما أفنى ، وأكل وانما أحاله .. » .
(٥٨) الأصل : « انطلت » مصحفة .
(٥٩) الدخان : ٤٩ وفي الأصل : « العزيز الحكيم » .
(٦٠) النحل : ١١٢ .
(٦١) التغابن : ٥ وسقطت الكلمة الأولى من الآية ، وما بين المعكوفين لم يرد في الحيوان .
(٦٢) الأصل : « الأعرج » تحريف ، والعرجي عبد الله بن عمر من أحفاد عثمان بن عفان الخليفة الراشد الأموي القرشي ، مذهبه في الشعر مذهب عمر بن أبي ربيعة .

وإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا[٦٣]

وقال الله عز من قائل : ﴿ إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه مني ﴾[٦٤] .

ولما قال خالد بن عبد الله القسرى[٦٥] في بعض هزائمه[٦٦] اطعموني ماء رواها[٦٧] عنه العائبون فقال فيه الشاعر :

بلَّ السَرَاويلَ مِنْ خَوفٍ ومن دَهَشٍ واستطعمَ الماءَ لمَّا جَدَّ في الهَرَبِ[٦٨]

فقال الآخر :

هَتفتَ بكل صَوتكَ أطعموني شرَابًا ثُم بلتَ على السَرير[٦٩]

قال [أبو] محمد اليزيدي[٧٠] : كنت أنا[٧١] والكسائي[٧٢] عند العباس بن

---

(٦٣) الأصل : « نفاخا » والبيت في الديوان ص ١٠٩ من قصيدة طويلة ، وفي الحيوان ٣٢/٣ . والنقاخ : الماء العذب البارد الصافي الذي ينقخ العطش أي يكسره ، والبرد : النوم ، وربما كني به عن الريق .

(٦٤) الأصل : « إني مبتليكم فليس مني منه » تحريف ، والآية في البقرة : ٢٤٩ .

(٦٥) الأصل : « القشيري » .

(٦٦) الأصل : « هماثمه » .

(٦٧) الأصل : « نهاها » .

(٦٨) البيان والتبيين ١٢٢/١ منسوباً ليحيى بن نوفل ، ومعه آخر هو :

وألحن الناس كل الناس قاطبة وكان يولع بالتشديق في الخطب

ورواية البيت في الكامل ٣١/١ : « من خوف ومن وهل » ، وفيه أن خالداً قال قوله هذا حين خرج عليه المغيرة ابن سعيد بالكوفة في عشرين رجلاً فهزموه ، فعير بذلك .

(٦٩) البيت منسوب لابن نوفل في البيان والتبيين ٣ / ٢٠٥ والكامل ١ / ٣٠ ، وروايته في البيان : « تقول لما أصابك أطعموني » وبعد البيت آخر :

لا علاج لمانية وشيخ كبير السن ذى بصر ضرير

(٧٠) الأصل : « محمد الترمذي » والصواب ما أثبتنا وهو يحيى بن المبارك عالم بالعربية وهو مؤدب المأمون ، جمع شعره وشعر أبنائه د . محسن غياض في أشعار اليزيديين « ت ٢٠٣ هـ » .

(٧١) الأصل : « اناوي » .

(٧٢) الأصل : « الكسائي » هو علي بن حمزة يكنى أبا الحسن ، كان من أحد الأئمة القراء السبعة ومن النحاة المشهورين ت ١٨٣ هـ وقيل ١٨٢ . نزهة الألباء ص ٤٢ ـــ ٤٨ .

الحسين[٧٣] العلوي فجاء غلام له وقال له يا مولاي كنت عند فلان فإذا هو يريد أن يموت فضحكنا فقال : بم ضحكتما ، قُلنا من قوله ، وهل يريد إنسان الموت ؟ فقال العباس : قد قال الله تعالى : ﴿ فَوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه ﴾[٧٤] ، وإنما هذا مكان « يكاد » فنبهنا [و] الله عليه[٧٥] .

قال الصولي : ما رأيت أحداً أشد بذخاً بالكفر من أبي نواس[٧٦] ولا أكثر إظهاراً له منه ولا أدوم تعبثاً بالقرآن ، قال لي يوماً ونحن في دار الوزير ــ وكان[٧٧] العباس بن الحسن ينتظر مجيئه ــ: هل تعرف[٧٨] العرب إرادة لغير مميز ؟ فعرفت حين لفظ بهذا ما عني[٧٩] فقلت : إن العرب تعبر عن الجماد[٨٠] أن يقول ولا قول[٨١] فيه أوتعبير :

فما نسيت تلك الدماء سيوفه ... ولا قضبه براقةً في القساطل[٨٢]

[٨٣] قال أبو الحسن السلامي[٨٤] من قصيدة من متخيره[٨٥] :

دعوا السيل يذهب [عابراً][٨٦] لسبيله ... ولا تُلبسوا يا قوم بالحق باطلا[٨٧]

الأصل : « الحسن » محرفة وهو ابن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ، وهو من أصحاب الرشيد ، وهو من أشعر الهاشميين من طبقة إبراهيم بن المهدى ، ذكر له الحصرى بعض أشعاره ، وقيل : من أراد لذة لا تبعة فيها فليسمع كلام العباس بن الحسين . راجع زهر الآداب ٩٠ ، نثر الدر ١/٣٨٤ .

(٧٤) الكهف : ٧٧ .

(٧٥) الأصل : « فنبهنا الله عليه » والخبر فى نثر الدر ١/٣٨٦ .

(٧٦) الأصل : « فراس » .

(٧٧) الأصل : « وقال » .

(٧٨) الأصل : « يعرف » .

(٧٩) الأصل : « ماعزا » .

(٨٠) الأصل : « الحمار » .

(٨١) الأصل : « ولا أقول فيها وتعبير » .

(٨٢) الأصل : « فما نسبت .. ولا بقضب براده تلك القساطلا » .

(٨٣) وردت هذه النصوص في آخر الفصل السابق فيما اقتبسه الشعراء في فنون مختلفة ، ويناسب أن يكون في هذا الموضع ضمن فصل « في المجاز » ، ولذلك نقلناه وأثبتناه هنا ، ونبهنا للأمر .

(٨٤) شاعر من العراق ، ولد ببغداد سنة ٣٣٦ هـ ، وتوفي سنة ٣٩٣ هـ ، قال الشعر وهو ابن عشر سنين ، وكانت أمه شاعرة أيضاً من شعراء اليتيمة ٢ / ٣٩٦ ، جمع شعره صبيح رديف وطبع ببغداد سنة ١٩٧١ .

(٨٥) الأصل : « متأخرة » .

(٨٦) زيادة ليست في الأصل ، يستقيم بها الوزن .

(٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل ﴾ البقرة : ٤٢ .

عنى بما نطق ما يُعبر به(٨٨) كما قال الشاعر :

امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويداً قد ملأت بطني(٨٩)

وليس ثم قول ، فقال : لم أرد هذا ، وأنا أريد(٩٠) في اللغة إرادة لغير مميز ، وإنما عرّض بقوله تعالى : ﴿ فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه ﴾(٩١) ، فأيدني الله بما ذكرت قول الراعي :

قلقت به هَاماتُهاَ في مَهمهٍ قلق الفؤوس إذا أردنَ نُصُولا(٩٢)

فكأني ألقمته حجراً ، وسما(٩٣) بذلك من كان صحيح النية ، وسود الله به وجه أبي نواس(٩٤) ، والعرب تسمي التهيؤ للفعل والاحتياج إليه إرادة كما جعل الراعي حاجة الفؤوس إلى النصول (٩٥) حاجة لها .

قال الجاحظ(٩٦) في قوله تعالى :

﴿ إنَّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ﴾(٩٧) ، يريد : فما دونها ، وهو كقول القائل : فلان أسفل الناس فيقول : هو فوق ذلك ، فضع(٩٨) قوله : فوق مكان قولهم : هو شرٌّ من ذلك .

وقال الفراء(٩٩) : ﴿ فما فوقها ﴾ أي في الصغر والله أعلم ..

---

(٨٨) الأصل : « عنها بما نطقت ما بعدته » ، ولعل الصواب فيما أثبتناه .

(٨٩) الأصل : « قطنى » تصحيف ، والبيت من شواهد العربية في مجالس ثعلب ١ / ١٨٩ المخصص ١٤ / ٦٢ ، الخصائص ٣٢/١ راجع معجم شواهد العربية ٥٥٢/٢ .

(٩٠) الأصل : « ادى » .

(٩١) الكهف : ٧٧ . وفي الأصل : « فوجدوا » .

(٩٢) الأصل : « فلقت .. مهمة .. فلق .. أرادت » ، والبيت في ديوانه بتحقيق د . نورى القيسى ص ٥١ وروايته : في نَفنَفٍ قَلِقَت به هاماتُها قلقت الفؤوس إذا أردت نصولا

(٩٣) الأصل : « سمى » .

(٩٤) الأصل : « أبي فراس » .

(٩٥) الأصل : « الفروس الى التصول » .

(٩٦) قول الجاحظ عن هوان البعوض في الحيوان ٤ / ٣٧ ، ورواية الثعالبي مختلفة هنا ، لأن الجاحظ يقول بعد الآية : « فقللها كما ترى وحقرها وضرب بها المثل ، وهو مع ذلك جل وعلا لم يمسخ أحداً من حشد أعدائه وعظمائهم بعوضة.... » .

(٩٧) البقرة : ٢٦ . (٩٨) الأصل : « تصنع » .

(٩٩) الأصل : « الفداء » ، والقول في معاني القرآن ١ / ٢٠ يقول : « ولو جعلت في مثله من الكلام ﴿ فما فوقها ﴾ تريد أصغر منها لجاز ذلك ، ولست أستحسنه » .

فصل

فيما يجرى مجرى هذا الباب

ومن ذلك الالتفات(١٠٠) : وهو كما قال الشاعر(١٠١) :

فارقت شغبا وقد قوست من كبر ... لبئست الخلتان الشكل والكِبرُ(١٠٢)

وكما قال جرير(١٠٣) :

أتنسى يوم تصقل عارضيها ... بعود بشامة سقى البشام(١٠٤)

وفي القرآن : ﴿ ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ﴾(١٠٥) .

قال : ومن ذلك الرجوع إلى الكناية من المخاطبة ، ومن المخاطبة إلى الكناية : كما قال عز ذكره : ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ﴾(١٠٦) .

ومن ذلك القلب : كما قال الله تعالى : ﴿ ما إن مفاتحه [لتنوء بالعصبة] ﴾(١٠٧) أى تنهض وكما قال عز ذكره : ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾(١٠٨) وإنما هو تدلى فدنا .

قال الفرزدق(١٠٩) :

كانت فريضة ما تقولُ(١١٠) كما ... كان الزناء فريضة الرجم

---

(١٠٠) الأصل : « الاليفات » محرفة .

(١٠١) هو أبو الشغب كما ذكر المبرد في الكامل ١ / ٢٢٢ من أبيات يرثى بها ابنه شغباً .

(١٠٢) الأصل : « شعيا .. ليست .. الكثل » ، وروايته في الكامل : « بئس الحليفان طول الحزن والكبر » .

(١٠٣) البيت في ديوانه ص ٥١٢ ، وروايته فيه : « أتنسى إذ تودعنا .. بفرع » ، وهو في اللسان « مادة بشم » ، وروايته فيه : « اتذكر يوم .. بفرع » ، والبشام : شجر طيب الريح والطعم يستاك به .

(١٠٤) الأصل : « عاريضها بعوم .. تسقي البشاما » والتصويب من الديوان .

(١٠٥) طه : ٦١ وفي الأصل : « خات » .

(١٠٦) يونس : ٢٢ .

(١٠٧) القصص : ٧٦ . وزدنا ما بين المعكوفين ليتضح معنى الآية .

(١٠٨) النجم : ٨ وفي الأصل : « فتولى » تحريف .

(١٠٩) البيت غير موجود في ديوانه ، ونسبه أبو عبيدة في مجاز القران ١ / ٣٧٨ إلى النابغة الجعدى ، وهو في مجموعه الشعرى « شعر النابغة الجعدى ص ٢٣٥ ق ٢٩ وروايته : « كانت فريضةما أتيتَ .. » .

(١١٠) الأصل : « يقول » .

أى : كما كان الرجم فريضة الزنا .

ومن ذلك التقديم والتأخير : كما قال الله تعالى : ﴿ **الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً** ﴾[111] ، أى أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً والله أعلم .

---

(111) الكهف : 1 .

الباب الثانى والعشرون

فى

ظرائف التلاوات ولطائفها

الباب الثاني والعشرون

في ظرائف التلاوات ولطائفها

هذا باب عميق البحر لا يتسع الكتاب لبلوغ أدنى [١أ] غائره ، وأنا كاتب منه ما يفي[١] بالشرط ، ويقع في جانب الاختصار والاقتصاد[٢] بإذن الله ومشيئته .

فصل

في نقد التفاسير

قال : حكي عن الجاحظ[٣] عن النظام أنه قال : لا تسترسلوا إلى كثير من المفسرين وإن نصبوا للعامة ، وأجابوا في كل مسألة ، فإن كثيراً منهم يقول بغير روية[٤] وعلى غير أساس . وكلما كان التفسير[٥] أغرب عندهم كان أحب إليهم ، وليكن عندكم[٦] عكرمة والكلبي والسدي والضحاك ومقاتل وأبو بكر الأصم في سبيل واحدة[٧] .

كيف أثق[٨] بتفسير قوم [و][٩] اسكن إلى صوابهم[١٠] وقد قالوا في تفسير قوله تعالى : ﴿وأن المساجد لله [١١] فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ [١٢] ، إنه لم يعن[١٣] بهذا الكلام

(١أ) في الأصل : « غائلة » والغائر في قولهم غار الماء يغور .

(١) الأصل : « ما بقى » .

(٢) الأصل : « نفع .. والامتصار » .

(٣) النص في الحيوان ١ / ٣٤٣ مع تغيير في بعض الألفاظ ، وتقديم وتأخير لبعض الآيات المفسرة ، وشواهد أخرى في الحيوان تفسيراً للطلح وصوم رمضان وويل ، والفلق ، وسلسبيلا ، والجبار ، والخوف .

(٤) في الحيوان : « بغير رواية » وقد تكون « دراية » .

(٥) في الحيوان : « وكلما كان المفسر عندهم أعزب » . وفي الأصل : « وكلما كان في .. » .

(٦) الأصل : « ولكن » والتصويب من الحيوان .

(٧) الأصل : « عندكم بمنزلة في سبيل واحد » والتصويب من الحيوان .

(٨) الأصل : « اسكن » .

(٩) زيادة من الحيوان .

(١٠) الأصل : « أصواتهم » والتصويب من الحيوان .

(١١) تنتهي الآية هنا في الحيوان .

(١٢) الجن : ١٨ .

(١٣) الأصل : « إن لم يغنى » والتصويب من الحيوان .

مساجدنا التي نصلي فيها ، إنما عنى الجباه[١٤] وكل ما سجد الناس عليه من يد ورجل وجبهة[١٥] .

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت** ﴾[١٦] ، أنه لا يعني[١٧] الجمال والنوق[١٨] إنما يعني السحاب .

وقالوا في قوله عز ذكره : ﴿ **لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً** ﴾[١٩] يعني أنه حشره[٢٠] بلا حجة ، وقالوا في قوله : ﴿ **ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم** ﴾[٢١] ، إنه الماء الحار في الشتاء ، والبارد في الصيف[٢٢] .

وفي قوله : ﴿ **قالوا لجلودهم لمَ شهدتم علينا** ﴾[٢٣] إنها كناية عن الفروج[٢٤] كأنهم لا يرون أن كلام الجلد من أعجب العجب [ولو كان ذلك لقال عند ذكر الفروج[٢٥] والذين هم لجلودهم حافظون[٢٦] : وقال عند ذكر مريم : ﴿ **ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها** ﴾[٢٧] أحصنت جلدها][٢٨] .

وقالوا في قوله سبحانه : ﴿ **كانا يأكلان الطعام انظر** ﴾ [٢٩] إنما هو كناية عن الحدث[٣٠] كأنهم لم يعلموا إلّا في الجوع وما ينال أهله من الذلة والعجز والفاقة أدل عليه ، على أنهما مخلوقان حتى يدّعوا على الكلام شيئاً قد أغناهم الله عنه .

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ **وثيابك فطهر** ﴾[٣١] عنى قلبه[٣٢] ، وقال عز ذكره

---

(١٤) الأصل : « الحياة » .

(١٥) في الحيوان : « وجبهة وأنف وثفنة » .

(١٦) الغاشية : ١٧ .

(١٧) الأصل : « يغني » .

(١٨) الأصل : « النواق » ، وفي الحيوان : « ليس يعني الجمال والنوق » .

(١٩) طه : ١٢٥ .

(٢٠) الأصل : « لا حسره » والتصويب من الحيوان .

(٢١) التكاثر : ٨ .

(٢٢) تفسير الآية لم يرد في نص الحيوان المذكور ، وإنما ورد في موضع آخر ٣٤٧/١ .

(٢٣) فصلت : ٢١ .

(٢٤) الأصل : « المفردج » تحريف .

(٢٥) الأصل : « المفروج » تحريف .

(٢٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **والذين هم لفروجهم حافظون** ﴾ المؤمنون : ٥ .

(٢٧) التحريم : ١٢ .

(٢٨) ما بين المعكوفين غير موجود في نص الحيوان .

(٢٩) المائدة : ٧٥ .

(٣٠) في الحيوان : « كناية عن الغائط » .

(٣١) المدثر : ٤ .

(٣٢) في الحيوان : « إنه إنما عنى قلبه » ولم يرد ما بعد ذلك في الحيوان .

وهو يخبر عن نبيّه[٣٣] ﷺ : ﴿ **وما أنا من المتكلفين** ﴾[٣٤] .

فصل
في سياقة التلاوات

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في قول الله تعالى : ﴿ **فاصفح الصفح الجميل** ﴾[٣٥] ، قال : رضى بغير عتاب . وفي قوله : ﴿ **عطاءً حساباً** ﴾[٣٦] ، قال : يعطي المرء حتى يقول : حسبي .

قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **موعدكم يوم الزينة** ﴾[٣٧] ، قال : يوم العيد[٣٨] ، وعنه في قوله جل ذكره : ﴿ **خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾[٣٩] ، قال : الامتشاط ، مجاهد في قوله جل وعلا ﴿ **ولا تنس نصيبك من الدنيا** ﴾[٤٠] ، قال : العمل فيها بطاعة الله[٤١] . وقال الضحاك في قوله : ﴿ **وجاءكم النذير** ﴾[٤٢] ، قال : الشيب . سفيان بن عيينة[٤٣] في قوله تعالى : ﴿ **لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا ..** ﴾[٤٤] ، قال : الاستيناس : هو التنحنح والصيحة والتكبيرة[٤٥] والضرب بالنعل ليؤذن أهل البيت .

وفي قوله تعالى : ﴿ **فإذا دخلتم بيوتاً** ﴾[٤٦] قال هو المساجد[٤٧] ﴿ **فسلموا على أنفسكم** ﴾[٤٨] إن الله كان بكم رحيما أى يسلم بعضكم على بعض كما قال سبحانه :

---

(٣٣) الأصل : « يخبر عن بيته » .

(٣٤) ص : ٨٦ .
(٣٥) الحجر : ٨٥ .

(٣٦) النبأ : ٣٦ .
(٣٧) طه : ٥٩ .

(٣٨) القول في تفسيره « تنوير المقباس ص ٢٦٣ » .

(٣٩) الأعراف : ٣١ ، ولم يرد القول في تفسيره تنوير المقباس .

(٤٠) القصص : ٧٧ .

(٤١) تفسير الطبري ٢٠ / ١١٢ عن مجاهد أنه قال : « أن تعمل في دنياك لآخرتك » .

(٤٢) فاطر : ٣٧ .
(٤٣) الأصل : « عيينة » .

(٤٤) النور : ٢٧ .
(٤٥) الأصل : « التنجيح والصحة » .

(٤٦) النور : ٦١ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة .. ﴾ .

(٤٧) الأصل : « المساجد » .

(٤٨) النور : ٦١ .

﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ﴾(٤٩) أى لا يقتل(٥٠) بعضكم بعضاً .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾(٥١) قال : يعني دمشق(٥٢) ، وقال الحسن في قوله : ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾(٥٣) هى أرض بيت المقدس(٥٤) وفي قوله : ﴿ فاقذفيه في اليم ﴾(٥٥) قال : هو(٥٦) النيل .

عكرمة في قوله : ﴿ ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد ﴾(٥٧) ، قال : هم الفرس .

وقال الضحاك في قوله : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾(٥٨) قال : الرجل قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصل رحمه فيزيد(٥٩) الله في عمره ثلاثين سنة مصداق قول النبى ﷺ : « من أحب أن يُمدَّ له في عمره ويبسط في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه »(٦٠) .

السدي في قوله تعالى : ﴿ ويمنعون الماعون ﴾(٦١) ، قال : آلة البيت من ميزان وفاس ومقدحة(٦٢) ودلو وما يجري مجراها ، وقال بعضهم : الماء والكلأ(٦٣) .

وقال أبو هريرة في قوله تعالى : ﴿ وأعتدت لهن متكأ ﴾(٦٤) ، قال : الإترنج(٦٥) ، ومن قرأ بالهمز قال : الطعام والمجلس . الشعبي في قوله تعالى : ﴿ أنتم

---

(٤٩) النساء : ٢٩ .
(٥٠) الأصل : « يقتل » .
(٥١) المؤمنون : ٥٠ .
(٥٢) القول فى تفسيره « تنوير المقباس ص ٢٨٧ » وتفسير الطبرى ٢٥/١٨ .
(٥٣) النازعات : ١٤ .
(٥٤) نسب التفسير إلى ابن منبه راجع تفسير الطبرى ٣٧/٣٠ ، وفيه أقوال أخرى .
(٥٥) طه : ٣٩ .
(٥٦) الأصل : « هى » .
(٥٧) الفتح : ١٦ .
(٥٨) الرعد : ٣٩ .
(٥٩) الأصل : « يريد » مصحفة .
(٦٠) متفق عليه .
(٦١) الماعون : ٧ .
(٦٢) الأصل : « قدحه » والمقدحة : المغرفة يقال : قدحت المرق أى غرفته ، وقد ورد هذا التفسير عن ابن بسعود فى الكشاف ٢٩٠/٤ ، وعن عائشة أنه الماء والنار والملح .
(٦٣) الأصل : « ... والكلأ ، فى قوله عزوجل وقال .. » .
(٦٤) يوسف : ٣١ .
(٦٥) الأصل : « الاتريح » .

وأزواجكم تحبرون ﴾(٦٦) ، قال : الجماع(٦٧) . وعنه في قوله تعالى : ﴿ إنَّ أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾(٦٨) ، قال : افتضاض العذارى .

مكحول في قوله : ﴿ وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾(٦٩) ، قال : لا صبر له عن النساء ، وعنه في قوله تعالى : ﴿ من شر ما خلق ﴾(٧٠) ، قال : البعوض .

الشعبي في قوله تعالى : ﴿ إلَّا اللمم ﴾(٧١) قال : النظرة والغمزة واللمسة(٧٢) والقبلة .

وقال الحسن في قوله تعالى : ﴿ إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾(٧٣) ، قال : يتق الزنا ويصبر على العزوبة(٧٤) ، وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وإن منكم إلَّا واردها ﴾(٧٥) ، قال : من حُمَّ في الدنيا فقد وردها ، وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾(٧٦) ، قال : التجارة في المواسم . عكرمة في قوله تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ﴾(٧٧) ، قال تكبيرة الافتتاح .

وقال الضحاك في قوله تعالى : ﴿ علمه البيان ﴾(٧٨) ، قال : الخط(٧٩) ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ إنى حفيظ عليم ﴾ (٨٠) ، قال : كاتب حاسب . وقال الحسن فى قوله تعالى : ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة ﴾(٨١) ، قال : الخط(٨٢) والفقه وفي قوله : ﴿ أوْ أثَارَةٍ من علم ﴾(٨٣) ، قال : الكتابة ، وفي قوله تعالى : ﴿ وآتيناه الحكمة

---

(٦٦) الزخرف : ٧٠ .

(٦٧) الأصل : « الشماع » .

(٦٨) يس : ٥٥ .

(٦٩) النساء : ٧٦ .

(٧٠) الفلق : ٢ .

(٧١) النجم : ٣٢ .

(٧٢) فى الأصل : «المسَة » .

(٧٣) يوسف ٩٠ وفى الأصل : « ومن يتق ويصبر .. » .

(٧٤) الأصل : « العلوبة » مصحفة .

(٧٥) مريم : ٧١ .

(٧٦) البقرة : ١٩٨ والقول في تنوير المقباس ص ٢٧ وفيه : « إنها التجارة في الحرم ، نزلت في أناس كانوا لا يرون البيع والشراء في الحرم فرخص الله لهم ذلك » .

(٧٧) آل عمران : ١٣٣ .

(٧٨) الرحمن : ٤ .

(٧٩) الأصل : « الحظ » مصحفة.

(٨٠) يوسف : ٥٥ لم يرد القول فى تنوير المقباس .

(٨١) آل عمران : ٤٨ .

(٨٢) الأصل : « الحط » مصحفة .

(٨٣) الأحقاف : ٤ والأصل : أثاره .. » .

وفصل الخطاب ﴾[٨٤] ، قال : الحكمة : البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، وفصل[٨٥] الخطاب قول أما بعد .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾[٨٦] ، قال : يقرنون كل قوم[٨٧] بشيعتهم وقال الشعبي في قوله تعالى : ﴿ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾[٨٨] ، قال : حلف لهما بالله كاذباً فذاقا[٨٩] الشجرة . مقاتل[٩٠] في قوله تعالى : ﴿ والجار الجنب ﴾[٩١] أي القريب ﴿ والصاحب بالجنب ﴾[٩٢] ، أي الرفيق في السفر ﴿ وابن السبيل ﴾[٩٣] . الضيف .

وقال الحسن والشعبي في قوله : ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾[٩٤] ، قال : الإخصاء[٩٥] وقطع الآذان .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ إني ألقي إليّ كتاب كريم ﴾[٩٦] ، قال : مختوم[٩٧] ، ومجاهد في قوله تعالى : ﴿ ومقام كريم ﴾[٩٨] ، قال المنبر ، وقال أبو هريرة في قوله تعالى : ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾[٩٩] قال : المحروم الذي قدر عليه رزقه في السماء وأخفاه[١٠٠] أهل الأرض وهو لا يسألهم .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ حجارة من طين ﴾[١٠١] ، قال : الآجر ، قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأوقد لي يا هامان على الطين ﴾[١٠٢] ، قال : أمره باتخاذ الآجر .

---

(٨٤) ص : ٢٠ .

(٨٥) الأصل : « فصول » . .

(٨٦) التكوير : ٧ .

(٨٧) الأصل : « يقرون كل يدم » .

(٨٨) الأعراف : ٢١ .

(٨٩) الأصل : « فذاق » .

(٩٠) الأصل : مقابل » .

(٩١ ، ٩٢ ، ٩٣) النساء : ٣٦ .

(٩٤) النساء : ١١٩ .

(٩٥) الأصل : « فالا الخصا » .

(٩٦) النمل : ٢٩ ، والقول فى تنوير المقباس : ٣١٧ .

(٩٧) الأصل : « محتوم » مصحفة .

(٩٨) الشعراء : ٥٨ .

(٩٩) المعارج : ٢٥ . والأصل : « والدين » مصحفه .

(١٠٠) الأصل : « وخفاه » .

(١٠١) الذاريات ٣٣ والقول فى تنوير المقباس : ٤٤٢ ، وفيه : « مطبوخ كالآجر » .

(١٠٢) القصص : ٣٨ .

وقال الحسن في قوله تعالى : ﴿ **لو يجدون ملجأ** ﴾(١٠٣) قال : الحصون ﴿ **أو مغارات** ﴾(١٠٤) قال : هي الغيران في الجبال ﴿ **أو مدخلاً** ﴾(١٠٥) قال هي السور .

قال ابن عباس : في قوله ﴿ **إنَّ الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد** ﴾(١٠٦) قال : وعده أن يرده إلى مكة لعلمه بميله إليها(١٠٧) إذ كانت له وطناً ومولداً ، وفي قوله : ﴿ **غير أولي الإربة من الرجال** ﴾(١٠٨) ، قال : المخنث الذي لا يقوم زُ... ، وقال الشعبي في قوله : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار** ﴾(١٠٩) هم الذين صلوا إلى القبلتين وهاجروا الهجرتين وبايعوا البيعتين . أبو مجالد في قوله : ﴿ **ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا** ﴾(١١٠) ، قال جعلناه غفلاً ، والغفل الذي لم يوسم من الإبل والخيل ، وكأن الله لم يَسم قلب الكافر بسمة الذاكرين المطيعين .

(١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥) التوبة : ٥٧ .

(١٠٦) القصص : ٨٥ ، والقول فى تنوير المقباس : ٣٣١ ، وفيه : « إلى مكة ويقال : الجنة » .

(١٠٧) الأصل : « لعلمه بميله » .

(١٠٨) النور : ٣١ وفى الأصل : « الأذيه » .

(١٠٩) التوبة : ١٠٠ .

(١١٠) الكهف : ٢٨ .

الباب الثالث والعشرون

فى

فنون مختلفة الترتيب

الباب الثالث والعشرون

في فنون مختلفة الترتيب

فصل

في الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر

الأصل في هذا الفصل[1] قول الله تعالى : ﴿ **سيجعل الله بعد عسر يسرا** ﴾[2] وقوله عز وجل : ﴿ **إن مع العسر يسرا** ﴾[3] . ويروى عن علي وابن عباس رضي الله عنهما « لا يغلب عسرا واحد يسرين » [4] ، يريد قوله : ﴿ **فإن مع العسر يسراً . إن مع العسر يسراً** ﴾[5] ، فالعسر الأول هو الثاني ، واليسر الثاني هو غيره[6] ، وذلك أن العسر معرفة فإذا[7] أعيد فالثاني هو الأول ، ويسر بلا ألف ولام نكرة وإذا أعيد[8] فالثاني غير الأول ، وهذا كلام[9] العرب إذا بدأت[10] باسم نكرة ثم أعادته بالألف واللام ، ألا ترى أنهم يقولون : قد جاءني رجل[11] ثم يقولون : قد جاءني الرجل ، والثاني هو الأول . وإذا قالوا : قد جاءني رجل فأخبرني بكذا ، وجاءني رجل فقال لي بكذا[12] . وقد أكثر الشعراء في معنى قوله : ﴿ **فإن مع العسر يسرا** ﴾ .

قال زيد بن محمد العلوي [13] لما قتل أبوه بجرجان [14] ، ووجه زيد إلى حضرة

---

(1) الأصل : « الفضل » .
(2) الطلاق : ٧ .
(3) الشرح : ٥ ، ٦ .
(4) الأصل : « بسيرين » .
(5) الشرح : ٥ ، ٦ .
(6) الأصل : « غير » .
(7) الأصل : « فا اذا » .
(8) الأصل : « أعبد » .
(9) الأصل : « كلا » .
(10) الأصل : « ابدت » .
(11) الأصل : « رجلا » .
(12) كذا في الأصل ، ولعل عبارة سقطت يقتضي السياق أن تكون « والثاني هو غير الأول » .
(13) زيد بن محمد العلوي : هو ابن محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالداعي صاحب طبرستان وكان إسماعيل بن أحمد بعث إليه قائداً من قواده فواقعه على أبواب جرجان فأصيب في الوقعة وحمل إلى جرجان فمات بها ، وحمل ابنه زيد إلى خرسان وبقي فيها ، مقاتل الطالبيين ٤٥٥ .
(14) الأصل : « قبل .. بحرجان » .

إسماعيل[١٥] بن أحمد ببخارى[١٦] :

يهون جليل الخطب فى أمل الأجر[١٧]	وإطفاء نيران الحوادث بالصبر
ولست تلاقى العسر إلا ميسرًا	بيسرين[١٨] فاستروح إلى وحشة العسر

وقال غيره وهو متنازع[١٩] :

فلا تجزع إذا أعسرت يومًا	فقد أيسرت فى الدهر الطويل
ولا تظنن[٢٠] بربك ظن سوء	فإن الله أولى بالجميل
وإن العسر يتبعه يسار	وقيلُ اللهِ أصدقُ كلُّ قيل

وقال أبو فتح البستي لنفسه[٢١] :

لا تيأسنَّ لعسرة فوراؤها[٢٢]	يسران وعدًا ليس فيه خلاف
كم عسرة قلق الفتى لنزولها	لله[٢٣] فى أعطافها ألطاف[٢٤]

ويروى عن النبى ﷺ أنه قال : « لو كان العسر في كوة لجاء يسران فأخرجاه »[٢٥] .

قال مؤلف كتاب الفرج بعد الشدة[٢٦] : كان لي في هذا خبر[٢٧] طريف وذلك [أني][٢٨] لجأت إلى البطيحة[٢٩] هارباً من نكبة لحقتنى واعتصمت بأميرها [ابن]

---

(١٥) إسماعيل بن أحمد بن أسد الساماني ، ثاني أمراء الدولة السامانية فيما وراء النهر ولد بفرغانة نحو ٢٣٤ ، ولي بعد أخيه نصر بن أحمد وأقره المعتضد العباس فى ولايته سنة ٢٧٩ هـ ثم ولاه خراسان مضافة إلى ما وراء النهر ت ٢٩٥ . شذرات الذهب ٢١٩/٢ ، تاريخ سنى ملوك الأرض : ١٧٢ .

(١٦) الأصل : « لبخارا » .

(١٧) الأصل : « يهون جزيل .. أجل الاجر » . (١٨) الأصل : « منتشراً .. بيسرين » .

(١٩) الفرج بعد الشدة ٢ / ٤٤٥ « بلا نسبة » ضمن خمسة أبيات مع فروق في الرواية .

(٢٠) في الأصل : « ولا تظن » . (٢١) البيتان في ديوانه : ١٧٢ .

(٢٢) الأصل : « فوادها » . (٢٣) الأصل : « ليزولها الله » والتصويب من الديوان .

(٢٤) روايته في الديوان : « لله في إعسارها ألطاف » .

(٢٥) الحديث ورد في ربيع الأبرار ٥٠٥/٣ مع اختلاف يسير فى اللفظ .

(٢٦) الخبر فى الفرج بعد الشدة ٤٣/١ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢٧) الأصل : « خير » .

(٢٨) زيادة ليست فى الأصل ، وهى فى الفرج بعد الشدة .

(٢٩) الأصل : « البطحة » .

عمران بن شاهين[30] ألفيت هناك جماعة من معارف وصديق ، أحوالهم مثل حالي[31] فكنا نجتمع في مسجد الجامع فَنتشاكى بيننا[32] ، فقال لي يوماً أبو محمد بن عبد الله الصالحي : حدثني في هذا اليوم الحسن بن محمد بن عثمان بإسناد رفعه[33] إلى أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ : « لو دخل العسر كوة لجاء[34] يسران فأخرجاه منها »[35] فقلت بديهة[36] :

إنا روينا من النبي رسو ل الله فيما أفيد من أدبه[37]

لو دخل العسر كوةً لأتى يسران فاستخرجاه من ثقبه

فما مضت إلّا مدة يسيرة حتى فرَّجَ الله عنهم وعني ، ووردنا إلى عوائده الجميلة عندنا وله الحمد والشكر[38] .

كتب معاوية إلى مروان بن الحكم وهو عامله على المدينة : بلغني أن عبد الله بن عمر قد افتقر وهو هو ، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل إليه ألف دينار ، فحملها إليه[39] وقرأ الكتاب عليه فقال له عبد الله بن عمر : يا هذا ألست[40] مع قول الله تعالى : ﴿ **وفي السماء رزقكم وما توعدون ، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** ﴾[41] ، ولكني معسر وسيجعل الله بعد عسر يسرا ، ولم يقبل الدنانير .

فصل

فى التفاؤل من القرآن

أخبرني ابن حمدون النديم[42] قال : حدثني المعتضد بالله وهو خليفة قال : لما

(٣٠) الأصل « عمران » وفي الفرج أنه معين الدولة أبو الحسن بن عمران بن شاهين السلمي .

(٣١) الأصل : « خال » ، وقد ورد في الفرج تفصيل لأحوالهم .

(٣٢) الأصل : « فيتشاكى وبينات » ، وفي الفرج : « فنتشاكى أحوالنا » .

(٣٣) الأصل : « رفعة » ، ولم يرد اسم أنس في نص الفرج .

(٣٤) الأصل : « جاء » . (٣٥) في الفرج بعد الشدة : « فاخرجاه » . (٣٦) الأصل : « بديها » .

(٣٧) الأصل : « انا روينا من النبي رسول الله عليه السلام فيما أفيد به من أدبه » والتصويب ما أثبتناه من الفرج .

(٣٨) في الفرج بعد الشدة : « فما مضى على هذا المجلس إلّا أربعة أشهر حتى فرج الله عني وعن كثير ممن حضر ذلك المجلس ، وردنا الله تعالى إلى عوائده الجميلة عندنا ، فالحمد لله والشكر لله رب العالمين » .

(٣٩) الأصل : « إليها » . (٤٠) الأصل : « لست » . (٤١) الذاريات : ٢٢ .

(٤٢) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن حمدون النديم ، نادم المتوكل والمعتضد وأورد له صاحب النشوار قصصاً وأخباراً « راجع نشوار المحاضرة ١ / ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٧ / ٩٦ » .

ضرب أبو الصقر[٤٣] بيني وبين الموفق أوحشه مني حتى حبسني الحبسة المشهورة فكنت أتخوف القتل صباح مساء، ولا آمن أن يُبلغه أبو الصقر عني ما يزيد[٤٤] في غيظه علي فيأمر بقتلي، فكنت كذلك حتى خرج الموفق إلى الجبل فازداد[٤٥] خوفي وأشفقت[٤٦] أن يكاتبه أبو الصقر وكان يجيئني[٤٧] كل يوم مراقباً خبري ويُريني[٤٨] أن ذلك خدمة لي، فدخل إليَّ يوماً وبيدي المصحف وأنا أقرأ فقال: أيها الأمير أعطني المصحف لأتفاءل[٤٩] لك منه ففتحه فإذا أول سطر فيه: ﴿ **عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون** ﴾[٥٠] فتغير وجهه ثم خلط الورق وفتح المصحف ثانية فخرج: ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض** ﴾[٥١] فوضع المصحف وقال لي: أنت الخليفة بلا شك فما حق بشارتي؟ فقلت الله الله في دمي وأسأل الله أن يبقى أمير المؤمنين[٥٢] الموفق، ومثلك في عقلك لا يطلق هذا القول بمثل هذا الإطلاق[٥٣]، فما كان بأسرع من أن قدم الموفق من الجبل وقد اشتد[٥٤] المرض عليه ومات فأخرجني الغلمان من الحبس ونصبوني مكانه وفرَّج الله عني وقاد[٥٥] الخلافة إلي ومكنني من عدوي أبي الصقر فأنفذت[٥٦] حكمي فيه.

قال: ولما حوصر المخلوع واشتد عليه الأمر ولاحت له شواهد الهلاك قال[٥٧] يوماً لإبراهيم بن المهدي وهما [في][٥٨] زورق: يا عم إني أظن [أن][٥٩] أمري قد قرب فقال له إبراهيم بل يطيل [الله][٦٠] عمرك ويكبت[٦١] عدوك، فسمعا قارئاً[٦٢]

(٤٣) أبو الصقر إسماعيل بن بلبل استوزره الموفق لأخيه المعتمد، بلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً، قبض عليه المعتمد فحبسه وعاقبه ثم قتله في محبسه واستصفى أمواله «راجع الفخرى: ١٨٨».

(٤٤) الأصل: «أن يبلغه عن أبو الصقر عنى ما يريد» ٧٠٠ والصواب ما أثبتناه.

(٤٥) الأصل: «فارداد».

(٤٦) الأصل: «وشفقتا».

(٤٧) الأصل: «يحيى».

(٤٨) الأصل: «وبرنني».

(٤٩) الأصل: «لا تفال».

(٥٠) الأعراف: ١٢٩.

(٥١) النور: ٥٥.

(٥٢) لم يَلِ الموفق بالله الخلافة اسماً، ولكن تولاها فعلاً لضعف أخيه المعتمد على الله الذى حجر عليه، وهكذا ينبغى أن يفهم لقبه بـ «أمير المؤمنين»، يقول عنه صاحب الفخرى: ٢٢٦: «كانت دولة المعتمد دولة عجيبة كان هو وأخوه الموفق طلحة كالشريكين فى الخلافة، للمعتمد الخطبة والسكة والتسمى بإمرة المؤمنين ولأخيه طلحة الأمر والنهى ...».

(٥٣) الأصل: «الانفاق».

(٥٤) الأصل: «الحبل وقد استد عليه ومات».

(٥٥) الأصل: «وقاة».

(٥٦) الأصل: «انفدت».

(٥٧) الأصل: «فقال».

(٥٨، ٥٩، ٦٠) زيادة ليست فى الأصل.

(٦١) الأصل: «تكتب».

(٦٢) الأصل: «قاربا».

يقرأ : ﴿ **قضى الأمر الذي فيه تستفتيان** ﴾(٦٣) فقال : يا عم أُما سمعت ؟ فقال إبراهيم : ما سمعت شيئاً وكان قد سمع فلم تمض(٦٤) مدة حتى قتل .

ولما ورد الخبر على المأمون بقتل أخيه المخلوع كتم(٦٥) ذلك انتظاراً لما يرد عليهِ مُتأنياً في(٦٦) صحته ، وركب من ساعته فلما خرج من باب داره وهو كالحيران ينتظر ما يتفاءل به من زجر وفأل إذا هو بأعمى يتلو ، فهو أول صوت وقع في مسامعه : ﴿ **لئن بسطت إليَّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين . إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين** ﴾(٦٧) ، فهاله ذلك وأمر بإحضار الأعمى فأحضر ، فقال له : من حملك على تلاوة ما تلوت فقال : والله ما حملت عليها وأنا حافظ لجميع القرآن فلقيت هذه الآية كأني لا أحفظ(٦٨) غيرها .

قال : سمعت بعض المشايخ على أن عمرو بن الليث لما توجه إلى محاربة إسماعيل بن أحمد في ثلاثين ألف فارس اختار محلة(٦٩) الحيرة من نيسابور ومعه أحمد أبو عمر(٧٠) الخفاق فسمع أعمى يقرأ : ﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر** ﴾(٧١) فأسرها أبو عمر في نفسه وأيقن بهلاك عمرو(٧٢) ، فلم يمض إلّا مقدار شهرين حتى ورد الخبر بأسر عمرو(٧٣) .

وفي(٧٤) كتاب الوزراء للصولي أن المتوكل لما أراد أن يستكتب عبيد الله بن يحيى ابن خاقان أحب أن يرى(٧٥) خطه فأمره أن يكتب بين يديه فجلس وكتب خطاً حسناً استحسنه المتوكل فقال الفتح يا أمير المؤمنين الذي أكتب(٧٦) أحسن من خطه فنظر فيه فإذا هو : ﴿ **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر** ﴾ (٧٧) [فقال] (٧٨) : قد تفاءلنا ببركة ما كتب فولاه ما عرض (٧٩) عليه ثم استوزره .

---

(٦٣) يوسف : « ٤١ » .

(٦٤) الأصل : « يمضى » .

(٦٥) الأصل : كتم » .

(٦٦) الأصل : « ثانياً من » لعل ما أثبتاه أقرب إلى الصواب .

(٦٧) المائدة : ٢٨ ـ ٣٠ .

(٦٨) الأصل : « لا حفظ » .

(٦٩) الأصل : « الف غار احتا وبمحلة » .

(٧٠) الأصل : « الحمدبو » .

(٧١) القمر : ٤٥ وفيها : « استهزم » .

(٧٢ ، ٧٣) الأصل : « عمر » والصواب ما أثبتناه .

(٧٤) الأصل : « ووفى » .

(٧٥) الأصل : « ترى » .

(٧٦) فى الأصل : « الذى كتب » .

(٧٧) الفتح : ١ ـ ٢ .

(٧٨) فى الأصل : « العرض » .

(٧٩) الأصل : « قد تناعلنا » .

كان بعض العلوية يشرب عشرة أيام ويقصر في الصلاة ثم أنه اغتسل وصلى وفتح المصحف ليتفاءل بما تقع(٨٠) عينه عليه منه فإذا أول سطر مما فتحه ﴿ **ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز** ﴾(٨١) .

فصل
في ذكر القرعة

وما فيها من تمييز الأشياء المشتركة وقسمتها وغير ذلك مما قل مبلغ الانتفاع بالاقتراع(٨٢) في تلك الأبواب وما ينسجم(٨٣) به من أبواب التشاجر والخصومات [مما](٨٤) لم يخف عليك(٨٥) مكان المنفعة العظيمة التي هدى الله خلقه ليستخرجها(٨٦) باستعمالهم إياها كما قال عز ذكره في بعض شأنها : ﴿ **وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم** ﴾(٨٧) فلما أزال بعض الناس الغرض(٨٨) من الاقتراع إلى المذهب المذموم(٩٠) المستهلك للأموال بغير حلها(٩١) وحقها أعني القمار صار مذموماً معدوداً من أعظم أبواب الفساد بأن ينال(٩٢) العناية من الساسة وحفظة الدين بالنهي عنه والمعاقبة على متعاطيه .

فصل
في حب الوطن

الدور للناس كالعشة للطير والأوجر للوحش والجحر(٩٣) للحشرات [و](٩٤) قدر الرجل [في] (٩٥) مأوى وموضع أمنه ، ومسكن قلبه ، ومجمع ولده وأحب (٩٦) ملكه ، ومأتى ضعته وملتقى عدوه وصديقه ولا شيء أصعب على الناس من الخروج من ديارهم ، وقد أخبر الله تعالى عن طبائعهم فقال : ﴿ **قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل**

(٨٠) الأصل : « يقع » .
(٨١) هود : ٩١ .
(٨٢) الأصل : « بالامتراع » .
(٨٣) الأصل : « ينجسم » .
(٨٤) زيادة ليست في الأصل .
(٨٥) الأصل : يحف عليه » .
(٨٦) الأصل : « لا يستخرجها » .
(٨٧) آل عمران : ٤٤ .
(٨٨) الأصل : « الفرض » .
(٨٩) الأصل : « في » .
(٩٠) الأصل : « المأموم » .
(٩١) الأصل : « جلها » .
(٩٢) الأصل : « بان تناكر » .
(٩٣) الأصل : « وللاوجره والوحش والحجره » .
(٩٤ ، ٩٥) زيادة ليست في الأصل .
(٩٦) الأصل : « مجيب ... وما ياتي صنعه » .

الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾[97] وقرن الخروج منها بالقتل فقال تعالى : ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلّا قليل منهم ﴾[98] وقال عز ذكره : ﴿ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي ﴾[99] ،وقال تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ﴾[100] ، ثم يعقب[101] هذه الآية قال : ﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ﴾[102] وقال : ﴿ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ﴾[103] فجعل الجلاء عن الوطن عذاب الدنيا .

فصل

في اليمين

قال المفسرون[104] في قوله تعالى : ﴿ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴾[105] ، قالوا : اليمين الكاذبة ، ويحكىٰ أن أبا حنيفة[106] رحمه الله كان يقول : إذا ابتليت بالسلطان فمزق إيمانك باليمين ورقّعه بالاستغفار ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾[107] ، وقالوا في اللغو هذا : إن يحلف على شيء يرى[108] أنه كذلك وليس كذلك .

قال الشاعر :

ولست بمأخوذ بقول تقوله[109] إذا لم تعمد عاقدات العزائم

---

(97) البقرة : 246 وفي الأصل : « وقالوا ما لنا » .

(98) النساء : 66 .

(99) آل عمران : 195 .

(100) الممتحنة : 8 وفيها : « يقاتلونكم » .

(101) الأصل : « يعقب » .

(102) الممتحنة : 9 .

(103) الحشر : 3 .

(104) الأصل : « المفسرين » .

(105) الواقعة : 46 ، وفي تنوير المقباس ص 454 : « اليمين الغموس » .

(106) الأصل : « خيفه » والخبر في تحسين القبيح ص 44 وفيه : « إذا ابتليتم .. فمزقوا إيمانكم بالكذب » ولم يستشهد بالآية .

(107) البقرة : 225 .

(108) الأصل : « يراى » .

(109) الأصل : « بما حود .. يقوله » .

ادعى رجل على داود بن على (١١٠) الأصفهانى فى مجلس إسماعيل بن إسحاق القاضي(١١١) مالاً فأنكره وحلف(١١٢) له فقال له القاضي : يا أبا إسحاق وأنت مع محلك من العلم في هذا المجلس فقال : نعم إن اليمين الصادقة ثناء على الله عز وجل وإنما فعلت ما أمر الله به رسوله فقال : وما هو ؟ قال : أليس الله تعالى قال : ﴿ **ويستنبئونك أحقٌ هو قل إي وربي إنه لحق** ﴾(١١٣) فقال : فما أرى(١١٤) أن أحداً يقطعك .

فصل
فى ذكر السلطان

قال : كان الحجاج يقول : والله إن طاعتي أوجب عليكم من طاعة الله لأن الله تعالى يقول : ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾(١١٥) فجعل فيه مشوبة ، ويقول جل ذكره : ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾(١١٦) ولم يجعل فيه مشوبة(١١٧) ولو قلت لرجل : [ادخل] (١١٨) من هذا الباب فلم يدخل لحل لى دمه وفى يتيمة (١١٩) ابن المقفع : إن مثل القليل من مضار السلطان في جنب الكثير من منافعه كمثل الغيث الذي يحيى الله به الأرض بعد موتها ، وقد تأذى(١٢٠) به السفر كما قال الله تعالى : ﴿ **إن كان بكم أذىً من مطر** ﴾(١٢١) ويتداعى له البنيان ويسيل(١٢٢) منه السيل فيهلك الناس

---

(١١٠) الأصل : « دواوين على » .

(١١١) ذكره اليغموري في نور القبس ص ٣٣٤ عن الصولي : بأنه ولد سنة مائتين ، ذكر ذلك في ترجمة ثعلب ، حيث قال : « ولد أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني الملقب بثعلب وإسماعيل بن إسحاق القاضي وأبو مسلم الكجي ، والمغيرة بن محمد المهلبي وميمون بن هارون ، وعلى بن يحيى المنجم في سنة مائتين » .

(١١٢) الأصل : « وخلف » .

(١١٣) يونس : ٥٣ . وفيها : « ويستنبئونك .. اى ربى » .

(١١٤) الأصل : « راى » .

(١١٥) التغابن : ١٦ .

(١١٦) النساء : ٥٩ ، وفي الأصل : « وأطيعوا الله » .

(١١٧) الأصل : « مشوبه » مصحفة .

(١١٨) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق .

(١١٩) الأصل : « سمة » محرفة ، ولم نجد نص ابن المقفع في المنشور من الدرة اليتيمة ولا آثاره الأخرى : آثار ابن المقفع ط دار مكتبة الحياة بيروت سنة ١٩٧٨ .

(١٢٠) الأصل : « تنادى » محرفة .

(١٢١) النساء : ١٠٢ والأصل : « وان كان ... » .

(١٢٢) الأصل : « تبداعى له ... البنيان .. وسيل » .

والدواب ويموج منه البحر فتشتد به البلية على أهله وتكون[١٢٣] الصواعق ، فلا يمنع الناس إذا نظروا إلى آثار رحمة الله في الأرض التي أحيا والنبات[١٢٤] الذي بسط [أن][١٢٥] ينظروا[١٢٦] نعمة ربهم ويشكروها ويذكروا[١٢٧] ذكر خواص البلايا التي خصت الخلق ولم تعمهم جميعاً ، وكمثل الرياح التي يرسلها الله : ﴿ **بشراً بين يدى رحمته** ﴾[١٢٨] فيسوق بها السحاب ويجعلها الله لقاحاً للأشجار وروحاً للعباد ويتنسمون فيها ويتقلبون[١٢٩] فيها ويجري بها مياههم وتتقد نيرانهم وتجري سفائنهم[١٣٠] وقد تضرُّ بكثير[١٣١] من الناس في برهم وبحرهم ويخلص ضررها إلى[١٣٢] أنفسهم وأموالهم فلا ينزلها[١٣٣] ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها وأمرها الذي سخرها له من قوام عباده وتَمام نعمه[١٣٤] وكمثل الشتاء والصيف اللذين يجعل الله تعالىٰ بردهما وحرهما صلاحاً للحرث والنسل ونتاجاً للنخل[١٣٥] والحب فالبرد يجمعهما ويلقحهما ويفضخهما[١٣٦] مع سائر ما يعرف من منافعهما وقد يكون من التناوب[١٣٧] بهما وما فيهما من الحر والبرد والزمهرير والسمائم[١٣٨] ما يأتي على الأنفس ويقطع عن المعاش وهما مع ذلك لا ينشآن إلا إلى الخير والصلاح وكمثل الليل الذي جعله الله لباساً وسكناً وقد يستوحش له أخو العقر[١٣٩] ويذبُّ فيه[١٤٠] ذو الرتبة وتعدو [١٤١] فيه السباع وتنساب الهوام فلا يزري صغير ضره بكبير نفعه أو كمثل النهار الذي جعله الله ضياء ونشوراً وقد يكون منه على الناس أذىٰ الحر فى قيظه[١٤٢] ويصيبهم منه النصب والتعب وكثيراًما يشكوه الناس حتى أنهم يستريحون منه إلى الليل وسكونه ولو أن الدنيا

---

(١٢٣) الأصل : « فيشتد .. عن .. ويكون » .

(١٢٤) الأصل : « والبيات » مصحفة .

(١٢٥) زيادة ليست فى الأصل ، اقتضاها السياق .

(١٢٦) الأصل : « يعيظوا » ونظره بمعنى تأمله بعينه .

(١٢٧) الأصل : « يذكر » .

(١٢٨) الأعراف : ٥٧ .

(١٢٩) الأصل : « روجا .. يتسمون .. وينقلبون » .

(١٣٠) الأصل : « سقافيهم .. » .

(١٣١) الأصل : « نصر بكثر » .

(١٣٢) الأصل : « ضرورها الىّ » .

(١٣٣) الأصل : « يزالها » .

(١٣٤) الأصل : « نعمة » .

(١٣٥) الأصل : « للنحل » .

(١٣٦) الأصل : « يفصحها » ، وفَضَّخ النخل : احمر واصفر .

(١٣٧) الأصل : « التناوى » .

(١٣٨) السمائم : جمع سَموم .

(١٣٩) أخو العقر : أى أن الكريم قد يستوحش السير ليلاً

(١٤٠) الأصل : « يدب » يقال : ذب فلان لونه ، وذببنا ليلتنا : أتعبنا فى السير .

(١٤١) الأصل : « ويَعدوا » .

(١٤٢) الأصل : « أدى الحرفى قيظهم » .

كانت كلها سراء بلا ضراء وكانت نعماؤها بلا كدر وميسورها بلا معسور لكانت هي الجنة التي لا يشوب مسرتهامكروه ولا فرحها نوح والتي ليس فيها تعب ولا لُغوب ولا نصب وكل شيء من أمر الدنيا يكون شرّه خاصاً[١٤٣] فهو نعمة عامة وكل شيء يكون نفعه خاصاً[١٤٤] فهو بلية عامة وإلى هاهنا كلام ابن المقفع أنشد عن بعض البلغاء :

قول الشاعر :

ما اختلف الليل والنهار ولا	دارت نجوم السماء فى الفلك
إلا لنقل النعيم عن ملك	قد انتهى ملكه إلى ملك
وملك ذى العرش دائم أبدا	ليس بفانٍ ولا لمشترك[١٤٥]

فقال : قد وضح القول الذى ليس كالأقوال عن أن اللّه تعالى يؤتى [ملكه] [١٤٦] من يشاء وينزعه عمن يشاء ويذل من يشاء[١٤٧] فصار إقراره إياه في نصاب ونزعه اياه ، من أحرَى[١٤٨] الأمور التي يفعلها الله بحكمته ويعتمد فيها[١٤٩] مصالح بريته .

فصل

فى الهدية

قال : كان الفضل بن سهل[١٥٠] يقول : ما أرضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سلت السخايم ، ولا دفعت المغارم بمثل الهدية ، وأعظم خطرها وجلالة قدرها ما قالت ملكة سبأ : ﴿ **وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون** ﴾[١٥١] .

---

(١٤٣) الأصل : « خاصة » .
(١٤٤) الأصل : « خاصة » .
(١٤٥) الأصل : ليس يعان ولا لمفترك » .
(١٤٦) الأصل : « يؤتيه من يشاء » .
(١٤٧) الأصل : « عمن يشا .. من يشا » وفى الكلام إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء، وتذل من تشاء ...** ﴾ آل عمران : ٢٦ .
(١٤٨) الأصل : « أحرمى » تحريف .
(١٤٩) الأصل : « منها » تحريف .
(١٥٠) الفضل بن سهل السرخسي يكنى أبا العباس وزير المأمون وصاحب تدبيره ولقبه بذي الرياستين « الحرب والسياسة » . قتل في سرخس نحو ٢٠٢ هـ . تاريخ بغداد ١٢ / ٣٣٩ .
(١٥١) النمل : ٣٥ .

فصل
في الرياح

قال عبد الله بن عمر[152] : الرياح ثمان ، فأربع رحمة وأربع عذاب ، فالتي هي الرحمة فالمبشرات[153] والمرسلات[154] والذاريات[155] والناشرات[156] وأما التى للعذاب : فالصرصر[157] والعقيم[158] وهما في البر ، والعاصف[159] والقاصف[160] وهما في البحر .

فصل
في ذكر الذهب وفضله

قال أبو زيد البلخي[161] : معلوم أنه ليس من الجواهر [ما يبقى][162] الأزمنة الطويلة دون فساد يعرض فيه حتى إن العامة[163] لتحكم بأنه جوهر لا فساد فيه البتة[164] ، وإنما خص بهذا البقاء الطويل وإبطال آفات التغير والاستحالة عنه بسبب اعتدال مزاجه[165] في الحرارة والرطوبة واليبوسة[166] فإن كل ما خرج من الأشياء المركبة عن الاعتدال إلى إفراط كيفيته عليه لأسرع[167] الفساد إليه إذ كانت صورة الكون إنما قامت باعتدال الأمزجة وكذلك الفساد الذي هو ضد الكون إنما سببه الخروج[168] عن الاعتدال ، فلما خص جوهر الذهب من المزاج المعتدل بما لم يشركه فيه شيء من الجواهر الأخر أبطأت آفات[169] التغير والاستحالة عنه ، ومن أجل اعتدال

(١٥٢) الأصل : « عمر قال الرياح » .
(١٥٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ الروم : ٤٦ .
(١٥٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ المرسلات : ١ .
(١٥٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والذاريات ذروا ﴾ الذاريات : ١.
(١٥٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والناشرات نشرا ﴾ المرسلات : ٣ .
(١٥٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ الحاقة : ٦ .
(١٥٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ الذاريات : ٤١
(١٥٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ المرسلات : ٢ .
(١٦٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فيرسل عليكم قاصفاً من الريح ﴾ الإسراء : ٦٩ .
(١٦١) ترجمته فى ١٩٣/١ من الاقتباس .
(١٦٢) زيادة ليست فى الأصل اقتضاها السياق .
(١٦٣) الأصل : « الفاقه » .
(١٦٤) الأصل : « البته » .
(١٦٥) الأصل : « اعتذال مراجه » .
(١٦٦) الأصل : « اليوسه » .
(١٦٧) الأصل : « كيفيه عليه لإسراع » .
(١٦٨) الأصل : « الحروج » .
(١٦٩) الأصل : « اقات » .

مزاجه لم يؤخذ[١٧٠] فيه من الصدأ والسهوكة[١٧١] ما يوجد في هذه[١٧٢] الجواهر الأخر ، إذ كان كل منها يكسب الأطعمة والأشربة المحمولة[١٧٣] فيه صدأ ، ويوجد سليماً من هذا العارض ، ولذلك اختار الملوك والعظماء الأكل والشرب فيه ، ووعد الله تعالى عباده في دار الثواب فقال : ﴿ **يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب** ﴾[١٧٤] ، كما قال في باب الحلية والزينة[١٧٥] : ﴿ **جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب** ﴾[١٧٦] ، وذلك لما كانت العادة جرت به من متنعمي[١٧٧] الملوك في هذه الدنيا بأن يجعلوا حليهم[١٧٨] في الأعضاء الشريفة من الذهب فكذلك كان من شأنهم إذا بالغوا في إكرام من يقفون[١٧٩] منه على جميل في الحروب والدفاع عن حَوزة[١٨٠] الملك أن يسوروه بأسورة من الذهب ، ولجلالة أقدارها عندهم[١٨١] ما حكى الله تعالى في قصة موسى عليه السلام عن فرعون أنه قال : ﴿ **فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة** ﴾[١٨٢] ، وفي أحسن ما وصف به الذهب قول قدامة [١٨٣] ، حكيم المشرق : « وشعاع معقود » [١٨٤] فأتى بعلة عجيبة حين ذكر أنه شعاع للشمس قد انعقد فصار جماداً [١٨٥] .

---

(١٧٠) الأصل : « احل ... لم يوخذ » .

(١٧١) السهوكة : صدأ الحديد .

(١٧٢) الأصل : « هذا » .

(١٧٣) الأصل : تكسب ... المحموله » .

(١٧٤) الزخرف : ٧١ الأصل : « واكواهب » .

(١٧٥) الأصل : « الحلية قال زينة » .

(١٧٦) فاطر : ٣٣ .

(١٧٧) الأصل : « متعمى » .

(١٧٨) الأصل : حيلهم » .

(١٧٩) الأصل : « يقضون » .

(١٨٠) الأصل : « جوزه ان يسوره » .

(١٨١) الأصل : « حلاله .. عنهم » .

(١٨٢) الزخرف : ٥٣ .

(١٨٣) هو جد قدامة بن جعفر صاحب نقد الشعر ونقد النثر ، وقد نبه على ذلك محقق كتاب الحيوان وإن لم يجد ما يتحقق به . وقد ورد ذكره فى مجموعة رسائل الجاحظ ووصفه بحكيم المشرق وكان صاحب كيمياء . راجع هامش الحيوان ٥/٩٥ ، مقدمة الخراج وصناعة الكتابة ، مقدمة نقد النثر ص ٣٣ .

(١٨٤) النص فى الحيوان ٥/٩٥ ، وقال قدامة حكيم المشرق فى وصف الذهن : « شعاع مركوم ونسم معقود ، ونور بصاص ، وهو النار الخامدة ، والكبريت الأحمر » ، وفى محاضرات الأدباء ٤/٦٢٣ : قال قدامة فى وصف الذهب : « شعاع مركوم ، ونسيم معقود » ، وقد حرر محقق الحيوان فى الهامش كلمة الذهن وحققها أى « الفكر » ، وحرف ما جاء فى نسخة من المخطوط « الذهن » وصحف ما جاء فى محاضرات الأدباء ، وقد جانبه الصواب لأن سياق كلام الثعالبى يؤكد أن الوصف للذهب ، وينطبق عليه ما جاء مفصلاً فى الحيوان ويؤكده تعليق الثعالبى إذ يستحسن وصف الذهب بشعاع الشمس المعقود الجامد .

(١٨٥) الأصل : « ذكو .. قدايعقد.. حماد » .

فصل
في ذكر النار

قال الجاحظ(١٨٦) « قد عظم الله شأن النار في صدور الناس وأخبر عن قدرها ونباهتها في الدنيا والآخرة فمن مواضعها التي عظمت بها أن الله تعالى(١٨٧) جعلها آية لبني إسرائيل في موضع امتحان إخلاصهم(١٨٨) وتعرف(١٨٩) نياتهم فكانوا يتقربون بالقربان(١٩٠) فمن كان منهم مخلصاً نزلت نار من(١٩١) السماء حتى تحيط به فتأكله فإذا فعلتْ ذلك كان صاحب القربان مخلصاً في تقربه ومتى لم يَرَوْها وبقي القربان على حاله قَضَوا بأنه كان مدخول القلب فاسد النية ولذلك قال الله تعالى(١٩٢) : ﴿ **الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألَّا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار**﴾(١٩٣) والدليل على أن ذلك قَد كان من شأنهم معلوماً(١٩٤) قوله تعالى : ﴿ **قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم** ﴾(١٩٥) ثم إن الله ستر على عباده وجعل ما في(١٩٦) ذلك في الآخرة وكان ذلك التدبير مصلحة(١٩٧) في ذلك الدهر ووافق(١٩٨) طبائعهم وعللهم وقد كان القوم من المعاندة(١٩٩) على [مقدار](٢٠٠) لم يكن لينجع فيهم ويكمل لمصلحتهم إلَّا ما كان في هذا الوزن [القربان](٢٠١) ، وأما نار موسى فقد نطق بذكرها القرآن في مواضع كثيرة فكان ذلك مما زاد في قدرها وجلالتها(٢٠٢) واما نار إبراهيم عليه السلام

---

(١٨٦) قول الجاحظ في الحيوان ٤/٤٦١ ، ويبدأ النصّ من قوله : « فمن مواضعها التي .. » .

(١٨٧) في الحيوان : « عز وجل » .

(١٨٨) الأصل : « اخلاصهم » .

(١٨٩) في الحيوان : « وتعرف صدق نياتهم » .

(١٩٠) في الأصل : « القربات » .

(١٩١) في الحيوان : « نار من قبل السماء » .

(١٩٢) في الحيوان : « تعالى في كتابه » .

(١٩٣) آل عمران : ١٨٣ . وتتمة الآية في الحيوان ﴿ **قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين** ﴾ .

(١٩٤) في الحيوان : « قد كان معلوماً » .

(١٩٥) آل عمران : ١٨٣ .

(١٩٦) في الحيوان : « بيان ذلك » .

(١٩٧) في الحيوان : « مصلحة ذلك الزمان » .

(١٩٨) في الحيوان : « ووفق طبائعهم » .

(١٩٩) في الحيوان : « من المعاندة والغباوة » .

(٢٠٠) زيادة يقتضيها السياق في الحيوان .

(٢٠١) هذه الكلمة غير موجودة في الحيوان ، وقبلها ورد في الحيوان : « فهذا باب من عظم شأن النار في صدور الناس » .

(٢٠٢) في الأصل : « وإنما نار .. قوله » .

فقوله[٢٠٣] تعالى لها ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾[٢٠٤] وفيها ما فيها من علو الأمر ونباهة الذكر وأما النار التي من أكبر الماعون[٢٠٥] وأعظم المرافق[٢٠٦] في هذه الدنيا [فقد ذكر الله نعمته فيها على عباده فقال : ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ﴾][٢٠٧] . وقال عز ذكره : ﴿ أفرأيتم النار التي تورون . أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ﴾[٢٠٨] . ثم قال سبحانه : ﴿ نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين ﴾[٢٠٩] أي تذكرة وتبصرة[٢١٠] بما فيها من مقادير النعم ، وتوهم ما فيها من تصاريف النقم وقد علمنا أن الله تعالى قد عذّب الأمم في هذه الدنيا بالغرق[٢١١] وبالرياح وبالحاصب[٢١٢] وبالرجم والصواعق وبالخسف والمسخ[٢١٣] وبالجوع والنقص من الثمرات ولم يبعث عليهم ناراً كما بعث عليهم ماء وريحاً وأحجاراً[٢١٤] . . . .

---

(٢٠٣) تغاير هذا النص عما ورد في الحيوان بتقديم وتأخير واختصار من ذلك : نار إبراهيم ﷺ . وقال الله عز وجل : ﴿ قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم . قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون ﴾ ثم قال : ﴿ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ﴾ فلما قال عز وجل : ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ كان ذلك مما زاد في نباهة النار وقدرها في صدور الناس .

(٢٠٤) الأنبياء : ٦٩ .

(٢٠٥) الماعون : ما ينتفع به « كذا شرحها محقق الحيوان » .

(٢٠٦) في الأصل : « الموافق » والتصويب من الحيوان . وبعدها : « ولو لم يكن فيها إلا أن الله عز وجل قد جعلها الزاجرة عن المعاصي لكان ذلك مما يزيد في قدرها وفي نباهة ذكرها » .

(٢٠٧) يس : ٨٠ ، وما بين المعكوفين غير موجود في نص الحيوان .

(٢٠٨ ، ٢٠٩) الواقعة ٧١ ـ ٧٣ وفي الأصل : « تذكرة » ، وفي الحيوان : « فتن عند قوله : ﴿ نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً ﴾ فإن كنت بهذا القول مؤمناً فتذكر ما فيها من النعمة أولاً ثم آخراً ثم توهم مقادير النعم وتصاريفها » .

(٢١٠) في الأصل : « تذكره وتبصره » .

(٢١١) في الحيوان : « وقد علمنا أن الله عذب الأمم بالغرق و .. » .

(٢١٢) في الأصل : « وبالخاصب » مصحفة.

(٢١٣) زيادة ليست في الأصل .

(٢١٤) في النص إشارة إلى العقوبات التي أنزلها الله تعالى ببعض الأمم والأقوام مما ورد مجملاً في قوله : ﴿ فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا ﴾ العنكبوت : ٤٠ ، وفصلت بعض الآيات من أصيب بالعقوبات : فبالغرق لقوم نوح : ﴿ لما كذبوا الرسل أغرقناهم ﴾ الفرقان : ٣٧ ، وبالرياح لقوم عاد : ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ الحاقة : ٦ ، وبالحاصب لقوم لوط : ﴿ إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط نجيناهم بسحر ﴾ القمر : ٣٤ ، وبالرجم للشياطين : ﴿ وجعلناها « النجوم » رجوماً للشياطين ﴾ الملك : ٥ ، وبالصواعق لعاد وثمود : ﴿ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ فصلت : ١٣ ، وبالمسخ قردة لبني إسرائيل : ﴿ فقلنا لهم =

. . . . وإنما جعلها من عقاب الآخرة [وعذاب العقبى][215] ونهى أن يحرق بها شيء[216] من الهوام وقال [رسول الله ﷺ][217] « لا تعذبوا بعذاب الله »[218] فقد عظمها كما ترىٰ [وخبر أن بها ينتقم في الآخرة من جميع أعدائه وليس يستوجبها بشر من بشر ولا حي من حي[219] بصنيعة[220] ولا ظلم ولا خيانة ولا عدوان ولا يستوجب النار إلّا بعداوة الله وحده[221] بها يشفي صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة ، وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه وشدد أمره وقد فعل الله ذلك بالنار فقال : ﴿ **نار الله الموقدة** ﴾[222] ووجه آخر من امتنان الله تعالى بها على خلقه][223] بقوله للثقلين : ﴿ **يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران** ﴾ ثم قال على صلة الكلام[224] ﴿ **فبأى آلاء ربكما تكذبان** ﴾[225] وليس يريد أن إحراق الله العبد بالنار من آلائه[226] ونعمائه ولكنه أراد أن الوعيد الصادق إذا كان في غَلبة الزجر[227] عما يعطيه ويريده فهو من النعم السابغة[228] والآلاء العظام[229] وما زال الناس كافة والأمم قاطبة حتى جاء الله بالحقِّ مولعين بتعظيم النار حتى ضل[230] كثير

= كونوا قردة خاسئين ﴾ البقرة : ٦٥ ، وبالجوع ونقص الثمرات فى قوله : ﴿ ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ﴾ البقرة : ١٥٥ .

(٢١٥) ما بين القوسين المعكوفين غير موجود فى نص الحيوان ، وفى نص الحيوان اختلاف : « وبالنقص من الثمرات .. وحجارة وجعلها من عقاب .. » .

(٢١٦) فى الأصل : « شيئاً » تحريف .

(٢١٧) مابين القوسين المعكوفين غير موجود فى الحيوان .

(٢١٨) خرج محقق الحيوان الحديث فى سنن أبى داود والترمذى والحاكم فى المستدرك ، انظر الجامع الصغير ٩٨٣٠ .

(٢١٩) وفى الأصل : « ولاوحى من وحى » .

(٢٢٠) فى الأصل : « بصنعه » والصنيعة من قولهم : صنع إليه معروفاً وصنع به صنيعاً قبيحاً والأخيرة هى المرادة فى النص » .

(٢٢١) فى الأصل : « وجده » مصحفة .

(٢٢٢) الهمزة : ٦ .

(٢٢٣) مابين القوسين المعكوفين [وخبر أن بها .. على خلقه] غير موجد فى الحيوان .

(٢٢٤) فى الحيوان : « ولذلك قال على نسق الكلام » .

(٢٢٥) الرحمن : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢٢٦) فى الأصل : « الآية » محرفة .

(٢٢٧) الأصل : « غلبة الرجز .... » .

(٢٢٨) الأصل : « يرديه .. السابعة » .

(٢٢٩) فى الحيوان جاء المعنى بلفظ آخر : « ولم يعن أن التعذيب بالنار نعمة يوم القيامة ، ولكنه أراد التحذير بالخوف والوعيد بها ، غير إدخال الناس فيها وإحراقهم بها » .

(٢٣٠) الأصل : « بالحق مواحيق بتعظيم .. حتى ظن » والتصويب من الحيوان ٢ / ٤٧٨ .

من الناس لإفراطهم(٢٣١) فيها أنهم يعبدونها ، فأما(٢٣٢) النار العلوية كالشمس(٢٣٣) فقد عبدت البتة قال الله عز وجل(٢٣٤) ﴿ **وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله** ﴾(٢٣٥) [وقال تعالى : ﴿ **وأنه هو رب الشعرى** ﴾(٢٣٦) لأن بعض الأمم كانوا يعبدونها](٢٣٧) ، وقد يجيء في الأثر وفي سنة(٢٣٨) بعض الأنبياء تعظيم النار على جهة التعبد والمحبَّة(٢٣٩) وعلى جهة إيجاب الشكر على النعمة بها وفيها فيخلط لذلك كثير من الناس(٢٤٠) فيجوزون بها ذلك الحد(٢٤١) وزعم أهل الكتاب أن الله أوصاهم بها فقال لا تطفئوا النيران من بيوتي فلذلك لا تجد الكنائس والبيع وبيوت(٢٤٢) العبادات إلاَّ وهي لا تخلو (٢٤٣) من نار أبداً ليلاً ونهاراً (٢٤٤) [فأما المجوس فإنها لا ترضى بمصابيح أهل الكتاب](٢٤٥) حتى اتخذت البيوت للنيران والسدنة ووقفوا عليها الغلات (٢٤٦) ، ومن نيران (٢٤٧) الله نار البرق وقد ذكرها أعرابي وأحسن ما شاء في في وصفها إذ قال :

نارٌ تجدد للعيدان نضرتها ... والنار تأخذ عيدانًا فتحترق(٢٤٨)

يقول كل نار في الدنيا فإنها تحرق(٢٤٩) العيدان وتستهلكها(٢٥٠) إلَّا هذه(٢٥١) النار

---

(٢٣١) الأصل : « لافراطهم » .
(٢٣٢) النص في الحيوان ٤/٤٧٩ .
(٢٣٣) في الحيوان « كالشمس والكواكب » .
(٢٣٤) في الحيوان « تعالى » .
(٢٣٥) النمل : ٢٤ وفي الأصل : « وجدتها تغرب وقومها .. » .
(٢٣٦) النجم : ٤٩ ، وفي الأصل : « الشعرا .. »
(٢٣٧) مابين القوسين المعكوفين غير موجود في الحيوان .
(٢٣٨) في الأصل : « وفي سنه » .
(٢٣٩) في الحيوان : « والمحنة » مصحفة ، والصواب ماورد عند الثعالبي ..
(٢٤٠) الأصل : « النار » محرفة .
(٢٤١) في الحيوان : « فيجوزون الحد » .
(٢٤٢) الأصل : « .. من موتي .. وبيوت العبادات » .
(٢٤٣) الأصل : « لاتخلوا » .
(٢٤٤) في الحيوان « ولانهاراً » وبعدها : « حتى اتخذت للنيران البيوت والسدنة ووقفوا عليها الغلات الكثيرة » .
(٢٤٥) مابين القوسين المعكوفين غير موجود في نص الحيوان ، وقد أخل هذا السقط بالمعنى في نص الحيوان .
(٢٤٦) الأصل : « ووقفوا .. العلامات » .
(٢٤٧) الأصل : « بيران » .
(٢٤٨) ذكر الجاحظ نار البرق في الحيوان ٤/٤٨٧ ، والبيت غير منسوب أيضاً في الحيوان . وروايته فيه :

نار تعود به للعود جدّته ... والنار تشعل نيراناً فتحترق

(٢٤٩) الأصل : « تحترق » .
(٢٥٠) في الحيوان : « مـ تبطلها وتهلكها » .
(٢٥١) في الحيوان : « إلانار البرق » .

فإنها تجيء بالغيث وإذا غيثت الأرض أحدث[٢٥٢] الله للعيدان جدة[٢٥٣] وللأشجار أغصاناً لم تكن ، ومن النيران نار الحمّى وقد قال بعض المفسرين فى قوله تعالى : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾[٢٥٤] من حُمَّ فى الدنيا فقد وردها[٢٥٥] .

فصل

فى ذكر الفيل [٢٥٦]

قال الجاحظ : قد جعل الله شأن الفيل[٢٥٧] من أعظم الآيات وأكبر البرهانات للبيت الحرام ولقبلة الإسلام ، وتأسياً لنبوة النبي عليه السلام ، وتعظيماً لشأنه بما جرى[٢٥٨] من ذلك على يد جده عبد المطلب حين عدت[٢٥٩] الحبشة لهدم البيت وإذلال[٢٦٠] العرب ، فلم يذكر الله[٢٦١] منهم ملكاً ولا سوقة باسم ولا نسب ولا لقب ، وذكر[٢٦٢] الفيل باسمه المعروف وأضاف السورة التي ذكر فيها الفيل إليه[٢٦٣] وجعل فيه [من][٢٦٤] الآية أنهم كانوا إذا قصدوا به نحو البيت يعصى ويبرك[٢٦٥] وإذا خلوه وسَوْمه[٢٦٦] صد عنه[٢٦٧] وصدف[٢٦٨] .

---

(٢٥٢) فى الأصل : « أحدث » ، وفى الحيوان : « إذا غيثت الأرض ومطرت أحدث .. » .

(٢٥٣) الأصل : « حدة » مصحفة .

(٢٥٤) مريم : ٧١ .

(٢٥٥) عن مجاهد : ورود المؤمن النار هو مسّ الحمى جسده فى الدنيا لقوله عليه الصلاة والسلام : « الحمى من فيح جهنم » الكشاف ٥٢١/٢ .

(٢٥٦) النص فى الحيوان ٢١١/٧ .

(٢٥٧) فى الحيوان : « وقد جعل الله الفيل من أكبر الآيات وأعظم البرهانات » .

(٢٥٨) فى الحيوان : « ولما أجرى » .

(٢٥٩) فى الأصل وفى الحيوان : « عذت » ، والكلمة من عدا يعدو بمعنى اعتدى وتعدى .

(٢٦٠) فى الحيوان : « وتذل العرب » ووردت رواية الثعالبى موافقة لإحدى نسخ الحيوان الخطية كما أشار محقق الحيوان .

(٢٦١) الأصل : « امه » والتصويب من الحيوان .

(٢٦٢) الأصل : « وذكره » .

(٢٦٣) فى الحيوان : « الفيل الى الفيل » .

(٢٦٤) الأصل : « وجعل فيه الآيه » والزيادة من الحيوان .

(٢٦٥) الأصل : « بعصى » وفى الحيوان : « تعاصى » .

(٢٦٦) الأصل : « وسموه » يقال : تركه وسومه : أى وما يريد .

(٢٦٧) الأصل : « صدغه » .

(٢٦٨) تتمة الخبر فى الحيوان : « وفى أضعاف ذلك التقم أذنه نفيل بن حبيب ، وقال : ابرك محمود ، وكان ذلك اسمه .

فصل

في ذكر الإبل

ابتدأ الله تعالى في ذكر ما سخره(٢٦٩) لعباده من المطايا بالإبل فقال : ﴿ **والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم** ﴾ (٢٧٠) .

ثم ثنى بذكر ما سواها من الخيل والبغال والحمير وقال عز اسمه ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت** ﴾(٢٧١) . فعجب الناس من خلقها وابتراكها(٢٧٢) وتحميلها وقيادها بلا مئونة ، وإنما قال الناس : الجمال سفن البر من قوله تعالى : ﴿ **وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون . وخلقنا لهم من مثله ما يركبون** ﴾ (٢٧٣) .

وقال بعض العرب : ما اقتنى(٢٧٤) الناس خيراً من الإبل ، إن حملت أثقلت وإن مشيت أبعدت ، وإن نُحرت أشبعت ، وإن خليت أروت(٢٧٥) ، وقد ذكر الله تعالى هذه المرافق الأربعة في قوله : ﴿ **أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون** ﴾(٢٧٦) ، وقال بعض أهل العصر مقتبساً من قول الله تعالى : ﴿ **ولكم فيها جمال** ﴾(٢٧٧) .

معـــــيشة المرء جما ل به من الحركـــــة
إذا بركت بباب الد ار ألــقت البركـــة(٢٧٨)

---

(٢٦٩) الأصل : « سطره » .

(٢٧٠) النحل : ٥ ـ ٧ وفي الأصل : « باليغه » محرفة .

(٢٧١) الغاشية : ١٧ .

(٢٧٢) الأصل : « وافراكها » والابتراك : الإسراع في العدو .

(٢٧٣) يس : ٤١ ، ٤٢ .

(٢٧٤) الأصل : « افتنى » .

(٢٧٥) الأصل : « حليت انوف » .

(٢٧٦) يس : ٧١ ـ ٧٣ .

(٢٧٧) النحل : ٦ .

(٢٧٨) الأصل : « القت البركة » كذا الأصل والبيتان غير موزونين .

فصل

فى ذكر الخيل (٢٧٩)

لكثرة المرافق التي جمعها الله تعالى في الخيل للإنسان خصها بالذكر البين(٢٨٠) فى مواضع من كتابه إذ قال : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ﴾(٢٨١) ، من رباط الخيل اشتق منه(٢٨٢) اسم الرباطات التي هي حصون المسلمين في الثغور والأطراف ، ومن رباطها سموا مرابطين وعلى هذا التأويل سميت الخيل حصوناً .

قال الشاعر :

ولقد عَلمتُ على تَجنُّبى الردى … أن الحصون الخيلُ لا مدرُ القُرى(٢٨٣)

واستفتى بعض السلف فى رجل أوصى ببعض ماله للحصون ، فقال : اجعلوها في الخيل ثم أنشد هذا البيت محتجاً به .

وقد سمعنا الله ذكر فرسان(٢٨٤) الدنيا السبعة التي زيِّنت(٢٨٥) لهم ووجدت مساعيهم مقصورة(٢٨٦) على اتخاذها والاستكثار منها(٢٨٧) فقال : ﴿ **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث** ﴾(٢٨٨) .

فخص(٢٨٩) الخيل بذكر مفرد ليدل(٢٩٠) على جلالة قدرها فى النعم التى خوّلها(٢٩١)

---

(٢٧٩) راجع فى فضل الخيل : كتاب الخيل لأبى عبيدة معمر بن المثنى ص ٤ .

(٢٨٠) الأصل : « البينه » .

(٢٨١) الأنفال : ٦٠ .

(٢٨٢) الأصل : « به » .

(٢٨٣) الأصل : « على تخينى على الددى » والبيت للأسعر الجعفى فى كتاب الخيل لأبى عبيدة ص ١١ ، وقبله سبعة أخرى ، وفى الحيوان ١/٣٤٦ وفيه : « أن رجلاً استفتى عبيد الله بن الحسن القاضى عن وصية أبيه الذى أوصى بثلث ماله فى الحصون ، قال : اذهب فاشتر به خيلاً ، فقال الرجل : إنما ذكر الحصون قال : أما سمعت قول الأسعر الجعفى وعلق الجاحظ فى معنى الحصون أنه ينبغى فى مثل هذا القياس على هذا التأويل أنه ماقيل للمدن والحصون حصون إلا على التشبيه بالخيل .

(٢٨٤) كذا فى الأصل ولعلها مزينات أوملهيات .

(٢٨٥) الأصل : « السبع الذى ريت » .

(٢٨٦) الأصل : « مقصودة » .

(٢٨٧) الأصل : « والاستكثان فيها » .

(٢٨٨) آل عمران : ١٤ ، وفى الأصل : « ومن .. الجبل » .

(٢٨٩) الأصل : « فحص .. مقود » .

(٢٩٠) الأصل : « يذكر مقود يدل » .

(٢٩١) الأصل : « حولها » .

الإنسان ، ثم أقسم بأشياء من معاظم الخليقة(٢٩٢) في قوله عز وجل : ﴿ **والعاديات ضبحاً . فالموريات قدحاً . فالمغيرات صبحاً** ﴾(٢٩٣) ، فقد علم أن هذا صفة الخيل ، ثم وقع عليها اسم الخير(٢٩٤) الذي هو أشرف الأشياء ، وهو ضد اسم الشر(٢٩٥) فقال فى قصة سليمان عليه السلام : ﴿ **إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد . فقال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب** ﴾(٢٩٦) ، فلم يختلف أهل التفسير أن المراد بالخير هاهنا الخيل ، وعادة العرب مستمرة بإيقاع اسم الخير(٢٩٧) على اسم الخيل .

قال الشاعر :

الخير ما طلعت شمس وما غربت　　　موكل بنواصى الخيل معقود(٢٩٨)

فصل

فى ذكر سور وآى القرآن

سورة طويلة ليس فيها أمر ولا نهى ، ولا تحليل ولا تحريم(٢٩٩) وهي سورة يوسف ، قال : تسع(٣٠٠) آيات أولها قاف وآخرها نون وهى سورة الشعراء(٣٠١) ﴿ **قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين** ﴾(٣٠٢) إلى التاسعة .

---

(٢٩٢) الأصل : « مغاضم الخليقة » .

(٢٩٣) العاديات : ١ ـ ٣ .

(٢٩٤) الأصل : « الخبر » .

(٢٩٥) الأصل : « البشر » .

(٢٩٦) ص : ٣١ ، ٣٢ .

(٢٩٧) الأصل : « ابقاع .. الحير » .

(٢٩٨) البيت متنازع بين الشعراء فلامرئ القيس : كتاب الخيل ص ١٦ ، وفيه الشطر الثانى : « **معلق بنواصي الخيل معصوب** » .

ويروى أبو عبيدة فى كتابه الخيل ص ١٤ : البيت لإبراهيم بن عمران ـ وهو رجل من الأنصار ـ وفيه الشطر الثانى : « **معلق بنواصى الخيل مطلوب** » .

وجاء البيت فى ديوان امرئ القيس ويقال لإبراهيم بن بشير الأنصارى ق ٤٨ ص ٢٢٥ وفيه الشطر الثانى : « **مطلب بنواصى الخيل معصوب** » .

(٢٩٩) الأصل : « تجريم » .

(٣٠٠) الأصل : « سبع » محرفة .

(٣٠١) الأصل : « الشسقرا » .

(٣٠٢) فى الأصل : « موقنون » والآيات من الشعراء : ٢٣ ، ٢٤ ، ذكر اثنتين منها وهذه السبع الأخر : ﴿ **قال لمن حوله ألا تستمعون . قال ربكم ورب آبائكم الأولين . قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون . قال لئن اتخذت إلهاً غيرى لأجعلنك من المسجونين . قال أولو جئتك بشيء** =

ثلاث عشرة آية متصلة ليس فيها واو وهي في سورة عبس من لدن قوله : ﴿ **بأيدي سفرة . كرام بررة** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **ثم شققنا الأرض شقا** ﴾[٣٠٣] . أربع آيات متواليات ليس فيها ألف ﴿ **فقتل كيف قدر . [ثم قتل كيف قدر] . ثم نظر . ثم عبس وبسر** ﴾[٣٠٤] .

كلمة واحدة فيها عشرة أحرف متصلة وهي ﴿ **ليستخلفنهم** ﴾[٣٠٥] .

عشرة أحرف كلها منفصلة ﴿ **وإذا رأوك إن** ﴾[٣٠٦] آيتان[٣٠٧] تجمع كل واحدة منهما الحروف كلها إحداهما[٣٠٨] ﴿ **محمد رسول الله** ﴾[٣٠٩] إلى قوله : ﴿ **فاستغلظ** ﴾[٣١٠] والأخرى ﴿ **ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً** ﴾[٣١١] .

ليست في القرآن كلمتان إلَّا وفيهما وفي إحداهما حرف من حروف بسم الله الرحمن الرحيم ، إلَّا قوله : ﴿ **فقد صغت** ﴾[٣١٢] ، وقوله : ﴿ **فوق صوت** ﴾[٣١٣] وقد وقع ثلاث[٣١٤] سور متواليات ليس فيها الله وهي ﴿ **اقتربت** ﴾[٣١٥] ، و ﴿ **الرحمن** ﴾ و ﴿ **إذا وقعت** ﴾[٣١٦] . ستة وعشرون حرفاً متوالية ليس فيها من حروف النقط[٣١٧] شيء وهو قوله عز وجل : ﴿ **وإلهكم إله واحد لا إله إلَّا هو الرحمن الرحيم** ﴾[٣١٨] .

مبين ﴿قال فأت به إن كنت من الصادقين﴾ .

(٣٠٣) الآيات من عبس : ١٧ ـ ٢٧ ، والصواب أن الآية (٢٧) ضمنها ليتم عددها ١٣ آية ، وهي بعد الآيتين ﴿ قتل الإنسان ما أكفره . من أي شيء خلقه . من نطفة خلقه فقدره . ثم السبيل يسره . ثم أماته فأقبره . ثم إذا شاء أنشره . كلا لما يقض ما أمره . فلينظر الإنسان إلى طعامه . أنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقا . فأنبتنا فيها حبا ﴾ .

(٣٠٤) الآيات من سورة المدثر : ١٩ ـ ٢٢ وما بين المعكوفين ساقط في الأصل .

(٣٠٥) النور : ٥٥ .

(٣٠٦) الفرقان : ٤١ .

(٣٠٧) الأصل : « اثنتان » .

(٣٠٨) الأصل : « احديهما » .

(٣٠٩ ، ٣١٠) الفتح : ٢٩ .

(٣١١) آل عمران : ١٥٤ .

(٣١٢) الأصل : « صنعت » والآية من قوله تعالى : ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ التحريم : ٤ وصغت معناها : مالت .

(٣١٣) الآية من قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ الحجرات : ٢ .

(٣١٤) الأصل : « ثلث » وكذا في كل لفظ ثلاث .

(٣١٥) المراد سورة « القمر » .

(٣١٦) المراد سورة « الواقعة » .

(٣١٧) الأصل : « النقط » .

(٣١٨) البقرة : ١٦٣ .

ليس في النصف الأول من القرآن ﴿ **كلا** ﴾ ، وفي النصف الآخر ثلاثة وثلاثون « كلا » . ثلاث ألفات[319] متوالية ﴿ **وقالوا أآلهتنا خير** ﴾[320] ثلاث ياءات[321] متوالية ﴿ **واللائي يئسن من المحيض** ﴾ ثلاث تاءات[322] ﴿ **وما كنت تتلو** ﴾[323] . ثلاث واوات متوالية : ﴿ **آووا ونصروا** ﴾[324] آية فيها[325] ، ثلاثون نوناً وهي في سورة النور : ﴿ **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن** ﴾[326] الآية . آية فيها ثلاثون ميماً وهي [في][327] سورة النور ﴿ **ليس على الأعمى حرج** ﴾[328] الآية .

وفي سورة المجادلة خمس آيات في كل آية منها الله في مكان واحد أو مكانين إلى خمسة . قال آيتان آخر كل آية منهما الذال وهما في سورة هود ﴿ **بعجل حنيذ** ﴾[329] ﴿ **عطاءً غير مجذوذ** ﴾[330] .

سورة جميع أواخرها انتهاء[331] على الألف إلَّا[332] الآية الأولى وهي سورة بني إسرائيل[333] ، وفيها ثلاث آيات آخره كل آية رسولاً[334] .

وقال مجاهد في قوله : ﴿ **واتبعك الأرذلون** ﴾[335] قال : الحاكة .

---

(319) الأصل : « العات » .
(320) فى الأصل : « آلهتنا » .
(321 ، 322) الأصل : « آيات » .
(323) العنكبوت : 48 .
(324) الأنفال : 72 وفى الأصل : «اوو» .
(325) الأصل : « منها » .
(326) الأصل : « من أبصارهم » والآية من سورة النور : 31 وآخرها : ﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾ .
(327) زيادة ليست فى الأصل .
(328) النور : 61 .
(329) هود : 69 .
(330) هود : 108 .
(331) الأصل : « ياتها » .
(332) الأصل : « الى » .
(333) يعنى سورة الإسراء .
(334) الأصل : « رسولان » ، والآيات هى ﴿ **حتى نبعث رسولا** ﴾ آية 15 ، ﴿ **إلا بشراً رسولا** ﴾ آية 93 ، ﴿ **أبعث الله بشراً رسولا** ﴾ آية 94 ، وفى السورة نفسها آية 95 ختمت بـ ﴿ **لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا** ﴾ .
(335) الشعراء : 111 .

قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **ضيف إبراهيم المكرمين** ﴾[٣٣٦] ، قال : قيامه عليهم بنفسه .

وقال على بن أبي طالب « رضى الله عنه » في قوله : ﴿ **ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾[٣٣٧] ، قال : « ما عفا عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يرجع فيه [في][٣٣٨] الآخرة .

وقال سفيان بن عيينة[٣٣٩] في قوله عز وجل[٣٤٠] ﴿ **سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق** ﴾[٣٤١] ، قال : أحرمهم قراءة القرآن .

وقال أبو عمر عن ثعلب[٣٤٢] في قوله ﴿ **فيتبعون أحسنه** ﴾[٣٤٣] ، قال : قول الله كله حسن ، ولكن فيه الأمر[٣٤٤] بالقصاص ، وفيه الأمر بالعدل والإحسان ، والإحسان أحسن من العدل .

في سورة الحج ثمان آيات متوالية في كل واحدة منها « الله » بصفة غير التي تقدمتها من لدن قوله تعالى : ﴿ **ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين** ﴾[٣٤٥] .

آية فيها ما لا يجب أن يفصل[٣٤٦] ما بينه وبين ما يليه ﴿ **يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم** ﴾[٣٤٧] لا يزد عما تقدمه وكذلك : ﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة** ﴾[٣٤٨] .

قال : آيتان ينبغي أن يفصل بينهم أعني بين[٣٤٩] آخر الأولى وأول الأخرى : ﴿ **إن الله شديد العقاب . للفقراء المهاجرين** ﴾ [٣٥٠] .

---

(٣٣٦) الذاريات : ٢٤ .

(٣٣٧) الشورى : ٣٠ .

(٣٣٨) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق .

(٣٣٩) الأصل : « عبية » .

(٣٤٠) الأصل : « وجلا » .

(٣٤١) الاعراف : ١٤٦ .

(٣٤٢) الأصل : « تغلب » .

(٣٤٣) الزمر : ١٨ .

(٣٤٤) الأصل : « الامن » .

(٣٤٥) الحج : ٦٥ .

(٣٤٦) الأصل : « ما لا يحب ان يفصل » .

(٣٤٧) الممتحنة : ١ .

(٣٤٨) النور : ١٩ .

(٣٤٩) الأصل : « يفصل بينهم بين » .

(٣٥٠) الحشر : ٧ ، ٨ .

الباب الرابع والعشرون

فى

الدعوات المستجابة

الباب الرابع والعشرون

في الدعوات المستجابة [1]

فصل

في فضل الدعاء وما يتصل به

قال عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ **قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم** ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ **ادعوني أستجب لكم** ﴾[3] ، وأثنى[4] على قوم فقال : ﴿ **ويدعوننا رغباً ورهباً** ﴾[5] ، وقال جل اسمه ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني** ﴾[6] .

وقال سفيان في قوله تعالى : ﴿ **سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام** ﴾[7] ، قال : كان أحدهم[8] إذا أراد أن يدعو قال : سبحانك اللهم .

وقال ابن جريج[9] عن عكرمة عن ابن عباس في قوله : ﴿ **قد أجيبت دعوتكما فاستقيما** ﴾[10] ، قال : كان موسى يدعو لهم وهارون يؤمن فجعلهما الله داعيين[11] .

قال ابن المعتز[12] : كرم الله لا تنقضي حكمته ، ولذلك لا تقع الإجابة في كل دعوة ، قال الله تعالى : ﴿ **ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن** ﴾[13] .

---

(1) الأصل : « في دعوات المستجاته » .

(2) الفرقان : ٧٧ ، وفي الأصل : « دعاكم » .

(3) غافر ٦٠ .

(4) الأصل : « واثنى » .

(5) الأنبياء : ٩٠ .

(6) البقرة : ١٨٦ وفي الأصل : « واذا سئلك » .

(7) يونس : ١٠ .

(8) الأصل : « أخذهم » مصحفة .

(9) الأصل : « جريح » مُصحفة

(10) يونس : ٨٩ .

(11) الأصل : « داعيين » مصحفة .

(12) هو الخليفة عبدالله بن المعتز الذى نكب ، وكان له أخبار فى محنته راجع الفرج ص ٣٩ ، ٩٣ ، ١٢٦ ، ٤٤١ .

(13) المؤمنون : ٧١ .

قال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ **والباقيات الصالحات** ﴾[14] قالوا : إنها التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ، سبحان الله والحمد لله والله أكبر .

قال الحسن[15] من داوم على قراءة ﴿ **وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه ، فنادى في الظلمات أن لا إله إلَّا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين** ﴾ [16] [نجا] [17] ووعده لا يخلف عز ذكره .

وقال صاحب كتاب الفرج بعد الشدة : أنا أحد من أوصى بها[18] في نكبة عظيمة لحقتني ، وقد كنت حبست[19] وتهددت بالقتل ، ففرج الله سبحانه عني ، وأطلعت في التاسع من يوم قبض عليّ .

قال : دخل طاوس[20] على[21] عليل يعوده ، فقال له : يا طاوس ادع الله لي فقال : ادع الله لنفسك فإنه يجيب « المضطر » إذا دعاه ، ويكشف السوء[22] .

وفي كتاب الفرج بعد الشدة بإسناد لمصنفه[23] قال : بينما رجل جالس إذ سمع قارئاً يقرأ ﴿ **أم من يجيب المضطر إذا دعاه** ﴾[24] فقال : يا من يجيب[25] المضطر إذا دعاه

---

(14) الكهف : 46 ، وفي الأصل : « الصالحات » مصحفه .

(15) في الفرج بعد الشدة 1/11 : أنه قال : عجباً لمكروب غفل عن خمس ، وقد عرف ماجعل لمن قالهن قوله : ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ـ إلى قوله ـ هم المهتدون ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد . فوقاه الله سيئات ما مكروا .. ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وذا النون إذ ... ﴾ .

(16) الأنبياء : 87 ، 88 .

(17) زيادة اقتضاها السياق .

(18) الأصل : « وأوصلها » .

(19) الأصل : « كتب حسبت » تصحيف .

(20) هو أبو عبدالرحمن بن كيسان الهمداني من أكابر التابعين فقهاً وحديثاً زاهد جرىء على وعظ الخلفاء توفى سنة 106 هـ راجع حلية الأولياء 3/4 .

(21) الأصل : « عليّ » .

(22) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أمّن يجيب المضطر إذا دعاه .. ﴾ النمل : 62 . وما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل .

(23) الخبر فى الفرج بعد الشدة 1/20 ، 21 ، وفيه : « بينما رجل جالس يعبث بالحصا ويحذف به إذ رجعت حصاة منه عليه فصارت فى أذنه ، فجهدوا بكل حيلة فلم يقدروا على إخراجها فبقيت الحصاة فى أذنه مدة وهى تؤلمه فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع قارئاً يقرأ ...

(24) النمل : 62، وفى الأصل : « الم يجيب » .

(25) الأصل : « يامن نحيد » محرفة .

فاكشف[٢٦] ما أنا فيه ، قال : فنزلت الحصاة من أذنه .

أنشد المبرد لأبي يعقوب الخريمي[٢٧] وقد شارف على العمى[٢٨] .

يمنيني[٢٩] الطبيب شفاء عيني ... وهل غير الإله لها طبيب
سأدعو دعوة المضطر ربا ... يثيب[٣٠] على الدعاء ويستجيبُ

وقال بعض السلف[٣١] : من أراد أن يكثر ماله وولده فليلزم الاستغفار لقوله تعالى : ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾ [٣٢] .

فصل

في أدعية المكروبين

قال: كان النبي[٣٣] ﷺ يقول عند اشتداد الكربة وضيق حلقة[٣٤] البلاء في الحروب : « تضايقي تنفرجي » ثم يرفع يديه الكريمتين فيقول : « بسم الله الرحمن ،

---

(٢٦) في الفرج بعد الشدة : « فاكشف عني .. » .

(٢٧) أبو يعقوب إسحق بن حسان شاعر مطبوع من أشعر المولدين ، خراساني الأصل عمي قبيل وفاته ت سنة ٢١٤ هـ ، وله ديوان محقق مطبوع .

(٢٨) الأصل : « الخريمي وقد يشارف العمى » تحريف .

والبيت الأول فقط في ديوان الخريمي ص ٦٥ وقبله قوله :

إذا مات بعضك فابك بعضاً ... فإن البعض من بعض قريبُ

والبيت في ثمانية أبيات منسوبة لصالح بن عبدالقدوس : ديوانه ص ١٢٨ .

(٢٩) الأصل : « عينني » محرفة . (٣٠) الأصل : « سارعوا .. يثبت » تحريف .

(٣١) في الفرج بعد الشدة ٢٨/١ : أن سفيان الثوري سأل جعفر بن محمد فقال له : « ياسفيان إذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار » وفيه أيضاً ص ٣٣ : أن أعرابياً شكا إلى أمير المؤمنين على رضي الله عنه شكوى لحقته وضيقاً في الحال وكثرة من العيال فقال له عليك بالاستغفار فإن الله عزوجل يقول : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ﴾ وسيأتي تمام الخبر في الصفحة التالية .

(٣٢) نوح : ١٠ ـ ١٢ .

(٣٣) الدعاء في عيون الأخبار ١٢٣/١ وفيه : « .. تضيقي تنفرجي .. » .

(٣٤) الأصل : « خلقه » .

حَول ولا قوة إلَّا بالله العلى العظيم[٣٥] ، اللهم كفّ بأس الذين كفروا إنك أشدّ [بأساً][٣٦] وأشد تنكيلاً » فما يخفضهما [٣٧] حتى ينزل النصر [٣٨] .

جبير[٣٩] عن الضحاك عن ابن عباس قال : دعا الرسول ﷺ وآله يوم حنين دعاء هو دعاء كل مكروب : « كنت وتكون حياً لا تموت تنام العيون وتنكدر [٤٠] النجوم ، وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم » [٤١] .

ولما قحط أهل الحجاز[٤٢] ولا سيما أهل المدينة خرج النبى ﷺ إلى ظاهرها ، فصلى بالناس ركعتين ، ثم صعد المنبر ، واستغفر الله كثيراً ، ثم رفع يديه فقال[٤٣] : « اللهم اسقنا غيثاً مريعاً ومُغيثاً غدقاً طبقاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير رائث ينبت الزرع ويملأ الضرع ويحيى به الأرض بعد موتها »[٤٤] وكذلك يخرج ما في درّها[٤٥] حتى هطلت السماء بمثل أفواه القرب ، وجاء أهل البادية يضجون الغرق الغرق ، فقال النبى ﷺ : « حوالينا ولا علينا » فانجاب [٤٦] السحاب عن المدينة حتى أحاط [٤٧] بها كالأكليل [٤٨]فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه [٤٩] ثم قال : « لله درّ أبي طالب

---

(٣٥) فى عيون الأخبار بعده : « اللهم إياك نعبد وإياك نستعين » .

(٣٦) زيادة ليست فى الأصل ، اقتضاها السياق .

(٣٧) الأصل : « يحفضهما » مصحفة .

(٣٨) فى عيون الأخبار : « فما يخفض يديه المباركتين حتى ينزل الله النصر » .

(٣٩) الأصل : « جوير » محرفة .

(٤٠) الأصل : « وتنكسر » محرفة .

(٤١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ البقرة : ٢٥٥ .

(٤٢) الأصل : « أهل الحجاز » .

(٤٣) الدعاء بروايات وألفاظ مختلفة فى سنن ابن ماجة ٤٠٤/١ وأبى داود « عون المعبود ٣١/٤ » ومسند الإمام أحمد ٢٣٥/٤ ، ٢٣٦ وشرح نهج البلاغة ٧٧٢/٢ ، فعند الأول جاء : « اللهم اسقنا غيثاً مغيثا مريئاً طبقاً مريعاً غدقاً عاجلاً غير رائث » ، وعند الثانى : « .. غيثاً معيثاً مريعاً مريعاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل » وفى شرح النهج : « وحيا ربيعاً مريعاً مربعاً وابلاً سابلاً مسيلاً مجللاً دراً نافعاً غير ضار عاجلاً غير رائث » والخبر والدعاء بلفظ آخر فى تعليق من أمالى ابن دريد ص ٩٩ .

(٤٤) المريع : الخصيب ، وقد مَرع الوادى وأمرع : أكلأ ، والمغيث : المعين من الإغاثة ، والغدق : الكثير ، والطبق والمطبق : العام الواسع ، والرائث : البطيء .

(٤٥) الأصل : « درهما » محرفة .

(٤٦) الأصل : « حوليتا .. فانحاب » .

(٤٧ ، ٤٨) الأصل : « أحرقها كالاكليل » .

(٤٩) الأصل : « نواجده » والنواجذ : آخر الأضراس ، وتظهر إذا استغرب فى الضحك .

لو كان حياً قرت عيناه من ينشدنا قوله فينا ؟ » فقام (٥٠) على وقال : يا رسول الله لعلك تريد قوله (٥١) :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	**ثمال اليتامى عصمة للأرامل**
يطيف به الهلاك من آل هاشم	**فهم عنده فى نعمة وفواضل**

وكان من دعاء على رضى الله عنه في يوم الجمل(٥٢) : اللهم إليك رفعت الأبصار ، وأفضت القُلوب وبسطت الأيدي(٥٣) فافتح بيننَا وبين قَومنا بالحق(٥٤) وأنت خير الفاتحين(٥٥) .

وجاء(٥٦) أعرابي فشكا إليه شدة وضيقاً(٥٧) في الحال وكثرة من العيال فقال : عليك بالاستغفار فإن الله تعالى يقول : ﴿ **استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموالٍ وبنينَ ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً** ﴾ (٥٨) ، فذهب(٥٩) وعاد إليه يوماً وقال : يا أمير المؤمنين قد استغفرت الله كثيراً وما أرى فرجاً فقال له : قل(٦٠) : يا فارجَ الهمّ ويا كاشف الغمّ ويا منزل القطر ، ويا مجيب دعوة المضطر(٦١) ، صلِّ على محمد وعلى آله وفرِّجْ عنى ما ضاق له صدري وعيل معه

---

(٥٠) الأصل : « فقال » محرفة .

(٥١) البيت الأول منسوباً إلى أبى طالب فى : طبقات فحول الشعراء ٢٤٤/١ ، وديوان المعانى ٣٧/١ ، وفيه : « ربيع اليتامى » .

(٥٢) الدعاء فى شرح نهج البلاغة ، وفيه : أن علياً عليه السلام قال يوم لقائه أهل الشام بصفين : « اللهم إليك رفعت الأبصار ... » .

(٥٣) فى شرح نهج البلاغة : « وبسطت الأيدى ونقلت الأقدام ودعت الألسن وأفضت القلوب وتحوكم إليك فى الأعمال .. » .

(٥٤) فى شرح نهج البلاغة : « فاحكم بيننا وبينهم بالحق ... » .

(٥٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين** ﴾ الأعراف : ٨٩ .

(٥٦) الخبر فى الفرج ٣٣/١ مع خلاف فى بعض الألفاظ .

(٥٧) الأصل : « ضيقة » .

(٥٨) نوح : ١٠ ـــ ١٢ ، واكتفى التنوخى بإيراد جزء من الآية إلى قوله تعالى : ﴿ **غفاراً** ﴾ .

(٥٩) الأصل : « فذهب » تصحيف .

(٦٠) فى الفرج : « قال له لعلك لاتحسن الاستغفار ، قال : علمنى فقال : اخلص نيتك وأطع ربك وقل .. » والدعاء طويل اقتبس الثعالبى منه الفقر الأخيرة .

(٦١) بعدها فى الفرج : « ويا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما صلى ... » .

صبري[٦٢] وقل : ﴿ وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾[٦٣] ﴿ وما توفيقي إلّا بالله ﴾[٦٤] ﴿ عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾[٦٥] ، قال الأعرابي[٦٦] فكنت أجمع بين الاستغفار وبين هذه الكلمات فكشف الله الضر ووسع الرزق .

قال : دخل الحسن على الحجاج فرأى بناءه وإشرافه فقال : يعمد أحدكم إلى قصر فيشيده[٦٧] وفرش فيتخذه[٦٨] وقد حف به ذباب[٦٩] طمع وفراش نار ثم يقول : انظروا ما صنعت ، قد رأينا يا عدو الله[٧٠] ما صنعت ، أما أهل السماوات فيلعنونك [٧١] ، وأما أهل الأرض فيمقتونك [٧٢] ثم خرج وهو يقول : إنما أخذ الله على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه [٧٣] فتغيظ [٧٤] الحجاج وقال : ياأهل الشام هذا عبد أهل البصرة يدخل فيشتمنى [٧٥] فى وجهى فلا يكون لذلك مغيراً [٧٦] ، فلحق نفر من أهل الشام بالحسن وردوه إلى الحجاج والنطع والسيف بين يديه والحسن يحرك شفتيه[٧٧] ، فكلمه الحجاج بكلام غليظ ورفق به الحسن حتى سكت عنه غضبه ثم دعا الحجاج بالطعام فأكلا وبالوضوء فتوضئا ، وبالغالية فغليه[٧٨] بها بيده وصرفه مكرماً[٧٩] ، فقيل للحسن بمَ كنت تحرك شفتيك فقال : كنت أقول : يا غايتي[٨٠] عند دعوتي ويا عدتي في شدتي ويا وليّي في نعمتي ، ويا إلهي وإله أبي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق والأسباط وموسى وعيسى ومحمد ، ويا رب كهيعص وطه وياسين ورب

---

(٦٢) بعدها تتمة للدعاء أسقطها الثعالبي .

(٦٣) غافر : ٤٤ .

(٦٤) هود : ٨٨ .

(٦٥) التوبة : ١٢٩ .

(٦٦) في الفرج قال الأعرابي : فاستغفرت بذلك مراراً فكشف الله عنى الغمّ والضيق ووسع على الرزق وأزال المحنة .

(٦٧) الأصل : « فيشده » .

(٦٨) الأصل : « وفشى فيحده » .

(٦٩) الأصل : « خفت .. دباب » .

(٧٠) الأصل : « باعد الله » .

(٧١) الأصل : « فليعبرنك » .

(٧٢) الأصل : « فيمضونك » .

(٧٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ... ﴾ آل عمران : ١٨٧ .

(٧٤) الأصل : « فيغيظ » وفى الفرج : « فتغيظ الحجاج غيظاً شديداً » .

(٧٥) الأصل : « فيشمتى » .

(٧٦) فى الفرج : « فلا يكون له فغير ولا نكير » .

(٧٧) الأصل : « بحرك شفيته » .

(٧٨) الأصل : « وبالبالغة فغلبه » .

(٧٩) الأصل : « مكروباً » وهو تصحيف .

(٨٠) الأصل : « عايتى » والخبر فى الفرج ٤٨/١ وفيه : أن الحسن بدأ قوله بالعبارة : « الحمد لله أن هؤلاء الملوك ليرون فى أنفسهم كبراً ، وأنا الذى فيهم عبداً ... » .

القرآن العظيم ، اصرف عني شر الحجاج ومعرّته[٨١] وارزقني مودته ورحمته[٨٢] .

قال راوي هذا الحديث : فما دعوت بها فى شدة إلّا تفرجت .

كتب الوليد بن عبد الملك إلى صالح بن عثمان المري عامله على المدينة[٨٣] أن أبرز[٨٤] الحسن وكان في حبسه ، واضربه في مسجد الرسول خمسمائة سوط ، فأخرجه وخرج[٨٥] به إلى المسجد ، واجتمع الناس فصعد صالح المنبر ليقرأ عليهم الكتاب إذ أقبل عَلى بن الحسن ففرج[٨٦] له الناس حتى انتهى إلى الحسن ، فقال له : يابن عم لا ترع[٨٧] وادع بدعاء الكرب ، قال : وما هو يابن عمي ، قال : قل لا إله إلّا الله الحكيم الكريم العلي العظيم ، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين ، وانصرف على والحسن يكررهن ، فلما نزل صالح قال : أرى سجنه مظلوماً وأخروا أمره لأُ راجع[٨٨] أمير المؤمنين فيه ، فأخروه وكتب صالح بن الوليد ببراءة ساحته فكتب في إطلاقه .

وعن عطاء قال : خرجت سرية[٨٩] إلى أرض الروم فسقط رجل منهم عن فرسه فانكسرت فخذه ولم يمكنهم حمله ، فربطوا[٩٠] له فرسه عنده ووضعوا له شيئاً من الزاد والماء ، فلما تولوا عنه أتاه آت فقال له : ضع يدك حيث تجد الألم وقل : ﴿ **فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلّا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم** ﴾[٩١] ففعل وصح وركب فرسه وأدرك أصحابه .

فصل
فى سائر الدعوات

دعاء الحاجة : قال[٩٢] على كرم الله وجهه لعبد الله بن جعفر : ألا أعلمك كلمتين

---

(٨١) الأصل : « وبعزته » والصواب ما أثبتناه .

(٨٢) النص فى الفرج ٤٨/١ وهناك خلاف بسيط فى ألفاظ الدعاء .

(٨٣) النص فى المستطرف : ٦٢ .

(٨٤) الأصل : « ابدز » .

(٨٥) الأصل : « واخرج » .

(٨٦) فى الأصل : « فاخرج » .

(٨٧) الأصل : « لا تدع » .

(٨٨) الأصل : « مظلوم واخروا امره لا رجع » .

(٨٩) الأصل : « سريه » .

(٩٠) الأصل : « فربطو » .

(٩١) التوبة : ١٢٩ .

(٩٢) الأصل : « وقال » .

ما علمتهما(٩٣) الحسن والحسين ، فقال : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : إذا سألت الله حاجة فأحببت(٩٤) أن تنجح(٩٥) فقل : لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، الحليم الكريم ، لا إله إلّا الله وحده لا شريك له العلي العظيم ، ثم اذكر حاجتك(٩٦) .

دعاء الدين : يروى عن النبي ﷺ أنه كان يقول : إذا ركبه الدين : « اللهم ﴿ **فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً** ﴾ (٩٧) اقض عني الدين واغنني من الفقر برحمتك يا أرحم الراحمين » .

الدعاء عند الخوف ، [من](٩٨) العدو : اللهم إني أسألك بقدرتك التي تمسك بها السماوات السبع أن تقع(٩٩) على الأرض إلّا بإذنك أن(١٠٠) تكفني فلاناً وشره وضره(١٠١) .

الدعاء عند إخراج الصدقة : ﴿ **ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** ﴾(١٠٢) .

الدعاء عند مواقعة العدو : ﴿ **ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾(١٠٣) .

الدعاء عند أخذ المصحف : ﴿ **ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾(١٠٤) .

---

(٩٣) الأصل : « ماعلتهما » . (٩٤) الأصل : « فاجيبت » .

(٩٥) الأصل : « يحح » .

(٩٦) في الفرج بعد الشدة ١ / ٦٠ قال الحسن بن الحسين : إن عبد الله بن جعفر زوج ابنته فلما أراد أن يهديها إلى زوجها خلا بها فقال : إذا نزل بك الموت أو أمر من أمور الدنيا فضيع فاستقبليه بأن تقولي : لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين قال الحسن : فبعث إليّ الحجاج فقلتهن ، فلما مثلت بين يديه قال : لقد بعثت إليك وأنا أريد أن أضرب عنقك ، ودخلت إلى وما من أهل بيت على أكرم منك سل حاجتك .

(٩٧) الأنعام : ٩٦ .

(٩٨) زيادة ليست في الأصل اقتضاها السياق .

(٩٩) الأصل « يقع »

(١٠٠) في النص إشارة إلى قوله تعالى : « .. ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ... » الحج : ٦٥ .

(١٠١) الأصل : « وصدر » والدعاء في نهاية الإرب ٥ / ٣٢٣ مع خلاف وزيادة في لفظه .

(١٠٢) البقرة : ١٢٧ . (١٠٣) البقرة ٢٥٠ .

(١٠٤) ال عمران : ٥٣ .

الدعاء عند النظر إلى السماء والنجوم : ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ﴾[(١٠٥)] ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً ﴾[(١٠٦)] .

الدعاء عند الظلم : ﴿ ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾ [(١٠٧)] ﴿ رب نجني من القوم الظالمين ﴾ [(١٠٨)] .

الدعاء عند الذنب : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾[(١٠٩)] .

الدعاء عند الخصومة : ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾[(١١٠)] .

الدعاء عند التهمة : ﴿ ربنا إنك [تعلم][(١١١)] ما نخفي وما نعلن وما يخفىٰ على الله [من][(١١٢)] شيء فى الأرض ولا فى السماء ﴾ [(١١٣)] .

الدعاء [عند][(١١٤)] افتتاح الأمر : ﴿ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيّئ لنا من أمرنـا رشداً ﴾ [(١١٥)] ﴿ رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمــري . واحلــل عقــدة من لساني . يفقهوا قولي ﴾ [(١١٦)] .

الدعاء عند الاصطلاء ودخول الحمام : ﴿ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ﴾[(١١٧)] ﴿ ربنا اصرف عنّا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ﴾[(١١٨)] .

---

(١٠٥) آل عمران : ١٩١ ، والدعاء فى الأذكار ص ٢٨٤ .

(١٠٦) الفرقان : ٦١ ، وفى الأصل : « سراجا » .

(١٠٧) النساء : ٧٥ وفى الأصل : « نصراً » .

(١٠٨) القصص : ٢١ .

(١٠٩) الأعراف : ٢٣ وفى الأصل : « تغفر » .

(١١٠) الأعراف : ٨٩ .

(١١١) زيادة اقتضاها السياق .

(١١٢) زيادة اقتضاها السياق .

(١١٣) إبراهيم : ٣٨ وما بين القوسين ساقط فى الأصل .

(١١٤) زيادة اقتضاها السياق .

(١١٥) الكهف : ١٠ .

(١١٦) طه : ٢٥ – ٢٨ .

(١١٧) آل عمران : ١٩٢ .

(١١٨) الفرقان : ٦٥ ، ورد فى الأذكار ص ٢٨٥ استحباب الداخل للحمام التسمية وسؤال الجنّة والاستعاذة من النار .

الدعاء عند ذكر السلف : ﴿ **ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا** ﴾(١١٩) .

الدعاء عند دخول بلدة أو منزل : ﴿ **رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيرا** ﴾(١٢٠) .

الدعاء عند الركوب : ﴿ **سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون** ﴾(١٢١) .

الدعاء عند النزول : ﴿ **ربِّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين** ﴾(١٢٢) .

الدعاء عند إتيان الأهل : ﴿ **ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً** ﴾(١٢٣) .

الدعاء عند طلب ولد ذكر : أستغفر الله . أستغفر الله ﴿ **رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين** ﴾(١٢٤) .

الدعاء عند لبس الثوب عند السرور : ﴿ **رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه** ﴾(١٢٥) .

الدعاء عند السهو والنسيان : ﴿ **ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا** ﴾(١٢٦) .

الدعاء عند الخطرات المكروهة واستماع أهل البدع : ﴿ **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب** ﴾(١٢٧) .

الدعاء عند الشدة : ﴿ **ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون** ﴾(١٢٨) .

الدعاء عند الوسوسة : ﴿ **رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب**

---

(١١٩) الحشر : ١٠ ، في الأصل : « علا » .
(١٢٠) الإسراء : ٨٠ .
(١٢١) الزخرف : ١٣ ، ١٤ والدعاء فى نهاية الإرب ٥ /٣٢٥ .
(١٢٢) المؤمنون : ٢٩ ، والدعاء فى نهاية الإرب ٥ / ٣٢٦ .
(١٢٣) الفرقان : ٧٤ وفى الأصل : « ذريتنا » .
(١٢٤) الأنبياء : ٨٩ .
(١٢٥) النمل : ١٩ .
(١٢٦) البقرة : ٢٨٦ .
(١٢٧) آل عمران : ٨ ، فى الأصل : « اد » .
(١٢٨) الدخان : ١٢ .

أن يحضرون ﴾[129] .

الدعاء عند ذكر الوالدين : ﴿ **رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنات** ﴾ [130] .

الدعاء عند النظر في المرآة : « الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي وصورني فأحسن صورتي» و ﴿ **تبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ [131] » .

الدعاء فى طرفى النهار : ﴿**فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ [132] ﴿ **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد فى السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون** ﴾ [133] .

الدعاء عند رؤية المبتلى : ﴿ **الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين** ﴾[134] .

الدعاء عند اكتشاف البلاء : ﴿ **الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور** ﴾[135] .

الدعاء عند النظر إلى الولد : ﴿ **الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل [و][136] إسحاق إن ربي لسميع الدعاء** ﴾[137] .

الدعاء لأهل البلد : ﴿ **رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر** ﴾[138] .

الدعاء عند رؤية الهلال : « الحمد لله الذى خلقك وقدرك منازلَ وجعلك آية للعالمين » [139] .

---

(١٢٩) المؤمنون : ٩٧ (١٣٠) نوح : ٢٨ .

(١٣١) المؤمنون : ١٤ . وراجع الأذكار ص ٢٧٠ . (١٣٢) الأنعام : ٩٦ .

(١٣٣) الروم : ١٧ ، ١٨ .

(١٣٤) النمل : ١٥ ، وفى الأذكار ص ١٦٩ عن الترمذى حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « من رأى مبتلاً فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء » .

(١٣٥) فاطر : ٣٤ . (١٣٦) مابين القوسين ساقط فى الأصل .

(١٣٧) إبراهيم : ٣٩ . (١٣٨) البقرة : ١٢٦ .

(١٣٩) إشارة إلى قوله تعالى :﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾ يس : ٣٩ ، وقوله : ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ﴾ فصلت : ٣٧ .

الدعاء عند البرق والرعد: ﴿ **هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء**[١٤٠] **السحاب الثقال . ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء** ﴾[١٤١] .

الدعاء عند خوف العين : ﴿ **ما شاء الله لا قوة إلّا بالله** ﴾[١٤٢] ﴿ **وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون . وما هو إلا ذكر للعالمين** ﴾[١٤٣] .

الدعاء عند ركوب السفينة : ﴿ **بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم** ﴾[١٤٤] .

الدعاء عند الرغبة فى العلم والأدب : ﴿ **رب زدنى علماً** ﴾[١٤٥] ﴿ **رب هب لى حكماً وألحقني بالصالحين** ﴾[١٤٦] .

فصل

في أدعية البلغاء

وقال أبو بكر الخوارزمي : (اللهم إنك تحب التوابين وتحب المتطهرين)[١٤٧] بالتوبة وغسّل عني ضرَّ كل حوبة ، ربنا إنا لك ندعوك بأحسن مما علمته[١٤٨] خلقك وأنزلت به وحْيَكَ ﴿ **ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا علىٰ القوم الكافرين** ﴾[١٤٩] وقال : اللهم : « إنك عالم السر وأخفى »[١٥٠] تسمع وترىٰ

---

(١٤٠) الأصل : « مرسى » .

(١٤١) الرعد ١٢ ، ١٣ وراجع الدعاء فى الأزكار ص ١٦٤ .

(١٤٢) الكهف : ٣٩ .

(١٤٣) القلم : ٥١ ، ٥٢ .

(١٤٤) هود : ٤١ والدعاء فى الأذكار ص ١٩٩ ونهاية الإرب ٣٢٦/٥ .

(١٤٥) طه : ١١٤ .

(١٤٦) الشعراء : ٨٣ .

(١٤٧) مابين الأقواس إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **إن الله يحبُّ التوابين ويحبُّ المتطهرين** ﴾ البقرة : ٢٢٢ .

(١٤٨) فى الأصل : « علمنه » .

(١٤٩) آل عمران : ١٤٧ .

(١٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فإنه يعلم السر وأخفى** ﴾ طه : ٧ .

وأنت بالمنظر الأعلى « تعلم (١٥١) ما فى السماوات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرىٰ(١٥٢) اللهم حبب إليَّ التقوىٰ وبغض إليَّ الدنيا اللهم اجعل همي وهمتي في الآخرة دون الأولى وفي نفسي دون الورىٰ وفي جنة المأوىٰ دون كل دار مثوىٰ . اللهم أعطني كتابى بيدى (١٥٣) اليمنى واحشرنى فى زمرة « [من خاف] (١٥٤) . ربه ، ونهى النفس عن الهوى ولا تحشرني في زمرة من طغىٰ(١٥٥) وآثر الحياة الدنيا إذا جاءت الطامة الكبرىٰ يوم يتذكر الإنسان ما سعىٰ وبرزت الجحيم »(١٥٦) .

---

(١٥١) فى الأصل : « له ما » .

(١٥٢) مابين الأقواس من سورة طه : ٦ .

(١٥٣) فى الأصل : « بيد » .

(١٥٤) فى الأصل : « زمرته » ومابين القوسين زيادة اقتضاها السياق .

(١٥٥) فى الأصل : « زمرة من أطغى » .

(١٥٦) مابين القوسين إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإذا جاءت الطامة الكبرى . يوم يتذكر الإنسان ما سعى . وبرزت الجحيم لمن يرى . فأما من طغى . وآثر الحياة الدنيا . فإن الجحيم هى المأوى . وأما من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هى المأوى ﴾ النازعات : ٣٤ - ٤١ .

الباب الخامس والعشرون

في

الرقى والأحراز

الباب الخامس والعشرون

في الرقى والأحراز [1]

فصل

في الرقى [من] [2] الأوجاع [و] [3] الأمراض

وجد في بعض خزائن بني أمية سفط فيه صندوق فضة[4] مقفل بقفل ذهب ، ففتح عن جريدة فيها صفحة[5] مكتوب فيها لكل داء يقرأ عليه فيسكن بإذن الله ، بسم الله والحمد لله اسكن سكنتك بالذى سكن له ما « فى الليل والنهار وهو السميع العليم »[6] ، اسكن سكنتك بالذي ﴿ **يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه إنّ الله بالناس لرءوف رحيم** ﴾ [7] ، اسكن سكنتك بالذى ﴿ **يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد [من بعده] إنه كان حليماً غفوراً** ﴾ [8] ، اسكن سكنتك بالذى ﴿ **إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إنّ فى ذلك لآيات لكل صبار شكور** ﴾ [9] .

رقية الحمى : ﴿ **وبالحق أنزلناه وبالحق نزل** ﴾[10] ثم يقرأ : ﴿ **فماذا بعد الحق إلّا الضلال فأنّى تصرفون** ﴾[11] ، ثم يقرأ : ﴿ **براءة من الله ورسوله** ﴾[12] إلى أم مِلْدم[13] التي تأكل اللحم وتشرب[14] الدم ، ﴿ **يا نار كوني برداً وسلاماً على**

---

(1) الأصل : « الرقى والاحرار » .

(2) زيادة ليست فى الأصل .

(3) زيادة ليست فى الأصل .

(4) الأصل : « وجده فى بعض جدائر .. سقط .. قصة » .

(5) الأصل : « جريرة فيها صفيحة » .

(6) الأنعام : ١٣ .

(7) الحج : ٦٥ .

(8) فاطر : ٤١ ، وفى الأصل : « وان تزولا .. من بعد إذنه » .

(9) الشورى : ٣٣ .

(10) الإسراء : ١٠٥ .

(11) يونس : ٣٢ .

(12) التوبة : ١ .

(13) أم مِلدم : كنية الحمى ، والعرب تقول : قالت الحمى أنا أم مِلْدَم آكل اللحم وأمصّ الدم . وفى الحديث : « جاءت أم ملدم تستأذن » .

(14) الأصل : « ويشرب » .

إبراهيم ﴾[15] .

لوجع البطن : « بسم الله ﴿ لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾[16] ، ﴿ إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾[17] ، ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾[18] .

للإسهال : بسم الله الشافي الكافي : ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي ، وغيض الماء وقضى الأمر ، واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين ﴾[19] .

للثآليل[20] : ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً . فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ﴾[21] .

لعسر الولادة : ﴿ أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ﴾ [22] ﴿ إذا السماء انشقت . وأذنت لربها وحُقت . وإذا الأرض مدت . وألقت ما فيها وتخلت . وأذنت لربها وحقت ﴾ [23] ، ﴿ كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلّا ساعة من نهار ﴾[24] .

للقوباء[25] : ﴿ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾[26] ، ﴿ يسألونك عن الجبال ﴾[27] الآية ..

لحمى الربع[28] : « بسم الله الشافي الكافي المعافي الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء في

---

(١٥) الأنبياء : ٦٩ .
(١٦) يونس : ٢٢ .
(١٧) البقرة : ١٤٣ .
(١٨) الإسراء : ٨٢ .
(١٩) هود : ٤٤ وفي الأصل : « الطلليين » .
(٢٠) في الأصل : « الثلاليل » والثآليل جمع الثؤلول وهو الخراج ، وقيل : الحبة تظهر في الجلد كالحمصة فما دونها .
(٢١) طه : ١٠٥ ـ ١٠٧ وفي الأصل : « امتى » .
(٢٢) الأنبياء : ٣٠ .
(٢٣) الانشقاق : ١ ـ ٥ .
(٢٤) الأحقاف : ٣٥ وفي الأصل : « النهار » .
(٢٥) الأصل : « للقوبا » والقوباء داء معروف في الجسد يتقشر منه الجلد وينجرد منه الشعر « الصحاح و الوسيط مادة قوب » .
(٢٦) النحل : ٥٩ .
(٢٧) طه : ١٠٥ .
(٢٨) الربع في الحمى : إتيانها في اليوم الرابع وذلك أن يُحمَّ يوماً ويترك يومين لا يحم ، ويحم في اليوم الرابع .

الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم[٢٩] ، ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ [٣٠] ، و ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً ﴾[٣١] ، ﴿ لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ﴾[٣٢] ، ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ [٣٣] ، ﴿ وإنْ منكم إلّا واردها كان على ربك حتماً مقضياً . ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾[٣٤] .

للصداع والشقيقة :

« بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك » [٣٥] ، ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذىً من رأسه ففدية من صيام أو صدقة ﴾[٣٦] ، ﴿ رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقيًّا ﴾[٣٧] ، ﴿ أني مسنى الضرّ وأنت أرحم الراحمين ﴾[٣٨] .

لوجع الضرس :

بسم الله والحمد لله : ﴿ قال : من يحيى العظام وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾[٣٩] .

للمغشى عليه :

﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخرَّ موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك

---

(٢٩) فى سنن ابن ماجه ١٢٧٣/٢ أنه قال : « مامن عبد يقول صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بسم الله الذى ... » ثلاث مرات فيضره شىء .

(٣٠) الإسراء : ٨٢ .

(٣١) الإسراء : ١٠٥ .

(٣٢) الإنسان : ١٣ وفى الأصل : « لامرون .. » .

(٣٣) الأنبياء : ٦٩ .

(٣٤) مريم : ٧١ ، ٧٢ وفي الأصل : الطالمين » مصحفة .

(٣٥) رواه الترمذى : جنائز ٤ ، وابن ماجه : طب ٣٦ .

(٣٦) البقرة : ١٩٦ وفى الأصل : «صدقه » بالهاء مصحفة .

(٣٧) مريم : ٤ وفى الأصل : « ارب إنى ... » .

(٣٨) الأنبياء : ٨٣ .

(٣٩) يس : ٧٩ وفي الأصل : « من يحيى .. قل .. الذي انشأ » .

تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾(٤٠)

للمصروع والمجنون :

﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين ﴾ (٤١) ، **﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون . سبحان الله عما يصفون . إلا عباد الله المخلصين ﴾** (٤٢) . و **﴿ أيوب إذ نادى ربّه أني مسنى الشيطان بنصب وعذاب . اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ... رحمة من عندنا وذكرى لأولي الألباب ﴾** (٤٣) ، **﴿ إن عبادى ليس لك عليهم [سلطان] ﴾**(٤٤) ، **﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾** (٤٥) .

فصل
في سائر الرقى

للمضروب(٤٦) :

﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان [ضعيفاً] ﴾ (٤٧) ، **﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾** (٤٨) ، **﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ﴾** (٤٩) ، **﴿ يبشرهم ربهم برحمة منه ﴾** (٥٠) .

اللهم أنت انقطع الرجاء(٥١) إلَّا منك ، وخابت(٥٢) الآمال إلَّا فيك ، صلِّ

---

(٤٠) الأعراف : ١٤٣ .
(٤١) النمل : ٣٠ – ٣١ .
(٤٢) الصافات : ١٥٨ – ١٦٠ وفى الأصل : سبحان الله ... وجعلوا بينه وبين ... إلا عباد ... » .
(٤٣) ص : ٤١ – ٤٣ وفى الأصل : « انه مسنى .. »
(٤٤) الحجر : ٤٢ ومابين المعكوفين زيادة ليست فى الأصل .
(٤٥) الرحمن : ٣٣ .
(٤٦) المضروب من قولهم : ضربَ على يد فلان إذا حجر عليه .
(٤٧) النساء : ٢٨ ومابين المعكوفين زيادة اقتضاها السياق ليست فى الأصل .
(٤٨) البقرة : ١٧٨ .
(٤٩) الأنفال : ٦٦ وفى الأصل :« الان حفف .. ، وخلق الانسان ضعيفاً » .
(٥٠) التوبة: ٢١ .
(٥١) الأصل : « أيقطع الرجاء » .
(٥٢) الأصل : « وخاب » .

على محمد وعلى آل محمد ، واجعل لفلان مما هو فيه فرجاً ومخرجاً يا أرحم الراحمين .

لمن يريد أن يغلب خصمه ويقهر عدوّه :

﴿ ومكروا مكراً كبّاراً ﴾[٥٣] ، **﴿ ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون ﴾**[٥٤] **﴿ ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾** [٥٥] .

للعطف والتآلف :

بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب والمعوذتين إلى آخرها[٥٦] ، وآية الكرسى ، و **﴿ لو أنزلنا ﴾** إلى آخر السورة[٥٧] ، و **﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾**[٥٨] ، **﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾**[٥٩] ، **﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾**[٦٠] ، **﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم [منهم]**[٦١] **مودة والله قدير والله غفور رحيم ﴾**[٦٢] ، **﴿ وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى ﴾**[٦٣] ، **﴿ يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ﴾**[٦٤] .

---

(٥٣) نوح : ٢٢ .
(٥٤) النمل : ٥٠ .
(٥٥) المائدة : ٢٣ .
(٥٦) الأصل : « آخرهم » .
(٥٧) الإشارة إلى سورة الحشر .
(٥٨) الأنفال : ٦٣ .
(٥٩) الروم : ٢١ وفى الأصل : « لقوم يتذكرون » .
(٦٠) آل عمران : ١٠٣ .
(٦١) زيادة ليست فى الأصل .
(٦٢) الممتحنة : ٧ . وفى الأصل : « عاديتم مودة ورحمة » .
(٦٣) طه : ٣٩ .
(٦٤) البقرة : ١٦٥ .

فصل
فى الأحراز

حرز من سلطان [٦٥] يخاف :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ **إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً** ﴾ [٦٦] ﴿ **وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلَّا همساً** ﴾ [٦٧] ، ﴿ **اخسأوا فيها ولا تكلمون** ﴾ [٦٨] ﴿ **هذا يوم لا ينطقون** ﴾ [٦٩] ، أخذتُ سمعك وبصرك بسمع الله وببصره ، أخذت قوتك بقوة الله [٧٠] ، بيني وبينكِ سترُ [٧١] النبوة الذي كانت الأنبياء تستتر [٧٢] « به » من الفراعنة . جبريل عن يمينك ، وميكائيل عن شمالك ، ومحمد إمامك ، والله مطلع عليك يحجبني [٧٣] منك ، ويمنعني عنك .

حرز من الأعداء واللصوص [٧٤] :

فاتحة الكتاب والمعوذتان [٧٥] ﴿ **وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً** ﴾ [٧٦] ﴿ **أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون** ﴾ [٧٧] ، ﴿ **إنا جعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذن أبداً** ﴾ [٧٨] ، ﴿ **أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون** ﴾ [٧٩] ، ﴿ **وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون** ﴾ [٨٠] .

---

(٦٥) فى الأصل : « السلطان » .
(٦٦) مريم : ١٨ .
(٦٧) طه : ١٠٨ .
(٦٨) المؤمنون : ١٠٨ .
(٦٩) المرسلات : ٣٥ .
(٧٠) فى الأصل : « بقوت » .
(٧١) فى الأصل : « سثن » .
(٧٢) فى الأصل : « تستير » وما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل .
(٧٣) فى الأصل : « يحجدنى » .
(٧٤) فى الأصل : « حذر... اللصوص » .
(٧٥) فى الأصل : « المعوذتين » .
(٧٦) الإسراء : ٤٥ .
(٧٧) الجاثية : ٢٣ .
(٧٨) الكهف : ٥٧ وفى الأصل : « فان تدعوهم الى الهدى ... » .
(٧٩) النحل : ١٠٨ .
(٨٠) يس : ٩ .

وعن ابن عباس قال : من كان يخاف ما وراءه ، فلينكت[٨١] بسوط بين أذنى دابته « لا تخاف دركاً ولا يخشىٰ » [٨٢] وليقل : ﴿ **فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم** ﴾[٨٣] ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾[٨٤] ، ﴿ **إنا رسل ربك لن يصلوا إليك** ﴾[٨٥] .

حرز من السحر :

﴿ **ما جئتم به السحر إنَّ الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين** ﴾ [٨٦] .

حرز الفزع من الليل ومن كل مخوف :

﴿ **ولو أنَّ قرآناً سيِّرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا** ﴾ [٨٧] ، ﴿ **قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون** ﴾ [٨٨] ، ﴿ **لا يحزنهم الفزع الأكبر** ﴾[٨٩] ، ﴿ **ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون** ﴾[٩٠] ، ﴿ **ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾[٩١] .

حرز من السهر :

آية الكرسي ، ﴿ **إذ يغشيكم النعاس أمنة منه** ﴾[٩٢] ، ﴿ **وجعلنا نومكم سباتاً** ﴾[٩٣] .

حرز من الهوام :

بعد التسمية ، المعوذتان[٩٤] ، أعوذ بالله بكلماته التامّات من شر ما خلق ، وذرأ ، وبرأ ﴿ **إنى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إنَّ ربى**

---

(٨١) فى الأصل : « فلنكت . »

(٨٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لا تخاف دركاً ولا تخشى ﴾ طه : ٧٧ .

(٨٣) البقرة : ١٣٧ .

(٨٤) الفتح : ١٠ .

(٨٥) هود : ٨١ .

(٨٦) يونس : ٨١ .

(٨٧) الرعد : ٣١ .

(٨٨) الأنبياء : ٤٢ .

(٨٩) الأنبياء : ١٠٣ .

(٩٠) فصلت : ٣٠ فى الأصل : « لا تخافوا » .

(٩١) البقرة : ٦٢ والأصل : « لاخوف » .

(٩٢) الأنفال : ١١ ، فى الأصل : « يغشاكم .. امنه » .

(٩٣) النبأ : ٩ .

(٩٤) فى الأصل : « المعوذتين » .

على صراطٍ مستقيم ﴾ (٩٥) .

حرزٌ من كل مخوف :

بسم الله ، والحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلَّا الله ، تحصنت بالحي الذي لا يموت من شر خلق الله أجمعين ، ورميت الذي سُرّى بلا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم **﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾** (٩٦) وأعوذ بالله من شر كل ذى « شر » (٩٧) وهو غالب كل ذى شر **﴿ حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾** (٩٨) .

حرزٌ جامعٌ من الحرج (٩٩) :

محمد بن مجاهد لأبى الحسن على بن عيسى الوزير : فاتحة الكتاب **﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا عليَّ وأتونى مسلمين ﴾** (١٠٠) ، **﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إنّ الله قوى عزيز ﴾** (١٠١) **﴿ لا يضركم كيدهم شيئاً إنّ الله بما يعملون محيط ﴾** (١٠٢) .

﴿ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾(١٠٣) ، **﴿ إذ همَّ قومٌ أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ﴾**(١٠٤) ، **﴿ والله يعصمك من الناس ﴾**(١٠٥) ، **﴿ إنّ الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾**(١٠٦) ، **﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ﴾** (١٠٧) ، **﴿ يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم . وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾**(١٠٨) **﴿ وزادكم في الخلق بسطة ﴾**(١٠٩) ، **﴿ له معقبات من بين يديه**

---

(٩٥) هود : ٥٦ .

(٩٦) البقرة : ٢٥٦ ، وفى الأصل : « فاستمسك » .

(٩٧) زيادة ليست فى الأصل .

(٩٨) التوبة : ١٢٩ .

(٩٩) فى الأصل : « تحريج » .

(١٠٠) النمل : ٣٠ ، ٣١ وما بين القوسين ساقط فى أصل المخطوط .

(١٠١) المجادلة : ٢١ .

(١٠٢) آل عمران : ١٢٠ وفى الأصل : « بما تعملون » .

(١٠٣) الإسراء : ٨٠ .

(١٠٤) المائدة : ١١ .

(١٠٥) المائدة ٦٧ .

(١٠٦) يوسف : ٥٢ .

(١٠٧) المائدة : ٦٤ وفيها : « أطفأها » .

(١٠٨) الأنبياء : ٦٩ ، ٧٠ .

(١٠٩) الأعراف : ٦٩ .

ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾(١١٠) ، ﴿ رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ (١١١) ، ﴿ وقربناه نجيًا ﴾ (١١٢) ، ﴿ ورفعناه مكانا عليًا ﴾ (١١٣) ، و ﴿سيجعل لهم الرحمن ودًا ﴾ (١١٤) ، ﴿ حسبي الله ﴾ (١١٥) ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ (١١٦) ﴿وألقيت عليك محبة مني ﴾(١١٧) ، ﴿ وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾(١١٨) ، ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن اللّه بالغ أمره ﴾ (١١٩) ، ﴿ فوقاهم اللّه شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً ﴾ (١٢٠) ﴿ وينقلب إلى أهله مسروراً ﴾ (١٢١) .

آية الكرسي : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن باللّه فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها واللّه سميع عليم الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النوْر ﴾ (١٢٢) ، ﴿ يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ (١٢٣) ، ﴿ ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ (١٢٤) ، ﴿ وقالوا حسبنا اللّه ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من اللّه وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ﴾ (١٢٥) ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن (لن) نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ (١٢٦) ، ﴿ وأفوض أمرى [إلى اللّه] إن اللّه بصير بالعباد . فوقاه [اللّه سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ﴾ (١٢٧) .

---

(١١٠) الرعد : ١١ .
(١١١) الإسراء : ٨٠ .
(١١٢) مريم : ٥٢ .
(١١٣) مريم : ٥٧ .
(١١٤) مريم : ٩٦ .
(١١٥) التوبة : ١٢٩، الزمر : ٣٨ .
(١١٦) الممتحنة : ٧ . وما بين القوسين ساقط فى أصل المخطوط .
(١١٧) طه : ٣٩ .
(١١٨) الفتح : ٣ وفى الأصل : « وينصرك » .
(١١٩) الطلاق : ٣ .
(١٢٠) الإنسان : ١١ .
(١٢٤) البقرة : ٢٥٠ .
(١٢٢) البقرة : ٢٥٦ ، ٢٥٧ .
(١٢٣) البقرة : ١٦٥ .
(١٢٤) البقرة : ٢٥٠ .
(١٢٥) آل عمران : ١٧٣ ، ١٧٤ .
(١٢٦) الأنبياء : ٨٧ ، ٨٨ وما بين القوسين ساقط في الأصل .
(١٢٧) غافر : ٤٤ ، ٤٥ وما بين المعكوفين ساقط من الأصل .

فهارس الكتاب

فهرس القوافى

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
	قافية الجاء				
ألا يا أيها الأمرُ الذى	خُرج	آخر	الهزج	٣	١٩٣
	قافية الدال				
أصبحتُ صبًّا بما	كمدْ	أبو العلاء الأصبهانى	الرجز	٢	١٨٧
عاد بحر السرور بالشيب	مدا	السرى الموصلى	الخفيف	٢	١٨٧
خفتُ من صدّه علىَّ فصدا	وتصدى	الأصبهانى	الخفيف	٤	١٧٢
خليل أظلّ إذا زارنى	جديدا	ابن الرومى	المتقارب	٢	١٧٧
أردت زيارة الملك المفدى	رفدا	أبو عبدالله الضرير	الوافر	٢	١٨٠
إن شئت حرمت النساء سواكم	بردا	العرجى	الطويل	١	٢٠١
أشهد بالله وآياته	خالدة	ابن بسام	السريع	٢	١٩٠
آبدة ما مثلها آبدة	واحدة	جحظة	السريع	٢	١٩٠
يا ذاهبا فى داره جائيا	فائدة	ابن الحجاج	السريع	٢	١٩١
فضلت جميع الأوانى	واحدة	أبو طالب المأمونى	المتقارب	٢	١٩١
بمن تشخص الأبصار يوم ركوبه	البرد	المتنبى	الطويل	٢	١٧٠
رأيت الحبَّ نيرانا تلظى	وقُود	بلانسبة	الوافر	٣	١٧٢
الخير ما طلعت شمس وما غربت	معقودُ	بلانسبة	البسيط	١	٢٣٨
أرض تخيرها لطيب مقيلها	دؤادِ	الأسود بن يعفر	الكامل	٢	٣٢
شَخَصَ الأنام إلى كمالك فاستعذ	واحِدِ	كشاجم	الكامل	١	١٦٧
قل للعدى موتوا بغيظكم	مردِى	الشريف الرضى	الكامل	٣	١٨١
لولا أبو الفرج الذى فرجت به	جيادى	كشاجم	الكامل	٤	١٨٦
تريدين كيما تجمعينى وخالد	غمد	الآخر	الطويل	١	١٥٦
حديقة أنهارها مكسوة	الممدود	بلا نسبة	الرجز	٢	١٨٣
	قافية الراء				
حَمَلَ الغَى عليه إصره	أصرْ	السرى الرفاء	الرمل	٢	١٧٤
بئس الزمان أنت يازماننا	الغدرْ	لبعضهم	الرجز	٢	١٨٦
حبذا رجعها إليها يديها	الإزارا	عمر بن أبى ربيعة	الخفيف	١	١٠

قافية الزاي

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
قافية السين					
مافي وقوفك ساعة من باس	الأدراسي	أبو تمام	الكامل	٤	١٥٤
ملّوا قراه وهرته كلابهم	وأضراس	الحطيئة	البسيط	١	٤٤
قافية الصاد					
رميت على حكم القضاء بنظرة	مناص	البستى	الطويل	٢	١٧٢
قافية الضاد					
يامن صناعته الدعاء إلى العلى	نقاضِ	سواد بن أبى شراعة	الكامل	٥	١٦٨
قافية العين					
إن أخاك الصدّق من يسعى معك	لينفعك	أنشد المأمون	الرجز	٢	٤٣
وما أخشى قصورا عن مرام	شفيع	القاضى على ابن عبد العزيز	الوافر	٢	١٨٧
يا ابن الأئمة من بعد النبى	دفعوا	منصور النميرى	البسيط	٢	١٧٥
لسانى فيك محتاج	القطع	إسماعيل القراطيسى	الهزج	٤	١٨١
قافية الفاء					
إن حظى مما أحب كِفافُ	إسعافُ	محمد بن أبى زرعة	الخفيف	٣	١٧١
لا تيأسنّ لعسرةٍ فَوراءها	خلافُ	البستى	الكامل	٢	٢٢٠
أما والذى أغنى وأقنى عباده	خوفِ	آخر	الطويل	٢	١٧٥
سألتك حبا لكشك القدور	الظرافِ	ابن الرومى	المتقارب	٦	١٨٠
تشبهت بالأعراب أهل التعجرفِ	التكلف	محمد بن وهيب	الطويل	٣	١٩١
قافية القاف					
هل أنت منقذ نفس من حشاشتها	الرمقِ	أبو الخطاب	البسيط	٢	١٨٥

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
نار تجدد للعيدان نظرتها	فتحترق	أعرابى	البسيط	١	٢٣٤

قافية الكاف

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
ما اختلف الليل والنهار ولا	الفلكِ	شاعر	الرجز	٣	٢٢٨
معيشة المرء جمال به من الحركة	البركة	بلانسبة	الرجز	٢	٢٣٦

قافيــة الـلام

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
من جفانى من البرية طراً	المحافل	ابن بسام ولغيره	الخفيف	٢	١٩١
كل عيش وإن تطاول يوماً	يزولا	أميــــة بن أبى الصلت	الخفيف	٢	١٥٤
مازلت تحسبُ كل شيء بعدهم	رجالا	جرير	الكامل	١	١٦٧
وضاقت الأرض حتى إن هاربهم	رجلا	المتنبى	البسيط	١	١٦٧
ياحبذا يوماً ونحن على	الأُكاليلا	كشاجم	المنسرح	٢	١٨٣
دعوا السيل يذهب عابرا لسبيله	باطلا	أبو الحسن الرومي	الطويل	١	٢٠٢
أتته الخلافة منقادة	أذيالها	أبو العتاهية	المتقارب	٣	١٧٥
لقد عيَّرتنى فى الطواسين آية	ومنزل	لمجهول	الطويل	٢	١٦٣
وليل بهيم كلما قلت غورت	بتزيل	لمجهول	الطويل	٢	١٦٥
وإن أحق الناس باللوم شاعر	ويبخل	ابن الرومى	الطويل	١	١٦٨
قاتلى القوم ياخزاعُ ولا	فشلُ	الشداخ الكنانى	المنسرح	٢	١٦٩
شاء من الناس رائع هامل	بالباطلِ	منصور النمرى	المنسرح	١	١٦٦
مالى وما للخطوب قد غربت	أكلى	ابن الحجاج	المنسرح	٤	١٩٢
فما نسيت تلك الدماء سيوفه	القساطل	لمجهــول	الطويل	١	٢٠٢
فلا تجزع إذا أعسرت يوماً	الطويل	مجهول	الوافر	٣	٢٢٠
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	للأرامل		الطويل	٢	٢٤٩
هو الغيث إلا أنه باتصاله	بباطل		الطويل	٢	١٨٤

قافية الميــم

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم	الكرم	البستى	الطويل	٢	٧٥

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
إذا قلت هاتي قبليني تمايلت	حرم	وضاح اليمن	الطويل	٢	١٧١
بعثت لتتلو على العالمين	الكرمْ	ابن الحجاج	المتقارب	٤	١٧٨
ما زلت ألثمها وأرشف ريقها	مداما	عمر بن أبي ربيعة	الكامل	١	١٠
قاتل الله طيلسان بن حربِ	الأحلاما	ابن الرومي	الخفيف	٤	١٨٤
أتنسى يوم تصقل عارضيها	البشامُ	جرير	الوافر	١	٢٠٤
وسيارة ضلت عن القصد بعدما	مظلمُ	أبو نواس	الطويل	٤	١٦٤
لاتنْه عن خلق وتأتي مثله	عظيم	المتوكل الليثي	البسيط	١	١٦٨
قل لمن ريقته شهد	ومدام	ابن الحجاج	مجزوالرمل	٤	١٧٤
العرف غيث وهو منك مؤمل	مشيم	ابن الرومي	الكامل	٢	١٧٦
بدر بدا وحوله	الأنجم	ابن الحجاج	الرجز	٧	١٧٨
يا ابن حرب كسوتني طيلسانا	سقيم	ابن الرومي	الخفيف	٢	١٨٤
رب يومٍ عاشرته فتقضى	مذمومِ	يحيى المنجم	الخفيف	٢	٤
ثلاث واثنتان فهن خمس	شمامِ	الفرزدق	الوافر	٢	١٦٣
أرى ناساً ومحصولي على غنم	الكلم	المتنبي	الوافر	٢	٢٠٧
ألا أيها السائل عن قريش	كالعالم	في خطبة داود ابن علي	المتقارب	٣	١٧٥
كيف نال العثار من لم يزلْ	جسيم	علي بن هارون المنجم	الخفيف	٢	١٧٧
زرع المحبة في الضمائر كلها	التقويم	ابن العميد	الكامل	٣	١٧٧
رب يومٍ هواؤه يتلظى	متيم	الثعالبي	الخفيف	٢	١٨٣
خليلي ازففا بنت الكروم إلى	كريم	ابن الحجاج	الوافر	٥	١٩٢
لستُ أدرى أهم تماثيل صفر	ورخام	ابن الحجاج	الخفيف	٥	١٩٣
كانت فريضة ماتقول كما	الرجمِ	الفرزدق	الكامل	١	٢٠٥
ولست بمأخوذ بقول يقوله	العزائمِ	بلا نسبة	الطويل	١	٢٢٥

قافية النون

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
وشادنٍ قبلته قبلة	الفائزين	جحظة البرمكي	السريع	٢	١٧٣
ونحن الكاتبون وقد أسأنا	الكاتبينا	كاتب	الوافر	١	٧٥

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
من كل قاتلة قتلى وآسرة	أثخانُ	ابن الرومى	البسيط	١	١٧٣
جعل الخلافة فيه رب قوله	فيكون	أبو تمام	الكامل	١	١٧٦
ماكان أحوج ذا الكمال إلى	العين	كشاجم	الكامل	١	١٦٧
إذا ما بلغنا إمام الهدى	الزمان	أبو الشيص	المتقارب	٣	١٧٦
رُبَّ مضار تجر منفعة	الفطن	ابن الرومى	الخفيف	٤	١٨٢
امتلأ الحوض وقال قطنى	بطنى	الشاعر	الرجز	١	٢٠٣
إذا انقاد الكلام فقده طوعا	المعانى	البستى	الوافر	٢	١٨٨
أبا أحمد شعرى قتيل مواعِدى	الدية	البستى	الطويل	٢	١٨٨

* * *

فهرس الأعلام والقبائل

(الألف)

(الباء)

(التاء)

(الشين)

(الصاد)

(الضاد)

(الطاء)

(العين)

(الغين)

(الفاء)

(القاف)

(الكاف)

(الميم)

(النون)

(الهاء)

(الواو)

(الياء)

فهرس الأماكن

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة

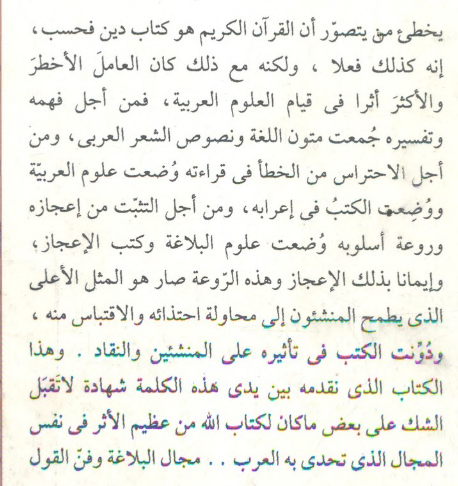
الباب الرابع والعشرون
فى الدعوات المستجابة

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة



الذخائر

سلسلة نصف شهرية



هذا الكتاب

يخطىء من يتصوّر أن القرآن الكريم هو كتاب دين فحسب، إنه كذلك فعلا، ولكنه مع ذلك كان العاملَ الأخطرَ والأكثرَ أثرا فى قيام العلوم العربية، فمن أجل فهمه وتفسيره جُمعت متون اللغة ونصوص الشعر العربى، ومن أجل الاحتراس من الخطأ فى قراءته وُضعت علوم العربيّة ووُضِعت الكتبُ فى إعرابه، ومن أجل التثبّت من إعجازه وروعة أسلوبه وُضعت علوم البلاغة وكتب الإعجاز، وإيمانا بذلك الإعجاز وهذه الرّوعة صار هو المثل الأعلى الذى يطمح المنشئون إلى محاولة احتذائه والاقتباس منه، ودُوّنت الكتب فى تأثيره على المنشئين والنقاد. وهذا الكتاب الذى نقدمه بين يدى هذه الكلمة شهادة لاتَقبَل الشك على بعض ماكان لكتاب الله من عظيم الأثر فى نفس المجال الذى تحدى به العرب .. مجال البلاغة وفنّ القول

Bibliotheca Alexandrina
0588631



الكتاب القادم : تحقيق ما للهند من مقولة للبيرونى
[التاريخ والأساطير، العلم والخرافة فى كتاب عن الهند]

الثمن : خمسة جنيهات

